

سمير إبراهيم خليل حسن

دِينُ الْحُكُومَةِ



سمير إبراهيم خليل حسن

دِينُ الْحُكُومَةِ

اللَّهُ مالِكُ للملكِ ومَلِكُ فِيدرالي قِيومُ في السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَقِيامُ الدِّينِ في مجتمعاتِ النَّاسِ هو بَقِيامُ حُكْمِ فِيدراليِّ للمالِكين فيها



© دار الساقى
جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى ٢٠١٣

ISBN 978-1-85516-937-1

دار الساقى
بناية النور، شارع العويني، فردان، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٦١١٤ - ٢٠٣٣

هاتف: ٨٦٦٤٤٢ ١ ٠٩٦١ ، فاكس: ٨٦٦٤٤٣ ١ ٠٩٦١

e-mail: info@daralsaqi.com

يمكنكم شراء كتبنا عبر موقعنا الإلكتروني

www.daralsaqi.com

تابعونا على

@DarAlSaqi 

دار الساقى 

Dar Al Saqi 

محتوى الكتاب

٧ شأنى بهذا الكتاب
١٧ أسماء الله الحسنى
٢٧ المؤمن والمسلم
٤١ ديموقريت demoqryt
٧٩ علمانية secularism
٨٩ الحكمة علم الحاكم
٩٧ العهد والميثاق
١١٩ سيادة الشعب
١٣٩ سنة الحاكم الرسول والنبي «محمد»
١٥٩ رأى فى شرع المعروف الأمريكى
١٧١ رأى فى ميثاق الأمم المتحدة
١٨١ رأى فى «دستور» الإمارات العربية المتحدة
٢٠٣ الإنسان وما له من حقوق
٢١١ دين الحكومة المدينة

شأنى بهذا الكتاب

أردت بهذا الكتاب «دستورا» يستوى مع ما كتبه الحاكم الرسول والنبي «محمد» في «الصحيفة» سنة ٦٢٢ ميلادية . وهو ما يُعهد إلى حكومة تدين له وهي تسعى وراء خير الشعب في أي بلد وأي وقت . وفكرت ببداية أعرف فيها بما جاء في «القرآن» من المفاهيم «الدستورية» . يليها «الدستور» وينتهي الكتاب بعدد قليل من الصحف .

لكن العمل على مثل هذا «الدستور» . أظهر لي حاجة إلى تصويب في تلك المفاهيم . إذ رأيت أن لغو الكافرين قد طالها جميعها :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٢٦ فصلت .

والكافر هو من يغطى ليظلم ويعيق ويمنع كل ما يؤثر على ما له من سلطة ومنافع . وهو من يصنع لغوا ليبطل به كل حق . وليحفظ سلطته ومنافعه . يقعد في سبيل الثور ويعمل لجعل لغوه وكأنه هو الحق وأن ما يكفره هو الباطل . وتصويب ما عمله الكافرون لن يكون يسيرا . إلا من بعد اجتثاث للغو من كل المفاهيم ذات الصلة بقيام الحكم الصالح وشرعه .

وكان أكبر لغو للكافرين في «القرآن» . ما قالوه عن خلوه من الهداية في الحكم وشرع قيامه . وكبر قولهم واتسع بمنهاج طاغوت^(١) يلغوا ويحرف في كلامه وفي مفاهيم الموعظة والوصية فيه .

(١) الطاغوت منهاج تضعه سلطة طغوى للتربية والتعليم بالإكراه (الإلزامية) . وهو منهاج لكل =

وكان كتابي «الحكم الرّسولي»^(١). أوّل عمل لي على صدق أو كذب قولهم عن خلوّ القراءان من الهداية في الحكم وشرعه. إذ رأيت بذلك الكتاب أنّ ما قام في «يثرب» سنة ٦٢٢ ميلادية. كان حكما رسوليا أهتدى برسالة الله «القراءان». وكان قيامه بشرع «دستوري» سنّه أُلحاكم الرّسول والنّبي «محمد» في كتاب. وأطلق عليه اسم «الصّحيفة». وجاء في كتابه اسم «المدينة» للحكومة في «يثرب» (وَإِنَّهُ مَن خَرَجَ آمِنٌ وَمَن قَعَدَ آمِنٌ بِالْمَدِينَةِ إِلَّا مَن ظَلَمَ أَوْ أَثِمَ)^(٢). مبينا أنّها مدينة للشرع «الدستوري» فيما تأمر وتحكم وتخرج إلى حرب. ومسئولة عن أمن أهل يثرب في خروجهم وفي قعودهم.

وتابعت هذا الأمر في كتاب آخر^(٣). ووضعت فيه نسخة «الصّحيفة» كما جاءت في كتاب «السيرة» لابن هشام. وقد وصفها المؤرخون المسلمون^(٤) بقولهم أنّها «كتاب موادة يهود». فرأيت في الوصف كذب وتعمية لاغ بما فيها من شرع معروف constitution^(٥). أهتدى كاتبه بما في «القراءان» هداية كاملة.

وبمتابعة العمل على هذا الأمر. تبين لي أنّ ما حدث في «سقيفة بني ساعدة». كان انقلابا على الشرع «الدستوري». وبداية للتاريخ الإسلامي.

وعندما بدأت في هذا الكتاب. أدركت أنّ اللغو في المفاهيم وفي الكلام كثير. وأنّ العمل على بيانه حاجة لا بدّ منها. فالكافرون لم يتركوا من كلام «القراءان» ما ينفع الناس. إلا ولغوا فيه تحريفا ووضعوا. سواء كان في قيام الحكم الصالح وشرعه. أم في أيّ مسألة يدرسون. وقد جاءوا بكلمة «دستور»

= سلطة تقوم بدعوى وطنية وقومية أو طبقية أو طائفية. نكره الجميع عليه تعبدهم بمفاهيم طاغوتها. وتظلم وتغلق على كلّ منفذ للنور. وتمنع أيّ حوار وتفكير.

(١) «الحكم الرّسولي». دار الحوار / اللاذقية - سوريا ٢٠٠٠.

(٢) الصّحيفة / كتاب السيرة لابن هشام.

(٣) كتابي «الصّحيفة». دار المنارة ومكتبة نينار / اللاذقية - سوريا ٢٠٠٥.

(٤) ابن أسحق وابن هشام.

(٥) للكلمة أصل لا تبنى. وتدلّ على شرع عُرف أساس لقيام الحكم.

الفارسية. ألتى تدلّ على (الدفتر تكتب فيه أسماء الجند ومرتبّاتهم)^(١). وبكلمة «نظام» الأوردية^(٢). ألتى تدلّ على (الخيط ينظم فيه اللؤلؤ وغيره. الترتيب والاتساق. والطريقة)^(٣). وبكلمة «قانون canon» اللاتينية. وألتى تدلّ على (شريعة كنيسية). ووضعوا كلّاً منها فى موضع كلمة «دين».

وحتى يكفروا (يغطّوا ويمنعوا) سبل الهداية عن الناس. أطلقوا لغوهم فى دليل ومفهوم كلمة «دين»:

(ديانة. اسم لجميع ما يعبد به الله، والملة، والإسلام، والاعتقاد بالجنان والإقرار باللسان وعمل الجوارح بالأركان. والسيرة. والعادة. والحال. والشأن. والورع. والحساب. والمُلْك. والسلطان. والحكم. والقضاء. والتدبير)^(٤).

وقد حرّفوا فى كليم الكلمة (حروفها) وأنثوها «ديانة». وألحقوا بها مفاهيم لغو كثيرة.

وفعلوا مثله بمفهوم كلّ من كلمة «أمة» و«معروف» و«منكر». وقد جاءت هذه الكلمات فى الموعظة:

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ١٠٤ آل عمران.

لتبيّن للحاكمين الصالحين بما يأمرون وينهون. فأبعدوا كلمة «أمة» عن الحكومة. ولحدوا الأمر بالمعروف وألّتهى عن المنكر إلى غيرها. ونكّروا مسئوليتها عمّا تأمر وتنهى. بما وُضع لها من منهاج وشرع معروف فى دين قيامها.

(١) «المعجم الوسيط (معرب)» من دون إشارة إلى المصدر. وبلسان الفرس كلمة «مشروطيت» وكلمة «فطرت» لمفهوم شرع المعروف. أما كلمة «دستور» فلا صلة لها بالمفهوم.

(٢) «أورد» أسم لسان لكثير من أباكستانيين والهنود والأفغان. ولمفهوم شرع المعروف فى الأوردى كلمة «آئين» وليس «نظام».

(٣) «المعجم الوسيط» من دون إشارة إلى مصدرها.

(٤) المعجم الوسيط.

وكلمة «معروف» وصف لمعلوم به.

وكلمة «منكر» وصف لمجهول غير معلوم به.

وهذا ما يبينه القول في القرآن:

﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ ٥٨ يوسف.

وبيانه يظهر ما فعله اللغو بمفهوم كل من «المعروف» و«المنكر».

وجاء تأكيد لهذا المفهوم في قول آخر:

﴿وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ﴾ ٦ محمد.

فالذي عَرَفَ الْجَنَّةَ. عليم عَرِيف محيط بها وبما فيها.

وبأجثاث اللغو يظهر مفهوم الهداية في القول ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.

فأمر هذه الأمة (الحكومة). بغير شرع قيامها المعروف. هو أمر بمجهول.

وهو ما لا يأتي منه خير ولا نفع للناس في ديارها. بل ما يأتيهم منه هو الطغوى والضُرُّ والشَّرُّ والأذى. وبه تنتشر «الفحشاء»^(١). وبها تنشأ الفواحش وتنتشر في حياة الناس. فيضيع العدل والإحسان بينهم. ويضيع الدين فتضيع حقوقهم في الحياة وينخفض شأنهم.

بمفاهيم هذا اللغو عبّد الناس تربية وتعليما. ومن يتلوا «القرآن» من المعبّدين. لن يجد فيه كلمات «دستور» و«نظام» و«قانون». ولن يدرك أنّ لكلمة «دين» مفهوم أى عقد بين طرفين. ومنه مفاهيم اللغو بتلك الكلمات الأجنبية. ولن يدرك أنّ كلمة «معروف». هي وصف لشرع من الدين لا منكر فيه. وبذلك ينكر اللغو عليه مفاهيم الهداية والموعظة في «القرآن». فيضيع عنه مفهوم الوفاء بعهد الله وميثاقه. ولن يدري بالحاجة إلى قيام الدين بشرع معروف منه. وأن

(١) «الفحشاء» اسم لطغيان ظلام الجهل. ولما يدل عليه في لسان «اللغة العربية» بكلمة «فوضى» وبكلمة «عشوائية».

قيامه هو الوفاء بأشراطه. ومنه مفهوم اللغو للقول «سيادة القانون الأعلى» على كل أمر للسلطة. ولن يدرى أن الموعظة والوصية فى «القرءان». تَهْدَى إلى سبيل الحكم الصالح وشرعه المعروف. وأن فيه ألبان لسبب لغو الكافرين فيه «لعلكم تغلبون». إذ يظنون أنهم بلغوهم فيه ينكرون ويبعدون عن الناس الهداية وقد يغلبون. وأن من يتعبد تربية وتعلما بمفاهيم لغوهم لن يفهم من قوله:

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِى إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ ١٣ الشورى.

أنه شرع «دستورى» لقيام حكم اتحاد «فيدرالية» صالح. وفيه عقد يجمع بين أمم للناس ذات أطوار مختلفة. ولهم شرعات ومناهج من الدين مختلفة:

ما وصى به نوحا.
والذى أوحينا إليك.
وما وصينا به إبراهيم.
وما وصينا به موسى.
وما وصينا به عيسى.
خمس رسل.

وخمس شرعات من الدين لخمس مجتمعات مختلفة الأمم.

ولن يفهم من قوله:

﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ (٦)﴾ الكافرون.

أن دين الكافرين (قانونهم) لا يمنع الاتحاد معهم بعقد اجتماعى.

ولن يفهم أن ما وضع من كلام. يلغوا فى مفاهيم العقد والعهد والميثاق لكلمة «دين». ويمنع عنه فهم الموعظة والوصية للوفاء بالعقد والعهد.

لقد عملت على بيان هذا اللغو في جميع أعمالي . وعاهدت نفسي على اجتثاث ما خبث فيها . ممّا تعبدت به من لغو بالكلام وبالمفاهيم . وعلى الجهد ليكون كلامي فيما أكتبه . مما وُضِعَ في «القرآن» وبذات الخطّ . لشهر لسانه وخطّ كلمته وبيان اللغو فيه .

فإلى جانب ما أريده بما كتبت . عملت على بيان للفرق بين لسان «القرآن» ولسان اللغو دليلاً وخطاً . وعلى درس لمفاهيم سكن عليها الناس وسلّموا بما سكن . الأمر الذي زاد من المسائل المعروضة فيما أكتبه في كتاب . وزاد من عدد صحفه . فكان العمل في هذا الكتاب مسئولية كبيرة . إذ بسبب الحاجة إلى تصويب لما وقع من لغو وتحريف ووضع . درست في كتاب الله . وفي كتاب النبي «محمد» . وفي التاريخ البعيد . وفي الأسان .

ومن بعد التصويب وإرجاع الكلمات المحرّفة إلى مواضعها . تغيّرت وسيلة الفهم . فتغيّر شأني بتغيّر وسيلته . ورأيت في القول :

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ٢٩ الرَّحْمَنُ .

أنّ شأن الحقّ لا سكون فيه . ومثله شأن بلاغه .

فرأيت فيما يُظنّ به تفسيراً لبلاغٍ حتّى قيوم لا يموت . أنّ فهم المفسّر حدث بوسائل تعبيده باللغو والتحريف . وهو فوق ذلك فهم لمن سكن شأنه بموته . أما حركة الشأن . في كتاب الحقّ وفي كتاب البلاغ . فلا سكون فيها . وأنّ هذه الحركة تظهر فيما يدركه ويفهمه سائل حتّى . بنظره في كتاب الحقّ . وفيما يفهمه ويستنبطه^(١) من الدرس في كلام وقول كتاب البلاغ .

وبذلك كبرت ثقتي بكتاب الله . فهو بيان حتّى قيوم لناس أحياء وموعظة

(١) كلمة «استنبط» . باللغو الجارى بلسان «اللغة العربية» صارت «استنتج» . وكلمة «نتج» محرّفة من كلمة «نتش» من لسان الترك . والأنباط فئة من الناس الذين ينظرون ويعلمون ويستنبطون النظريات . ولهم مكان يعيشون فيه بعيداً عن غيرهم من أهل بلادهم . وفيه يعملون نظرهم في كلّ شيء وفي كيله ووزنه . وما يظنّ به المؤرخون أنّ الأنباط قوم لا حقّ فيه .

ووصية. ولبيانه شأن لا سكون فيه ولا موت. وفيه أن الله ملك اتحادي
«فيدرالى». وأن لكل شيء فى مملكته شرعة ومنهاج وفلك يسبح فيه.

ورأيت أمما مختلفة للناس فى بيانه. ولهم شرعات ومناهج مختلفة:

﴿... لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْتَفِئُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخَلَّفُونَ﴾ ٤٨ المائدة.

وفى البيان للمؤمنين منهم على اختلاف أممهم. أن حكمه اتحادي وله المثل
الأعلى فى السموات والأرض. وفيه وصية لهم لقيموا الدين ولا يتفرقون فيه.

وبأخذ المؤمنين بالوصية والمثل الأعلى. يوحدون بين أممهم بدين واحد.
وتكون لهم أمة وسط منهم تقوم على صراط مستقيم. ولكل من أممهم سبح فى
فلكها بشرعتها ومنهجها.

ومن علم الفيزياء فى كتاب الحق. وفيما يحدث بقيام «مسمار حديد». على
خط الوسط بين طرفين جدليين لمغناطيس (يمين وشمال). رأيت مثلاً على
الصراط. إذ بقيام المسمار على خط الوسط بين الطرفين الجدليين للمغناطيس.
لا يتأثر بقوة الشد فى الطرفين. ويبقى كل طرف على شرعة شدة. أما إن مال
المسمار قليلاً عن خط الوسط. يشده الطرف الذى مال إليه. فينكب عن
الصراط. ويسحب إلى أقصى طرف المغناطيس.

ورأيت فيما يحدث بتوحيد قطع مغناطيس. مختلفة الشأن بالكيل والوزن
والشدة. أنه مهما كثر عددها. ينشأ من وحدتها شأن واحد. ولهذه الوحدة طرفان
(يمين وشمال) وصراط مستقيم واحد. ومهما طالت فترة الوحدة. فإنه بالتفريق
بينها. ترجع كل قطعة إلى ما كانت عليه من شأن بطرفين وصراط.

ورأيت أن الوصية للمؤمنين. تهدي إلى سبيل قيام الدين بمثل هذه الوحدة
الفيزيائية. وبأخذهم بالوصية. يقوم الدين فى مجتمعهم الواحد. فأى مجتمع

للناس . مهما كان عدد أممه . له شبه بالمغناطيس الموحد . والناس مهما تعددت أممهم وشرعاتهم في المجتمع . تتوزع كل أمة على طرفين جدليين :

«المؤمنون» . وهم الذين يخلفون في الملك وتوسيعه (مصانع ومزارع ومتاجر) . ويخبرون بوسائل العمل وسبيل الطعام من جوع والأمن من خوف .

«المسلمون» . وهم العبيد الذين يوالون المؤمنين ويعملون في ملكهم . فيطعمون من جوع ويؤمنون من وخوف .

ومنهم الأعراب الذين يجهلون بالسبيل إلى الخلافة في الملك وسبيل الطعام والأمن بأنفسهم^(١) .

وبوحدة هذه الأمم بشرع معروف من الدين . لا يُنكر فيه طرف . وليس فيه ميل إلى طرف . تقوم أمة واحدة «حكومة فيدرالية» . تحكم وتأمر وتقضى بالعدل والإحسان .

وفي القرآن بيان ما للمؤمنين بأممهم جميعها من «أسوة حسنة» :

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ٢١ الأحزاب .

فما كان لهم ﴿فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ . هو فيما سنّه الرسول شرعا معروفا وكتبه في «الصحيفة» . وبما كتب قام الدين (سيادة القانون) . وفي يثرب قامت حكومة اتحاد مدينة للشرع المسنون . وبه وقّت فيما أمرت وعملت .

جاء في كتابي هذا ما أردته . وهو كتابة «دين الحكومة» وليس «دستورا» .

ولتيسير مفاهيم هذا الدين على من يتلوا كتابي . سبقت عليه بعض المفاهيم . ومنها ما يدلّ عليه اسم «مسلم» واسم «مؤمن» . ومنها مفاهيم «الديموقراطية» و«العلمانية» و«سيادة الشعب» و«السياسة» و«الحكمة» و«حقوق الإنسان» .

(١) في بحث «المؤمن والمسلم» بيان لمفهوم الأسمين .

وَأَسْتَبْطَلْتُ فَهُمَا مِنْ أَلْقَوْلِ فِي «الْقُرْآنِ». يَبَيِّنُ مَا قَامَ مِنْ حُكْمٍ بِشَرَعٍ مَعْرُوفٍ
مِنَ الدِّينِ فِي صَاحِفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَمُحَمَّدٍ.
وَعَرَضْتُ لَصَحْفِ دَسَاتِيرِ أَلْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ وَالْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ وَالْإِمَارَاتِ
الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ. وَبَيَّنْتُ أَلرَّأْيَ فِي كُلِّ مِنْهَا.

عَنْوَانُ كِتَابِي هَذَا هُوَ «دِينُ الْحُكُومَةِ». وَفِيهِ رَجَعْتُ كَلِمَةَ «دِينٍ» إِلَى
مَوْضِعِهَا. مِنْ بَعْدِ أَجْتِنَاثِ لِلْكَلِمَاتِ «دُسْتُورٌ» وَ«نِظَامٌ» وَ«قَانُونٌ». وَرَجَعْتُ مَعَهَا
مَفْهُومَ الْعَقْدِ وَالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ لِلْكَلِمَةِ.
فَالدِّينُ عِنْدَ اللَّهِ. هُوَ شَرَعٌ مَعْرُوفٌ قِيَمَ لِحُكْمِهِ الْإِتِّحَادِيّ بِسَلَامٍ فِي مَلِكِهِ.
وَلَهُ أَلْمَثَلُ الْأَعْلَى. وَهُوَ مَا وَعَظَ النَّاسَ بِمَثَلِهِ. وَأَرْسَلَ لَهُمُ الرُّسُلَ لِيُضْرَبُوا لَهُمُ
أَلْمَثَلُ عَلَى قِيَامِ الدِّينِ وَالْحُكْمِ بِمَثَلِ مَا عِنْدَهُ.
لَكُنْهُمْ مَا زَالُوا لَا يَفْهَمُونَ مَوْعِظَتَهُ. وَلَمْ يَفْهَمُوا مَا ضَرَبَهُ الرُّسُلُ مِنْ مَثَلٍ.
وَمَا زَالُوا يَظُنُّونَ وَيَتَفَرَّقُونَ فِي الدِّينِ وَيَتَقَاتِلُونَ.

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

هِيَ أَسْمَاءُ لِمَنْ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ

تَبَيَّنَ أَسْمَاءُ اللَّهِ مَنَاجِيحُ وَأَفْعَالُ يَكْتَسِبُهَا مَنْ نُفِخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ . وَعَلَى قَلْبِهِ تُنَزَّلُ تَنْزِيلًا . فَيُشْفَعُ نَفْسَهُ بِأَسْمِ كُلِّ مَنَاجِيحٍ نَزَّلَهُ وَعَلِمَ بِهِ وَخَبَرَ بِفِعْلِهِ . وَمِمَّا يَعْلَمُ بِهِ وَيُخْبِرُ . أَنَّ الشَّفَعَ أَسْمٌ لِكُلِّ زَوْجٍ مُتَّحِدٍ أَتْحَادًا صَامِدًا لَا يَفْتَرِقُ كَالْهَيْدْرُوجِيِّينَ H_2 . وَأَنَّ الْوَتَرَ ضِدٌّ لِلشَّفَعِ . وَأَنَّ شَفَعَ النَّفْسِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ . هُوَ أَكْتَسَابُهَا لِلْأَسْمِ وَمَنَاجِيحُهُ وَأَتْحَادُهَا بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مِنْ قُدْرَةِ . كَأَسْمِ الْعَلِيمِ وَالْقَوِي وَالْخَبِيرِ وَالْغَنِيِّ وَالْحَكِيمِ وَالْمَالِكِ وَالْمُؤْمِنِ . . وَأَنَّ النَّفْسَ الَّتِي أَكْتَسَبَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ وَلَمْ تُوَحِّدْ بَيْنَهَا فِي كُلِّ فِعْلٍ وَعَمَلٍ وَقَوْلٍ . تَظْهَرُ كَأَوْتَارٍ مُتَفَرِّقَةٍ لَا وَحْدَةَ بَيْنَهَا . فَمَنْ أَكْتَسَبَ عِلْمًا مِنْ عُلُومِ الْحَقِّ وَدَخَلَ مَنَاجِيحَهُ فِي قَلْبِهِ . لَهُ أَسْمٌ «عَالِمٌ» . وَمَنْ دَخَلَ فِي قَلْبِهِ مَنَاجِيحَ الْحَكَمِ . لَهُ أَسْمٌ «حَاكِمٌ» وَأَسْمٌ «حَكِيمٌ» . وَمَنْ دَخَلَ فِي قَلْبِهِ مَنَاجِيحَ الْإِيمَانِ . لَهُ أَسْمٌ مُؤْمِنٌ . وَهَكَذَا . . فَهُوَ اللَّهُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى :

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ٢٤ الْحَشْرِ .

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ٨ طه .

وَهُوَ الشَّفِيعُ لَهُ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا :

﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٤٤ الزُّمَرِ .

ولكل اسم منهاج وفعل وشأن كل يوم . وبأفعال مناهج الأسماء يُسَوَّى الحق ويربوا ويتسع ويعود .

ومهما بلغ عدد أسمائه فهي شفع أحد صمد :

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ الإخلاص .

وتبين كلمة «أحد» هذا الشفع . بما تدل عليه من مفهوم اسم الواحد لكل اتحاد .

وتبين كلمة «صمد» . التي تدل على الشفع والقرن والربط والشّد من دون خور ولا فصل . أنّ صمود هذا الشفع قيوم . لم يقم من فرق . ولن يتفرق أوتارا . وفي قوله عن الشفاعة والّأحد والّصمد . موعظة وهداية للناس . ليشفعوا بأنفسهم من أسماء العلیم والمالك والمملك والحكيم والصالح والحميد والغنى والمُصلّى والمؤمن والمهيمن والقوى . وغيرها من الأسماء التي يكتسبها الفرد منهم ويكون بها إنساناً أحدا صمدا .

ومن يشفع نفسه بأسماء لله . ويخاف أن يُحشر . يتقى عمل الفساد والخبث ويعمل صالحا وطيبا :

﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا سَفِيحٌ لَّهُمْ يَنْفَعُونَ﴾ ٥١ الأنعام .

ويتذكر أنّ العمل الصالح والطيب . لن يكون من دون ولي شفع نفسه بأسماء الصالح والطيب :

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا سَفِيحٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ٤ السجدة .

وأنّ الفساد والخبث . هو عمل ولي شفع نفسه بمن لا يملك ولا يعقل :

﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا

يَعْقِلُونَ (٤٣) قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٤٤) ﴿الزُّمَرِ.

وَأَنْ مَنْ يَشْفَعُ نَفْسَهُ بِأَسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ. ويوثن على شأنٍ للاسم هلك. ولا يحسن فيه. يسيئ وعليه من سؤته كفل:

﴿مَنْ يَشْفَعُ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا﴾ ٨٥ النَّسَاء.

وَمَنْ يَتَابِعَ النَّظَرَ وَالْعِلْمَ. ويجدد في شأن ما شفع نفسه به من أَسْمَاءِ اللَّهِ. ولا يوثن على ما اكتسبه من علم في طور من الأَطْوَارِ. يُوفَى بعهده ويتخذ عنده عهدا:

﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ ٨٧ مَرِيَمَ.

وهذا لا يدعوا من دون الله مالك الملك الرّازق العليّ الكبير الفُتّاح العليم. ولا يشرك معه مالكا رازقا عليّا فتّاحا عليما آخر:

﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (٢٢) وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَوْذَكَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣) قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤) قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢٦)﴾ سَبَا.

فيشفع نفسه بأَسْمَاءٍ له تتحد بها نفسه. ولا يوثن على شأن وموقف أدركه وعلم به. بل يحسن فيما شفع وأدرك وعلم.

وإن شفع نفسه بأَسْمَاءٍ لإبليس. ظلم نفسه وضلّ وأجرم وهلك فيحشر حشرا:

﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣) وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (٢٤)﴾ الصَّافَّاتِ.

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ ٥ التَّكْوِيرُ .

فيعيش ضنكا (عيش الحمار). ويحشر أعمى كما تحشر الوحوش ويُنسى :
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾
١٢٤ طه .

يَبَيِّنُ الْقَوْلُ فِي «الْقُرْآنِ» أَنَّ اللَّهَ عَلَّمَ «آدَمَ» الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا :
﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ٣١ البقرة .

وبذلك صار للبشر آدم أن يشفع بنفسه أسماء الله ويخبر بمنهاج وفعل كل منها . فيعلم أن كلمة «دين» اسم لشرع ومنهاج معرفين في عقد . أشرطه تُعرَّف وتوثق حقاً لدائن يعهده إلى مدين (عقد دين) . ويبين له هذا الاسم مسئولية على المدين للوفاء بالعهد في أجل محدد .

وفي «القرآن» قول يبين أن بين الله وءادم دين . وفي هذا الدين أمانة لله «من روحه» عهدها لدى آدم . وبها يرقى إلى رتبة إنسان . وهو مسئول عن تلك الأمانة وعمّا صار له بها من رتبة :

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ٧٢ الأحزاب .

بهذه الأمانة صار لمن له رتبة إنسان نور . وبه يبدد ما كان عليه من ظلم وجهل . وصار له بها قدرة على النظر والرؤية والعلم وشفع نفسه بما لله من أسماء . فيرى أن كلمة «إسلام» . اسم لشرع ومنهاج السلام والأمن في ملك الله . وأنه شرع عند الله قيم . لأنه وحده مالك للملك والمملك القدوس والمؤمن والسلام . وليس معه مالك ومملك مؤمن آخر . يتدافع معه على الملك والحكم ويحاربه . فلا حرب ولا نزاع في ملكه ولا ضياع . وكل شيء يسبح لمستقر له لا يخاف من عدو يحاربه .

ويعلم أَنَّ هَذَا الشَّرْعَ قِيَمٌ بَدِينٍ قِيَمٌ^(١):

﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٠ الروم.

وَأَنَّ مَفْهُومَ «الإسلام» هُوَ الرُّكْنُ فِي أَشْرَاطِ الدِّينِ الْقَيِّمِ عِنْدَ اللَّهِ:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ١٩ آل عمران.

وَهَذَا الدِّينُ الْقَيِّمُ هُوَ شَرْعٌ مَسْنُونٌ قِيَمٌ:

﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ ٤٣ فاطر.

ويعلم أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ. شَرْعٌ آتَاخُذُهُ اللَّهُ لِعَهْدِهِ وَمِيثَاقِهِ عَلَيْهِ. وَشَرْطُ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ الْأَمْنُ فِي مَلَكِهِ وَوُثْقُ حَالِ السَّلَامِ الْقَيِّمِ فِيهِ.

وَتَبَيَّنَ لَهُ الْأَسْمَاءُ «دين» و«إسلام» و«سلام». عَهْدٌ وَمِيثَاقٌ وَحُكْمٌ حَاكِمٌ وَشَرْعُهُ الْمَسْنُونُ. وَمَكَانًا لَا حَرْبَ فِيهِ.

وَيَبَيَّنَ لَهُ أَسْمُ «مسلم» وَصِفَا لِعَبِيدِ فِي مَلِكِ اللَّهِ. وَإِسْلَامُ الْعَبِيدِ قِيَمٌ بِشَرْعِ الدِّينِ الْمَسْنُونِ. وَأَنَّهُ لَا تَغْيِيرَ وَلَا تَبْدِيلَ فِي حَالِ السَّلَامِ الْقَيِّمِ لِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ كَبُرَتْ أَمْ صَغُرَتْ. حَجَرٌ أَمْ شَجَرٌ أَمْ دَابَّةٌ. بَشَرٌ بِلُونِيِّينَ. يَعْلَمُ وَهُوَ قَلِيلٌ. وَلَا يَعْلَمُ وَهُوَ كَثِيرٌ. وَكُلُّ شَيْءٍ مُسْلِمٌ بَدِينِ قِيَمٍ وَشَرْعٍ مِنْهُ مَسْنُونٌ لَا تَبْدِيلَ فِيهِ وَلَا تَحْوِيلَ.

وَمِمَّا يَعْلَمُ بِهِ مَنْ لَهُ رَتَبَةُ إِنْسَانٍ. أَنَّهُ مَسْئُولٌ عَنْ تَفْعِيلِ مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ بِسُؤَالِهِ عَنْهُ وَنَظَرِهِ فِيهِ. وَأَنَّهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ تَعْلِيمِهِ الْأَسْمَاءَ كُلِّهَا. فَأَكْثَرُهُ غَافِلٌ عَمَّا لَهُ مِنْ قُدْرَةٍ بِمَا تَعَلَّمَ. وَقَاعِدَ عَنِ الْعِلْمِ بِذَلِكَ الدِّينِ وَشَرْعِهِ وَحَالِهِ:

﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٠ الروم.

فَيَرَى أَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا عَبِيدُ مُسْلِمُونَ بِالدِّينِ الْقَيِّمِ. وَلَوْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ لَا

(١) يحدث الأقيام من قعود ويعقبه قعود. والقائم وصف لمن قام لأمر من قعود. أما القيم فقيامه حال لم يسبق بقعود ولا يعقبه قعود. وهو حال الدِّينِ عِنْدَ اللَّهِ فِي مَلَكِهِ وَهُوَ «الْحَقُّ الْقَيُّومُ».

يعلمون. والذين يعلمون منهم قليل. ولهم بما فيهم من روح الله. خلافة في الأرض وشفع لأنفسهم بأسمائه الحسنى ومنها اسم «المؤمن».

وأن من أسماء المسلمين «بشر» و«آدم» و«ناس» و«إنسان». أربعة أطوار لشيء واحد. ولهذا الشيء وحده من بين المسلمين. أن يشفع نفسه بأسماء الله الحسنى.

ويرى أن اسم «مسلم» قيم عليه. وليس لله ليشفع نفسه به. وأنه بما عهد إليه من روح الله. مسئول عن روح وريحان نوره في نفسه. به ينظر ويرى ويعلم ويملك ويؤمن. ومسئول عن حبسه بالظلام والجهل والخوف.

وبالنظر والدرس في «القرآن». يظهر له سبب هذا الوصف والحال:

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ رُءُوهُ فَتَقَرَّرَ﴾ ٢ الفرقان.

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٢٣ الحشر.

فيرى أن «الملك القدوس» يحكم ويأمر في ملكه. من دون أى عوق. أو منع. أو تأخير. برأى لشريك أو وزير أو زوج أو ولد. وأمره فى ملكه آمن بشرع دين الإسلام safe resignation constitution. ويُقضى من دون فسق ولا نزاع ولا خصام ولا خلاف ولا حرب على الأمر فيه ولا فساد:

﴿وَلِلَّهِ نَسُحُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ ٤٩ النحل.

﴿وَلِلَّهِ نَسُحُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ ١٥ الرَّعْدِ.

وأنه بما عنده من دين. يحكم تقديس شرع السلام peace legitimacy المسنون فى السموات والأرض. ويحكم أمره به. وهيمته على ملكه.

فيدرك ويعلم أن من يملك كل شيء فى السموات والأرض. هو الملك

الْقُدُّوسَ ولا شريكَ له فى ملكه وحكمه وأمره. وله وحده الْحَقُّ فى صناعة الأَمْنِ وَالسَّلَامِ فى ملكه. وهذا ما يبيّنه اسمه «السَّلَام» وأسمه «المؤمن». ويعلم أنّ جميع المسلمين «مّا» دَوَابَّ وَمَلَائِكَة. عبيد يسجدون لله ولا يستكبرون.

وأنّ منهم «مَن» فيهم عهد من روح الله. عبيد يسجدون لله «طَوْعًا». إن كانوا يعلمون بكيف تسجد ظلّالهم ولماذا لا تستكبر.

وإن كانوا من الجاهلين. تسجد ظلّالهم ولا تستكبر. أما هم فيسجدون «كَرْهًا». ولا مفزّ لهم من إسلامهم وسجودهم لله. علموا بدينه وشرعه المسنون. أم جهلوا وفسقوا عليه:

﴿أَفَعَيِّرْ دِينَ اللَّهِ يَبْغُوتَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۝ ٨٣﴾ آل عمران.

ويظهر له البُظُر والدَّرْس فى قول الله:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۝ ٣﴾ المائدة.

أنّ ما أكمله ورَضِي به دينًا للمؤمنين. هو إسلام «مَن» طَوْعًا. وهو إسلام مَنْ ينظرون ويعلمون كيف تسجد ظلّالهم ولا تستكبر.

وأنّ ما لم يَرْضَ به ديناً لهم. هو إسلام «مّا» كَرْهًا. وهذا المسلم «دَابَّةً وَمَلَأَتْكَة» لا مسئوليّة عليه. يسجد لله بالشرع المسنون ولا يستكبر.

أمّا المسلم «مَن». فهو مسئول بما عُهد لديه من روح الله. عمّا يَسُنُّ فى ملكه شرعا من الدين. يقوم به الأَمْن من خوف والسَّلَم من حرب. أو يقوم به خوف وحرب وفساد فى الأرض.

وأنّ من المسلم «مَن» جاهل بالعهد. أو كافر به. يسجد «كَرْهًا» أى كان شرعه المسنون.

ومنه مَنْ يعلم بالعهد ومسئوليته عنه. فيشفع بنفسه أسماء «عليه وحكيم

ومالك ومؤمن وسلام وصالح وطيب». . . ويسنّ شرعا معروفا من الدّين يسجد فيه لله «طوعاً». ولا يفسق فيقوم الآمن والسّلم في ملكه الطّيب بما شرع. فما عند الله كامل ولا يكمل. والدّين عنده قيم لا ينقطع قيامه. وبشرعه يقوم الآمن والسّلام في ملك مالك السّموات والأرض:

﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ نَنْقُوتُ﴾ ٥٢ النحل.

فلا ملك ولا مالك ولا حاكم فيهما يشاركه. أو يعلوا عليه ليتقى به منه. ولأنّ المؤمنين في الأرض يملكون ويحكمون في الملك بما شفّعوا أنفسهم من أسمائه. فلكلّ منهم شرع من الدّين يقوم به حكمه في ملكه. وبذلك سيكون بينهم تدافع في الملك والحكم وسيتحاربون ولن يكون بينهم سلام. وحتى لا يتحارب المؤمنون ويقوم السّلام بينهم. أرسل الله لهم كتابه القرآن. وفيه وصيّة بشرع من الدّين يقوم على صراط مستقيم بين شرعاتهم. وما رضى به دينا لهم هو «الإسلام». ليقوم بينهم السّلام وهم على شرعات من الدّين مختلفة. فيقيمون دين اتحاد «فيدرالية». ولا يتحاربون في الدّين ويتفرقون. فلو شاء لكانوا دواباً وملئكة مسلمون يسجدون لله ولا يستكبرون. ولكنه شاء أن يشفّعوا أنفسهم بأسمائه. ويخلفون في الأرض ويتدافعون. وأن يكونوا مسئولين عمّا يقيمون من حكم ودين. وعن وصف وحال إسلامهم وسجودهم طوعاً كان أم كرهاً.

فمّا أكمله ورّضى به دينا للمؤمنين منهم. له المثل الأعلى في السّموات والأرض. فإن قبلوا بمّا أكمل ورّضى ووعظ. عليهم أن يقبلوا بالمثل الأعلى. فيقيمون حكم اتحاد لهم بمثل ما عنده من دين وحكم. فيقوم السّلم فيما خلفوا من ملك في الأرض.

وهو ما بيّنه لهم ويؤكد عليه بموعظته:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ٢٠٨ البقرة.

وفى كتابه وصية تبين لهم سبيلهم إلى ما أكمله لهم ورضى به :
﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ ١٣ الشورى .

وفيه موعظة تبين لهم أن لكل منهم بما شفع نفسه وبما علم من الدين شرعة ومنهاجا :

﴿... لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ٤٨ المائدة .

فهم مختلفون فيما يكتسبون . ومسئولون عن قيام السّلم بينهم وهم مختلفون . ولهم فيما أكمل ورضى ووصى ووعظ . أن يقيموا الدين بينهم . على الرّغم من اختلاف اكتسابهم وعلمهم ومفاهيمهم فى الدين . فيتحدون بشرع معروف . دينا يتوسط بين شرعاتهم . ولا يلغى شرعة أحد منهم . ولا يحاربها . ولا يميل إليها . وبه يقوم لهم حكم سلم لأمة وسط . توحدهم بدينها وتحكم بينهم . فلا يفرقون . ولا يتقاتلون فى الدين . كما يفرق ويتقاتل الجاهلون الساجدون كرها :

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ١٠٤ آل عمران .

ومن يدعوا إلى الخير يطلبه . ويعمل للوصول إليه بالأمر بالمعروف . ولا يلجأ إلى الأمر بالمنكر .

المؤمن والمسلم جدل الجعل والخلق

«المؤمن» أسم لمن لا يخاف:

﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣)﴾ الأنعام.

والمؤمن من أسماء الله. وهو مالك الملك والمملك القدوس في ملكه. وهو الخبير بقيام الأمن والسلام في نفسه وفي ملكه. فلا يخاف على نفسه من مالك ومملك آخر. ولا يخاف أن يخسر شيئا من ملكه أو أن يضيع.

أما «المسلم». فهو أسم لعبد مملوك لمالك الملك. وله أسلم وليس له مهربا منه:

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ٨٣﴾ آل عمران.

فلا يحارب| وليس له ملك ولا حكم ولا أمر. وليس له أمن بنفسه. وأمنه

وسلامه مسئولية مالك الملك السَّلام المؤمن. ولمنهاج السَّلام في ملك الله يسجد.

والبشر من المسلمين العبيد لله مالك الملك. وقد نفخ فيه من روحه. وله بما فيه من روح أن يشفع نفسه بأسماء الله. وله أن يبقى كما كان من قبل النْفخ فيه من روح الله. فإن دخل منهاج الملك ومنهاج الإيمان في قلبه وخبر فيهما. شفع نفسه بأسم مالك وأسم مؤمن. وبمنهاج الإيمان يقيم الأمن من خوف في نفسه وفيما ملك.

ومن يعلم من البشر بما فيه من روح الله. يعلم أنه عبد مملوك لمالك الملك وهو له مسلم. ويعلم بدينه وسلطته في ملكه فيتطوع للسلام معه ولا يحاربه:

﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِربِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَجِدْنَا وَالْحَنُّ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣)﴾ البقرة.

فلا يموت وفي نفسه منهاج حرب مع الله. فيسلم له كما فعل «إبراهيم» ولا يسلم لغيره كما قال رب «إبراهيم».

لقد خلق الله الأشياء. وقدرها. وسونها أزواجا من العبيد المسلمين تتدافع بطرفين جدليين Dialectic. وهدى تلك الأزواج لتعبده بشرعات ومناهج مختلفة. محكومة بدين قيم في ملكه.

ومن الأزواج التي خلقها وسونها. «نفس واحدة». ألهم فيها منهاجا جدليّ الدِّفع «فجور وتقوى» يحكم أفعالها:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨)﴾ الشمس.

ثم خلق منها «الذكر والأنثى». زوج جدليّ يتحد ويتدافع فيتكاثر.

ومن هذا الزوج الجدلي «بشر» ظلوم جهول ووحش يفسد في الأرض ويسفك الدماء. نفخ فيه من روحه. فصار له به دفع بين طرفين جدليين «وحش وءادم».

ثم علمه الأسماء كلها. وهداه إلى سبيل شفع نفسه بها وسبيل اتحادها وصمدها. فصار فيه دفع بين طرفين جدليين «بشر وإنسان». وبهذا الدفع صار هذا العبد «أكثر شيء جدلاً»:

﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ ٥٤ الكهف.

وبكثرة جدل هذا العبد. تميزت نفسه عن جميع العبيد «دوآب وملئكة». بدفع جدلي معلوم ومستول «زكي ودسي»:

﴿فَالْتَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا (١٠)﴾ الشمس.

وبهذا التميز | يخلف في الأرض يملك ويتمكن ويتبوأ:

﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ﴾ ٥٦ يوسف.

ويشفع نفسه بما لله من أسماء ومنها أسم «المؤمن». وبه يخاطبه الله في كتابه بالقول «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا». ولا يخاطبه بأسم «مسلم». لأن الخطاب به هو لكل شيء. الدخان والنجم والشمس والقمر والشجر والدوآب ومنها البشر.

ومن يملك في الأرض ويعلم بتميزه ويهتدى. يشفع نفسه بأسم «مؤمن». ويدخل في قلبه منهاج ينير له سبيل قيام الأمن من خوف في نفسه وفيما ملك. ويعلم أن لهذا المنهاج أسم «إيمان». يحيا به المؤمن في بلد طيب. يقوم فيه حكم صالح طيب يحسن ويصلح ويأمر بالمعروف. وبه تطمئن نفسه ولا تخاف على طعامها وأملها وسلامها وحدودها.

ومما يعلم به هذا العبد. أن لمنهاج الإيمان ضد يأتي به منهاج «إبليس». وله أسم «الخوف». ومن لا يحذره ويتقيه. يشيط في قلبه يعميه عن سبيل الأمن من

خوف . ويشاركه في الأموال والأولاد . ويغويه بالشهوات . فيزني ويظلم عليه سبيل الملك والحكم الصالح الطيب والطعام والأمن والسلام والإحسان . فيحيا في بلد يخبث بالنكد والخوف . يُشرك أهله في الملك وفي الحكم (كل موقف وملك وحكم إشتراكى) . ويأمرون بالمنكر (كل أمر لا يقوم على علم ومعرفة بالحاجة منه وبثأثيره) . فتنشر فيه الفحشاء (مفهوم الفوضى والعشوائية في اللغة) . ومما يعلمه أن كثرة جدل الإنسان . أتته بالنفخ فيه من روح الله . فالإنسان كان بشرا ظلوما جهولا قبل حمله للأمانة :

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ ٧٢ الأحزاب .

وبما أتته من روح الله وحمله . صار إنسانا وله قوة من نور الأمانة يدفع بها بين طرف بشريته (شيء ظلم جهول) . وطرف إنسانيته (إله ينير في الحق ويعلم) .

ومن يقوم بالروح ينظر في الحق . يؤلهه بالنور ليرى ويعلم بما فيه ويخلف بملك منه . فيزرع ويحصد ثمرات طعامه . ويقوى ويغتنى ويؤمن من خوف . وتطمئن نفسه بما يقيمه من أمن على شخصه وفيما خلف من ملك .

فإن أهتدى إلى صراط مستقيم للدفع الجدلى بين طرف بشريته وطرف إنسانيته . ولم ينكب عنه منحرفا إلى طرف من طرفيه . يحيا بسلام . ويتمكن في الأرض . ويسرى يتعقب علو خلافته فيها . ملكا وعلما وقوة وأمنا .

أما إن لم يهتد إلى صراط مستقيم للدفع بين طرفى الجدل في نفسه . فينكب عن الصراط . وينحرف إلى طرف ويعمى عن الطرف الآخر . فإن انحرف إلى طرف بشريته . جهل وضاع عنه سبيل الملك والزرع والطعام والأمن فيجوع ويخاف . وإن انحرف إلى طرف إنسانيته . طغى وتكبر وتفرعن وأفسد وأساء .

وبما علم وأهتدى . يدرك أن المسلم أسم حال ووصف للونين من البشر :

الأول مسلم «طوعاً». وهو من يعلم بجعله خليفة. وأن كثرة جدله مناهج أسماء. يشفع نفسه بها. ولا يجهل بطرفيها. ويدفع بينهما على صراط مستقيم. فينظر ويعلم وينجل^(١) بورا ويملكه. ويزرع فيه. ويحصد منه الثمرات. ويطعم من جوع. ويقيم الأمن من خوف في نفسه ونفس مواليه وفي حدود ملكه. ويقامته للأمن من خوف يشفع نفسه باسم «مؤمن».

والثاني مسلم «كرهاً». وهو من ينكب عن الصراط منحرفاً إلى طرف من طرفي جدل «الخلق والخلق»^(٢). فمن ينحرف إلى طرف بشريته وهى طرف الخلق. يجهل ويجوع ويخاف. ومن ينحرف إلى طرف إنسانيته وهى طرف الجعل. يعلم ويملك ويطغى ويكفر ويفسد ويسىء.

وبمن «ءامن» وبمن «أسلم». ينشأ جدل يدفع بين بلدين للإنسان:

البلد الأول. تقوم فيه حكومة بشرع معروف من الدين على صراط مستقيم ولا تنكب عنه. تدفع بين طرفين جدليين فى البلد «مؤمنين ومسلمين» من أمم مختلفة. فيصلح البلد ويطيب نباته والعيش فيه. وتبقى وحدة طرفيه الجدليين قائمة بسلام وأمن.

والبلد الثانى. تقوم فيه حكومة تنكب عن الصراط. وتدفع بالفحشاء والمنكر تفرق بين طرفي البلد وبين أممه. فيخبث نباته والعيش فيه. ويتحارب أهله. ويهدم شأنهم. وتهلك قوة الدفع فيه.

ولقوة الدفع الجدلي بين هذين البلدين سنة يبينها الله للناس فى قوله:

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صُلُوبُهُمْ وَيَبِغُوا وَصَلَوْتُ وَمَسَّحْتُ

(١) الأنجل للبور. | هو تطهيره من آفات النجلى. وتهيته لزور يريده الناجل.

(٢) الخلق هو لشيء يسوى ظلوما جهولا. ومنه شيء له اسم بشر. والجعل هو بتحميل البشر منهاج نور يحوله إلى إنسان فينير الظلام ويعلم بما عجم. ولطرف الخلق منهاج يشد الإنسان إلى ظلام بشريته. ولطرف الجعل منهاج يشد الإنسان ليعلوا بالتور على ظلام بشريته. وبوحدة الطرفين يقوم دفع جدلي لا يفصل بين طرفيه.

يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا وَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)
الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا
عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) ﴿الحج﴾.

ولا مبدل لهذه السَّنة. ولا لقوة دفعها بين طرفي الجدل لأي شيء.

ويحدث دفع هذه السَّنة داخل البلد الأول. توحيدا بين أممه المختلفة وطرفيه
الجدليين. فيزداد ملكه. ويطيب نباته. ويصلح العيش فيه. ويتطور شأنه. ويقوى
سلامه. وتعلوا مكانته.

ويحدث دفعها داخل البلد الثاني. تفريقا له أوتارا. يتعادون ويتحاربون.
فيخبث نباته. وينكد العيش فيه. ويهلك ملكه. وتهلك قوته. ويهدم شأنه. ويذل
وتنخفض مكانته في الأرض.

هذا الفرق بين أسم «مؤمن» وأسم «مسلم». يظهر جدل جديد في نفس البشر
المخلوق. وهو به «أكثر شيء جدلا». فالمسلم أسم لكل شيء خلقه الله أزواجا
جدلية الدفع. دابة وحجر وشجر وشمس وقمر. والمؤمن أسم لله. وله الأسماء
الحسنى التي يشفع نفسه بها من نفخ فيه من روحه.

وبسبب التعبيد تربية وتعلما. بمفاهيم الشريعة الإسلامية وبلسان «اللغة
العربية». لم أكن أرى الفرق بين الأسمين. بل لم أكن أدري بدليل ومفهوم أسم
«مؤمن». على الرغم من الدرس لفترة طويلة في كتاب الله. بسبب ما يحدثه
الدفع بمفاهيم التعبيد. من ظلمة تكفر على القلب سبيل الرؤية. فما قالته وتقلبه
الشريعة الإسلامية عنهما. يظهر منه أن «المسلم» هو «المؤمن». وأن «المؤمن»
هو «المسلم». ولا دفع جدلي بينهما. وقولها يلبس فيه كل من الأسمين الآخر.

ويتطهير نفسي مما تعبدت عليه. أدركت أن «البشر» من آيات كتاب الحق.
ورأيت أنه شيء جدلي الدفع بزوجيته «ذكر وأنثى». عبد مسلم يسجد لله ولا
يستكبر مع جميع الأشياء. وبالنفخ فيه من روح الله. نشأت حركة دفع جدلي.

بين خلقه وتسوية صورته المادية الظلومة الجهولة. وبين جعله خليفة في الأرض. يشفع نفسه بالنور لينير مواقع الظلم والجهل في قلبه. وبهذا الجدل صار له شأن وصورته هي «ءادم». عبدا مسلما يسجد لله «طوعا» و«كرها».

وبالدفع الجدلي بين «الظلم والنور». نشأ دفع جدلي لشأن جديد في نفس «ءادم». بين شأنه المادي «وحش يفجر ويتقى». وبين شأنه الروحي «إنس يزكى ويدسى». وبقيام قلبه على صراط مستقيم بين خلقه وجعله. يظهر له شأن جديد. وصورة جديدة. تُوسم بأسم «إنسان». فيه قوة دفع جدلي بين منهاج العدة «بشر مسلم». ومنهاج الصورة «إنسان مؤمن».

فما بيّنه الله أنه بما نفخ من روحه. جعل واحدا من العبيد المسلمين «أكثر شيء جدلا». وبه فتحت نوافذ نور في قلبه. لينظر ويرى ويعلم بقوة الدفع بين طرفين جدليين. الخلق «مسلم» والجعل «مؤمن». وبعد أن يعلم ويطمئن قلبه بما علم. ينشأ له شأن جديد. فيعلن أنه «أسلم» متطوعا للذي فطر السموات والأرض. وهذا ما يغيب من قول «الشريعة الإسلامية». ويغيب معه العلم أن «الصراط المستقيم» هو حدّ الرّفق وحدّ الفتق بين طرفين جدليين.

المسلمون أمم

النجم والشمس والكواكب والشجر والناس جميعا عبيد مسلمون.
والمسلم من الناس. هو كل من يمتنع عن الحرب منهاجا بأميته.
أو من يعلم بالدين والمنهاج وما فيه من دفع جدلي فيتطوع.
أو من لا يعلم بما فيه من جدل. فيفسق على الدين والمنهاج بعلم أو بجهل. فيقهر على السلم.

فهو من أسلم وسجد لأمر. أو مفهوم. أو سلطة. أو لله رب العالمين.
وخلصت نفسه من مخالفة من أسلم له والفسق عليه وحربه. فهو اسم حال ووصف لكل شيء. يعلم له أو من دون علم.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُسَلِّمُ وَيَسْجُدُ لِلَّهِ «طَوْعًا». وَيُؤْمِنُ بِهِ بِعِلْمٍ وَمُسْتَوْلِيَةٍ.
وَمِنْهُمْ مَنْ يُسَلِّمُ وَيَسْجُدُ لِلَّهِ «كَرْهًا». وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ مُشْرِكًا إِيْمَانَهُ بِإِيْمَانِ جَمْعٍ
مِنَ أَبْنَاءِ قَوْمِهِ أَوْ طَائِفَتِهِ:

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ ١٠٦ يوسف.

وَمِنْهُمْ مُؤْمِنُونَ عَلِمُوا وَمَلَكَوا وَعَامَنُوا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَمْلِكُونَ مِنْ خَوْفٍ. وَمِنْ
هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّبِعُ وَصِيَّتَهُ. وَيَقِيمُ الصَّلَاةَ لَذِكْرِهِ. وَلَا يَسْهَوُ
وَلَا يَنْسِي الْوَصِيَّةَ. وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَذْكُرُ وَلَا يَتَّبِعُ وَصِيَّتَهُ وَيَأْكُلُ الرِّبَا:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ٢٧٨
البقرة.

وَلَا يُوْفَى بِالْعُقُودِ:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...﴾ ١ المائدة.

وَيَلْبِسُ إِيْمَانَهُ بِظُلْمٍ:

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ ٨٢ الأنعام.

وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ
وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ ١٣٦ النساء.

فَالنَّاسُ مُسْلِمُونَ جَمِيعًا وَهُمْ أُمَمٌ مُخْتَلِفَةٌ:

أَلأُولَى أُمَّةٌ «مُسْلِمٌ فَرْدٌ». يَنْظُرُ لِيَعْلَمَ بِالْحَقِّ وَدِينِ فِطْرَتِهِ. وَيَشْفَعُ نَفْسَهُ بِأَسْمَاءِ
وَشُؤُونِ اللَّهِ. وَهَذَا الْفَرْدُ يَرَى مَا فِيهِ مِنْ قُوَّةٍ دَفَعَ جِدْلِيَّ بَيْنَ خَلْقِهِ وَجَعَلَهُ. وَتَقُومُ
«أُمَّةٌ» فِي قَلْبِهِ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. لَا يَمِيلُ عَنْهُ إِلَى طَرَفٍ مِنْ طَرَفِيهَا. وَلَا
يُشْرِكُ فِي مُلْكِهِ وَحُكْمِهِ وَأَمْرِهِ. وَلَهُ بِمَا نَظَرَ وَعِلْمَ وَرَأَى أَسْمَ «إِبْرَاهِيمَ»:

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٢٠ النحل.

وهذه الأمة يكتسبها الفرد «إبراهيم» بنظره وعلمه ورؤيته ولا تورث لذريته:
﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ١٢٤
البقرة.

والثانية أمم «مسلمين كثيرين» مختلفين. مؤمنون ويهود ونصارى وصابئون
ومجوس ومشركون. لا يعلمون بجدل الخلق والجعل. ويشتركون بمناهج أمم
لجمع يقوم ويقعد معا. يفجر ويستنفر كقطيع وحوش. من دون نظر ولا علم ولا
معروف ولا مسئولية فردية.

ومن له هذه الأمة المشركة. يؤمن بما يظن قومه أو طائفته أو حزبه. ويخاف
كما يخافون. ويتبع عابدا ما يعبدون. وبما لديه من أمة مشركة. يُشرك في الملك
وفي الحكم وفي الأمر وفي الإيمان. ويوثن على ما ورث من ظنون وأبائه. خوفا
من بطش قومه أو طائفته أو حزبه.

وهم عامة الناس في كل وقت وفي كل بلد.
والمسلمون من الناس أربعة أمم:

الأولى أمة «مسلم» يسجد للنور طوعا. يمثله إسلام «إبراهيم» لله رب
العالمين. وهذا إسلام ناظر يعلم ويرى. ويطلب الإطمئنان والوسع لقلبه فيما
يرثه. والوسع في رزقه بما يستنبطه من برهام^(١):

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تُوِيْنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ
جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠) مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أُلْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ
يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١)﴾ البقرة.

(١) البرهام هو قول يحمل نظرية رأسها قلب ناظر. والبرهان هو توكيد النظرية بالاختبار
والعمران.

وبوسع نور الرؤية في قلبه. يزداد علمه بالنعمة. ويزداد تعريفه لها. فيتسع نجله وملكه ويزداد رزقه سبعة أضعاف. ويغتنى ويقوى. فيطعم عبيده المسلمين له والساجدين لله كرهاً. ويأمنهم من خوف.

والثانية أمة من ينظر ويعلم وتأمين نفسه وما يملكه من خوف. ويشرك إيمانه بالله واليوم الآخر بإيمان قومه أو طائفته.

والثالثة أمة من ينظر ويعلم وتأمين نفسه وما يملكه من خوف. ولا يؤمن بالله واليوم الآخر.

والرابعة أمة من قلبه ظلوم جهول منكر عليه كل شيء وأمر. فيتبع عابدا ما يسلم ويسجد له جاهلون كثيرون. والمثل على إسلامه وسجوده. هو فتى إسلام وسجود جميع طوائف الناس لمفاهيم ومناسك وشرع طوائفهم. وهؤلاء لا ينظرون ولا يعلمون ولا ترى قلوبهم. ولا يطلبون لقلوبهم ورزقهم وسعا. فلا يستنبطون ولا يبرهمون. والمثل على إيمانهم فيما قالت «الأعراب»:

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٤ الحجرات.

والمسلمون الأعراب الساجدون لله كرهاً هم عامة الناس. ومنهم الأعراب الذين أسلموا لشرع ومنسك^(١) سلطة «المدينة» في «يثرب». لتطعمهم من جوع وتؤمنهم من خوف. وهؤلاء جاهلون لا يعلمون بالشرع المعروف. ولما يدخل الإيمان به في قلوبهم. ولا بما تأمر وتنسك «المدينة».

بهذا التعريف لأمم المسلمين. علمت أن «إبراهيم» أب لمسلمين أفراد. ينظرون فيعلمون ويملكون ويؤمنون ويركعون ويسجدون لله طوعاً. ويعبدون

(١) كلمة «نسك». حُرِفَ كَلِمَتُهَا بِكَلِمَةِ «نَسَقَ». وتدل كلمة «نسك» على مفهوم السيستم والديسبلين والروتين system, discipline, routine. والمنسك هو ما تقوم به السلطة من سلوك لوضع شرعها في العمل (تعليمات لتنفيذ الأمر).

رَبَّهُمْ وَيَجَاهِدُونَ فِي النُّورِ حَتَّى يَكْمَلَ تَبْدِيدُ ظَلَمِ الْجَهْلِ فِي أَنْفُسِهِمْ. فَيُرُونَ
وَيَعْرِفُونَ وَيَكُونُ لَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ شَأْنٌ جَدِيدٌ.

وَأَنَّهُ لَيْسَ أَبَا لِمُسْلِمِينَ يَسْجُدُونَ لِلَّهِ كَرَهًا.

وهذا ما عرّفه الحاكم الرسول والنبي «مُحَمَّدٌ». فيما سنّه من الدين شرعا
عهده ووثقته في كتاب. بين طرفي الجدل في مجتمع «يثرب». وأقام به حكومة
«المدينة»:

«هَذَا كِتَابٌ مِّنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبٍ وَمَنْ
تَبِعَهُمْ فَلَحِقَ بِهِمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ».

وبتعاريفه بين طرفين جدليين يتوزعون على قبائل يثرب والمهاجرين من
قريش.

الطرف الأول: المؤمنون. من دون بيان لإيمان بالله واليوم الآخر.

والطرف الثاني: المسلمون. وهم عامة البشر في أي مجتمع. ومنهم الذين
يسلمون أمر طعامهم وأمنهم لمؤمنين يأمرؤون بالمعروف وينهون عن المنكر.
ومنهم منافقون يرجفون في الشرع والأمر. ويحدثون أحداثا تشيع بها الفحشاء في
البلد ويضيع الإيمان.

المؤمن سيد والمسلم عبد

وكل منهما طرف جدل في مجتمعه.

المؤمن هو الله. وهو مالك الملك والسيد في ملكه. وهو يصلي عليه. لا
يغفل عن شيء منه ولا عن أمر فيه. وكل شيء في ملكه عبيد له. يفعلون ما
يؤمرون. والناس من أشياء ملكه. وهم عبيد مسلمون يسجدون له طوعا وكرها.
ولهم خلافة في الأرض. وكل منهم مسئول في خلافته. فيعبد الله طوعا أو يعبد
كرها. وعبد الله طوعا هو من يطيعه فيما يهديه ويوعظه ويوصيه ويأمره.

والمؤمن من الناس. هو مالك لملك وهو السيد في ملكه. وله مال يغنيه من

فقر وجوع . وله بيت يقيم فيه الصلوة على ملكه وماله . ليأمن عليهما وتطمئن نفسه ولا يخاف من أعداء . وله عبيد يعملون في ملكه وفي بيته ويطيعون أمره . يفعلون ما يؤمرون . فيطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف :

﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤) ﴾ قریش .

والعبد هو عامل بأجر . لا يستحقه إن فسق عن الأمر .

وقد بين الله أن أي مجتمع للناس . هو زوج جدلي الدفع بين فريقين :

الفريق الأول . هم الذين يعلمون بالسبيل إلى نجل أودية غير ذى زرع . فيزرعون . ويعمرون . ويملكون . ويصنعون . ويتجرون . ويقيمون الدين والأمن في ملكهم ومالهم وأنفسهم . ولهم في كتاب الله أسم «المؤمنين» .

الفريق الثاني . هم العاملون بأجر في ملك المالك . المسلمون طعامهم وأمنهم له . ولهم في كتاب الله أسم «العبيد» .

وينقسم العبيد إلى عبد مملوك لسيد . وعبد حر يعمل بأجر :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى... ﴾ ١٧٨ البقرة .

والعبد المملوك لا يستوى مع سيد يتجدد ويزداد رزقه ومنه ينفق :

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْآ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ٧٥ النحل .

وينقسم العبيد الأحرار إلى فريقين :

﴿... وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ... ﴾ ٢٢١ البقرة .

الأول «عبد مؤمن» . وهو من يعمل عند مالك واحد . يعبد أمره ولا يفسق عليه ولا يشرك معه مالك آخر يعمل لديه .

الثانى «عبد مشرك». وهو من يعمل عند أكثر من مالك. ويوزع عبادته بينهم.

والجدل فى مجتمع الناس له طرفان:

الأول هم المالكون «المؤمنون».

الثانى هم العبيد الأحرار المؤمنون والمشركون. وهم المسلمون أمر عملهم وأجرهم للطرف المؤمن.

وحتى يحيا الناس بسلام فى مجتمعهم ولا يتحاربون. على المؤمنين منهم. أن يقيموا الدين بشرع منه على صراط مستقيم. يوحدون بين الطرفين ولا يفرقون بينهم.

ولمن يدرسون من المؤمنين فى كتاب الله. وفى «الصحيفة» وكتبها «أسوة حسنة» لهم. عليهم أن يعملوا ليقوم فى بلدهم حكم بشرع معروف من الدين constitution يستوى مع ما كتب فى «الصحيفة». فيبينوا أشراف دين هو الشعب بأمره وطرفيه الجدليين. على مدين هو حكومة اتحاد. توحد بين طرفي الجدل (المالكون والعبيد) ليكونوا بنيانا مرصوفا لا ينفصل منه شىء. فتقوم حكومة من أمم المؤمنين «مدينة» لأشراف دين الدين. متطهرة من مفاهيم القوم والطائفة والطبقة. تأمر وتحكم بين المالكين والعبيد فيما يختلفون ويتنازعون.

ومما سيعلمون به من الدرس فى الكتاب. أن الدين كله واحد عند مؤمن واحد مالك للملك. يشرط على مؤمن يخلف فى الملك فلا يفسد فيه. ويخلف فى الأمن فلا يسيء به. ويخلف فى الحكم متحكما بتوجيه محصلة قوتى الدفع بين طرفي الجدل «مؤمن مسلم». موخدا بينهما على صراط مستقيم ولا يفرق.

ديموقريت demoqryt

لم أدرس فى جميع أعمالى السابقة كلمة «Δημοκρατ» اليونانية. وقد نُقلت إلى لسان «اللغة العربية» بالنطق والخط «ديموقراطية». وفى «المعجم الوسيط» تعريف بها:

«(الديموقراطية): (سياسيًا): إحدى صور الحكم التى تكون فيها السيادة للشعب. و _ (اجتماعيًا): أسلوب فى الحياة يقوم على أساس المساواة، وحرية الرأى والتفكير. (مج)».

وكان أستعمالى للكلمة فى جميع ما كتبت. يتبع التعيد بمفهوم «اللغة» عن الكلمة. وما ألق به من مفهوم «سيادة القانون» فى بلاد الغرب الديموقراطى.

لكن بما جرى فى هذا الكتاب. من درس لكلام يتعلق بمفاهيم الحكم الصالح الرشد. ظهر تناقض بين مفهوم كلمة «ديموقراطية». وبين مفاهيم الكلام المتعلق بذلك الحكم الذى عليه أن يقيم الدين ولا يفرق فيه:

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِى إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ ١٣ الشورى.

وقيام الدين بما وصى الله به المؤمنين. المختلفين فى شرعاتهم ومناهجهم. هو قيام حكومة اتحاد بشرع معروف من الدين يوحد بينهم ولا يفرق.

فهل يقوم الدين بشرع ومناهج الديموقراطية؟

كلمة ديموقراطية فى لسان اليونان اسم لحكم يقوم بتصويت الشعب . وبهذه الوسيلة يتساوى صوت المؤمنين من الشعب . وعددهم قليل فى أى شعب . مع صوت المسلمين من ذات الشعب . وعددهم فيه كثير . وبهذه الوسيلة يخالف الناس وصية الله :

﴿وَإِنْ تَطَعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ١١٦ الأنعام.

وبها يُفتح السبيل للطامعين فى الحكم لتعزيز شهواتهم . فيشترون أصوات المسلمين وهم العامة ويفوزون . ولن يهتم الفائزون بشرع المعروف ولن يوفوا به . وسيتبعون الهوى والشهوات . فتطغى الشرور عليهم بما يأمرون ويحكمون . وبهذه الوسيلة يضع العدل وتنتشر سلطة من تطغى عليهم الشهوات وقوى الجن (الغرائز) . وبهم تسود طغوى «ديكتاتورية» أصوات العامة . وتكرر مع كل تصويت للشعب .

وبالبحث عن مفهوم الديموقراطية فى لسان اليونان . رأيت له أصلا سابق عليه ومنقول إليه . وقد ظهر لى من الدرس فى أساطير اليونان^(١) . أن لسان فطرة شام الكنعانى هو ذلك الأصل . وهو المؤثر الرئيس فى نشأة هذا المفهوم وغيره من المفاهيم فى لسان اليونان . وكان هذا التأثير بسبب هجرة «قدموس Qadmos» من «صُور» إلى اليونان . وأسمه فى الشَّامِ الكنعانى من دليل ومفهوم الكلمات «قدم ويقدم وقديم» . وبيّن سابقا تقدّم على من معه فى العلم والرشد والأمر بمنفعة أحسن وأصلح .

وما تبيّن أساطير اليونان . أن «قدموس» هو من رفع قواعد بيت للحكم على بقعة من أرض اليونان . وأطلق عليه اسم «طيبة» من لسانه الكنعانى . ولهذا الاسم

(١) «معجم الأساطير اليونانية والرومانية» منشورات «وزارة الثقافة والارشاد القومي» دمشق - ١٩٨٢ .

دليل ومفهوم كلمة «τὸν טוב» لكل أمر طيب وأحسن بمنفعة تتجدد ولا تنقطع. وبهذا الاسم بين «قدموس» أنه أقام في «طيبة» حكما صالحا طيبا «Αριστοκρατ» أرستقراطي. وهذا الوصف يبين أنه بهذا الحكم يقوم الذين ولا يشيط أهله عن الوصية.

كما رأيت أن ألقول «Αριστοκρατ» أرستقراطي من لسانه. وهو مؤلف من أجزاء ثلاث كلمات كنعانية:
الأولى هي «ἰσῆρ» إرصر. وتدل على تراب صالح للزرع. ومنه المثل «ترته صالحه» عن نشأة الصالح من الناس.
والثانية هي «τὸν טוב».

والثالثة هي «قريت» «ἡ γῆ». لها من دليل ومفهوم كلمة «قريه» «ἡ γῆ» أسم لحاضرة تقرى ضيوف يهاجرون إليها. ولحكومة تلك الحاضرة أسم «قريت» «ἡ γῆ».

ونطق هذه الكلمة ألقول هو «إرصطوقريت».

فكلمة «قريه - قريت» أسم لحكومة تقرى مهاجرين. وقد حملته جزيرة في البحر المتوسط «كريت» بسبب قيام بيت حكم فيها لا يغلق أبوابها على من يهاجر إليها.

وتبين أساطير اليونان^(١) أن «قدموس» علم اليونانيين الأبجدية والكتابة

(١) كلمة «أساطير» لمعلومات مسطورة. بحث «الأساطير» في كتابي الأول «منهاج العلوم». والآلهة في اليوناني هم بشر متنورون. وكبيرهم «زوس» هو الأب لزراع الكروم وصناع الخمر وزراع القمح والأطباء. وهو الأب لعلماء الجوّ والمطر والبرق والرعد وأثر ذلك على الزراعة. وهو ملك لسلطة فيدرالية من آلهة كثيرون. تسعى إلى سيادة العدل بقيام الشرع. وقد حارب المردة والقوى العمياء. ومن آلهة الفيدرالية «أبولون». شخص كثير العلم والخبرة والحكمة. وخبير في محاربة الجوع والمرض. وفي صناعة النبأ التي تقتل العدو عن بعد. وهو الأب لسيادة الشرع وقيام الأمن من خوف. وهو من بنى أسوار «ليون» طروادة. ومنهم «أثينا» الأم للحكمة والعلم بفعل النار وتأثيرها في صناعة الممحرات ونول النسيج. والعلم بترويض الخيل وصناعة الخوذة والدرع والترس وصناعة الجيوش. والعلم =

وصناعة الحديد وبناء الحصون. وبقي أثره من بعده. ومنه أسماء وتسلسل ونطق أبجديتهم (ألفا بيتا جَمَا دالتا. .). وقد دفنه اليونانيون مع الآلهة في فردوس السعداء «الشَّانزِيلِيزِه». توقيرًا لرشدته وصلاحه وطيبه.

وبالعقل بين السَّانين. رأيت أن كلمة (Δημοκρατ ديموكريت) هي من كلام لسان «قدموس» الكنعاني. وهي فيه قول مؤلف من كلمتين «ديمون قريت» ويدل على «حكم الشيطان».

فكلمة «ديمون 𐤃𐤌𐤍» في لسان كنعان اسم للشيطان.

وكلمة «قريت 𐤒𐤓𐤕𐤓» اسم للحكومة.

ونطق هذه الكلمة القول هو «ديموقريت». وجاء خطأ هذا النطق عنانا لهذا المقال ومعه خطأ لاتيني يناسبه «demoqryt - ديموقريت» جزء من القول «ديمون قريت demon qryt»

فدليل ومفهوم هذه الكلمات الكنعانية. هو ما يحمله القولان «ديمون قريت» و«إرِصطوقريت» في لسان اليونان. فالقول «ديمون قريت» يدل على تداول الحكم بوسيلة أصوات العامة. وبالتداول سبيل للشيطان ودخول العامة إلى بيت الحكم. والقول «إرِصطوقريت» يدل على مَنْ نشأته صالحة وأمره الطيب والأحسن يقوم بالعلم والرشد لمنفعة الناس.

وبالعقل مع لسان الإنكليز وفيه كلمة «ديمون» demon. لها النطق وما تدل عليه في لسان كنعان.

= بتأثير التوقير للمحاربين «أخيل» و«ذيوميذ» و«أليس». ونصرها لسيادة الشرع وقيام العدل. بقيام مجالس للرقابة على ما تفعله الحكومة. ومنهم «بوزيدون» الأب الخبير في ركوب البحر والهداية فيه. ومن أولاده «أجنور» ملك «صور». التي هيمنت قريته على البحر. و«أجنور» هو جامع المصباح اسم لإله مصدر للنار ونورها. ومثله آلهة آخرون. وكل منهم أب عليم خبير بما ينفع الناس. وللآلهة جميعهم حكومة فيدرالية. يعلوا حكمها على حكم جميع ملوك اليونان.

وفيه كلمة demo مجتزأة من كلمة demon. وهى فيه (بادئة معناها: الشعب، العامة)^(١).

وفيه كلمة demos. تدلّ على (العامة في دولة اغريقية قديمة)^(٢).
وكلمة demotic. تدلّ على (شعبيّ)^(٣).

يظهر أنّ دليل ومفهوم الشيط. هو ما تبينه كلمة «ديمون- ديمو» فى لسان الإنكليز. كما هو فى اليونانى وفى الكنعانى. وأنّ وسيلة قيام الحكم بالانتخاب العام. هى وسيلة لقيام حكومة تداول منسوبة إلى مفهوم الشيط الذى يطغى على أكثر الشعب. وهو منهج لأعمى (عامى) شيط عن الحق ويضلّ عنه. تطغى عليه الغواية بشهوات «إبليس» وتسيطر بقوله الجنيّة (الغرائز).

وبذلك رأيت أنه بشرع ومنهج الديموقريت لا يقوم الدين. ويزيد فى تفريق الناس إلى طوائف وأحزاب.

فهل يقوم الدين بشرع ومنهج الإرصطوقريت؟
وهل الوصية فى كتاب الله تبين وسيلة قيام الدين؟

أول قرية - قرية

«القرية» فى كتاب الله اسم لحكومة تقوم فى وادٍ ليس فيه أهل يسكنوه. أو فيه عرب «بدو»^(٤). فتقيم فى ذلك الوادى بيتا لها. وتضع فيه شرعا معروفا من

(١) المورد «منير البعلبكي».

(٢) المورد.

(٣) المورد.

(٤) البدو فى لسان الأميين الشّاميين. اسم لبدائن يعيش كالأنعام فى بور بادية لا زرع فيها ولا حصد ولا بناء. وهو بادٍ فى برية بادية تكشفه وتبيده. ولهذا البدوى وصف فى لسان الأميين الشّاميين بكلمة «عرب». تبين وتبدى عرى سكنه فى برية بادية مفتوحة ومكشوفة. ومن دليل هذه الكلمة اسم لوادى جنوب البحر الميت «وادى عربا» لأنّ كل ما فيه ظاهر بادٍ بين. وجاءت فى «القرآن» كلمة «بدو» بواو المثانى «ء». وهى فيه «بدء». تعرب وتبين أنّ =

الَّذِينَ . تدعوا به النَّاسَ لِيَهَاجِرُوا إِلَيْهِ . وتعمل لتقريبهم فيه وتؤلف بينهم .
 فيزرعون فيه ويحصدون ويطعمون ويؤمنون ويستقرُّون . ويصيرون له أهلاً وقوماً .
 ويبين كتاب الله أنَّ «إبراهيم» . وهو من ذرية مَنْ حملوا مع «نوح» . كان ينظر
 ليعلم ويرى ويطمئن قلبه ويرشد ويحسن فيما يأمر . وبرشده رفع القواعد لأول
 بيت للحكم من بعد الطوفان . وكان هذا البيت هو لأول قرية قامت في «وادي غير
 ذي زرع»^(١) . وهو مَنْ كتب للقرية شرعا معروفا من الذين في صحف . وأختار
 لها مَنْ يحرسون الشرع ولا ينامون عن حراسته . وبحكم ما كتبه في صحفه .
 صار الوادي «مكة» يمك^(٢) أفئدة قريش^(٣) من النَّاسِ تهوى إليه من شعب مختلفة

= البدوي . هو مَنْ أغلق نفسه على ما كانت عليه في البدء من ظلام وجهل . ولمن يسكن من
 هذا البدن في ضواحي حاضرة أسم «أعراب» . وفي القرآن أنَّ ظلام وجهل بدائية هذا
 الأعرابي التي كان عليها من قبل حمل الأمانة . تكفر عليه مفهوم الإيمان والعلم بحدود
 الأمن للنفس ولملكها:

﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَفَسَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ . وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾
 (٩٧) التوبة .

وما تبينه كلمة «أجدر» . هو جدار سميك من الظلام والجهل . مضروب سياجا حول
 قلوبهم . يمنع الثور عنها . فلا يعلمون بحدود للناس في أنفسهم وملكهم . ولا يدركون
 مفهوم الأمن لكل نفس . ومفهوم إيمانها على حياتها وعلى ملكها .

وبما حول قلوبهم من جدار . فليس لهم علم أنَّ لكل نفس ولكل ملك ولكل قول ورأي
 حدود . فإن سكن الأعراب في ضواحي قرية آمنة . وكثر عددهم فيها . يهددون أمنها
 وسلامها بما يرجفون من نفاق القول في أمر حكومتها المدينة . ويحرضون على حكم بدو
 ينشرون الفحشاء والمنكر في كل أمر .

(١) ليس فيه مَنْ يزرع . أو فيه بدائيون لا زرع لهم ويعيشون على الصيد والنباتات البرية .

(٢) الملك هو الشد والسحب . والملك هو الزجر والطرده .

(٣) القريش من الناس كقريش آلبن . وقريش آلبن يحدث بتفرق مكوناته . ويجمع تلك
 المكونات في بنيان مرصوص لا ينشأ لبنا . لكن ينشأ قريش . وقريش الناس مثل قريش
 آلبن . كانوا أمة واحدة وقد تفرقوا وصاروا قريشا . وبوحدة بعضهم في بنيان مرصوص ينشأ
 قوم قريش . وهم من تفرقوا عن قبيلهم وقومهم وهاجروا في شعب مختلفة من الأرض .
 وجاءوا إلى بقعة منها واجتمعوا فيها . وتعاهدوا على قيام حكومة منهم تؤلف بينهم
 وتوحدهم في بنيان مرصوص «قريش» .

فى الأرض لتنجل بور ذلك الوادى وتزرع فيه وتحصد. وقريته تقريهم وتؤلف بينهم. وتجعل من قريشهم بنيانا مرصوصا يتحد ويصير «قوما» وله اسم «قريش». وبذلك رأيت أن دليل ومفهوم كلمة «كريت». يرجع إلى دليل ومفهوم كلمة «قرية - قريت» فى لسان شام. وأن ما تحمله الكلمة من مفهوم ودليل. هو اسم حكومة تقوم فى بقعة من الأرض لا سكان فيها. أو فيها سكان عرب «بدو» لا ينجلون بورا ولا يزرعون ولا يحصدون. وتقيم هذه الحكومة بيتا لله يقوم فيه ناظر عليم راشد طيب صالح محسن مستقيم كإبراهيم. فالله هو نور السموات والأرض. وبيت الله هو بيت للنور. ومن يقوم فى هذا البيت. هو ناظر عليم يسهر على حفظ الأمانة والوفاء بها بما يأمر ويحكم. وتعبد حكومة البيت فى أوامرها ومناسكها شرعا معروفا من الدين. وضعه مؤسسون مؤمنون سابقون. يتقدمون على من معهم ولا تفسق عليه. ويشرع المعروف تقرى القرية قريش مهاجرين من شعب مختلفة من الأرض. تؤلف بينهم. وتطعمهم من جوع. وتأمينهم من خوف. وبذلك يصير قريشهم بنيانا مرصوصا «قريش».

هذا البيت ومسجده (مجلس وزرائه). محرم على الكافرين الفاسقين والمشركين الجاهلين أن يقربوه^(١).

هذا الوصف لما عمله «إبراهيم» يبين مفهوم شرع ومنهاج «إرسطوقريت» وليس «ديموقريت».

فى كتاب الله قول يبين أن بقاء أو هلاك القرى يفعل فيه أهلها^(٢):
 ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ ١١٧ هود.
 وأنه كانت فى الأرض قرى. تطور علم أهلها وزرعهم وحصادهم. وزاد

(١) أقرب هو دخول شيء فى آخر يساويه. فيملأه ويظهران وكأنهما شيء واحد. كالسيف وبيته وروح الله ونفس الإنسان. ومن يقرب البيت ومسجده. يقوم فيه وعنه ومنه يصدر الأمر.

(٢) أهل القرية هم القريبون فى بيت السلطة وفى مسجدها. الذين يأمرهم والذين ينسكون.

طعامهم وعددهم ومالهم. وعلوا في الأرض قوّة وأمنا وتمكّنوا فيها. وبفعل جنوح من في صدر تلك القرى. إلى قبول مشاركة العاقمة في قيام الحكم بشرع ومنهاج ينطبق عليه وصف «ديموقريت». غلبت عليهم قوى الجنّ (الغرائز) وشهوات العاقمة. وأسأوا وأفسدوا في الأرض. وكثر السوء والفساد.

وبيّن قول الله أن تلك القرى. كانت أكثر علما وعمرانا وقوّة وإثارة في الأرض. ممّا هي عليه فرى اليوم التي يغلب على أعمالها السوء والفساد في الأرض:

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ ٩ الروم.

وبيّن قول الله أن عالمين راشدين طيّبين مصلحين محسنين. قاموا يدعون أهل صدر تلك القرى. إلى الرجوع عن الشهوات والسّيئات والفساد. وناحوا ناصحين منذرين بما ظهر في البرّ والبحر من فسادهم:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٤١ الروم.

وكان النبي «نوح» من أبرز الناصحين لمن في صدر تلك القرى. ولم يسمعوا منه نصحا. وتمسكوا بما يشتهون ويكسبون ويسئون ويفسدون. فحدث بفعل ما اكتسبوه من الشهوات طوفانٌ مطير شديد. لم ينقطع عنهم حتى هلك أهل جميع القرى وما فيها من شهوات. وبقي من أثارهم ما يدلّ على علمهم وقوتهم.

ومن بعد الطوفان انتشر في الأرض الذين حُمّلوا في «الفلك المشحون» مع «نوح». وبعد حين قامت لبعض السابقين الصالحين المتقدمين من ذريتهم «قرية» في «وادي غير ذي زرع». وبنوا للقرية بيتا للتور فيه «صلوة» يقربها أهل الصّدر الّقاّمين فيه. وفي البيت مسجد ينسك فيه كهان ركع سجود. وبما سته السابقون المتقدّمون من شرع معروف من الدين لحكومة «إرصطوقريت». صار في ذلك الوادي قرية تمكّ «مكة». وحكمت تلك القرية الطيّبة الصالحة بما وضع من

شرع. وقرت مهاجرين مكتهم إلى ذلك الوادى ليزرعوا ويحصدوا فيه. وجاء فى «القرءان» أن هذه القرية أم للقرى من بعدها:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ ٥٩ القصص.

كان «إبراهيم» من ذرية من حملوا مع «نوح». وهو من رفع قواعد بيت الله لتلك القرية. وبقلبه السليم من صيطرة منهاج البدو. وبرشده سبق بعلمه. وتقدم ووضع لها شرعا من الدين فى صحف. وجعله عهدا وميثاقا لدى حكومتها. وبه صارت تلك القرية «أما»^(١) لجميع القرى الطيبة الصالحة والمحسنة «إرصطوقريت» فى الأرض. وبما وضعه «إبراهيم» فى صحفه وسهر على حفظه. وقرى بعهد الله وميثاقه. وهذا ما يشهد به الله:

﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ ٣٧ النجم.

لم يغفل «إبراهيم» عما عهد إليه من الدين شرعا معروفا للحكم فى تلك القرية. ولم يترك مناسك الشرع من دون وزير سميع نبي صديق صالح «إسماعيل». يسهر ليصلى على الناسكين فى المسجد. ويظهر البيت من الجاهلين ومن الكافرين الفاسقين. فلا يبقى فيه إلا من يعلم ويطوف ويعكف ويركع. ركوع سجود لمناسك القرية لتبقى قائمة على وفائها:

﴿... وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ ١٢٥ البقرة.

فأقاما صلوة فى البيت. وبها صليا على كتمان مسجده فيما يعبدون وهم ينسكون. لرؤية الفسق على الأمر بالشرع المعروف. وتطهير البيت من الفاسقين ولرؤية الخطأ والتوبة:

(١) الأم منهاج الأمن. والمثل على فعله فى منهاج «مزر بورد الكومبيوتر» computer mother board. ويعرف هذا المنهاج بين الناس بكلمة «عُرف». وهم لا يختلفون فيه لأنهم يعرفوه.

﴿... وَأَرَنَا مَنَاسِكَا وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ١٢٨ البقرة.

وبما سنه «إبراهيم» من الدين شرعا معروفا في صحفه. قامت «أم القرى» حكومة طيبين صالحين راشدين محسنين «إرِسطوقريت Eristoqryt». عادت الشرع المسنون وسهرت على حفظه والوفاء به. وصلت ترصد وترقب كهانها وتعلم بالفاسقين منهم وبالخطا في مناسكها. وتطهر البيت منهم وترجع وتتوب عن الخطا في المنسك بمنسك جديد. ولم تسقط أم القرى في وثنية مناسكها ولم تطغ. فهوت قلوب الناس مهاجرة إلى المكان. وجاءت مع كل منهم أمواله ومفاهيمه وخبرته وعمله. وبذلك قامت أول قرية ءامنة لقريش من الناس في مكان أبوابه مفتوحة أمام جميع المهاجرين. تقريهم قريته فيه وتؤلف بينهم:

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ ٣٧ إبراهيم.

وبما عمله «إبراهيم» من دين في صحف. اتخذه الله مثالا كاملا على من أسلم لله طوعا وحنف فأحسن ولم يوثن على شأن هلك:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ ١٢٥ النساء.

وجعل هذا المثال الكامل إماما للناس في كل وقت:

﴿... قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...﴾ ١٢٤ البقرة.

وكان الخليل^(١) والامام. هو الناظر الحاكم القائم على أهل البيت. وكان معه «إسماعيل» وزيرا سميعا صديقا يصلى معه. ينظران في كل أمر. ويعلمان بمنسكه. وسبيل التوبة عنه:

(١) فعل اللغو لم يستثن اسم «خليل». فهو صديق. وهو فقير وضعيف وهزيل. وهي خليلة. وبهذا اللغو لا يدري المعبدون بلسان «اللغة العربية» بدليل ومفهوم الخليل. وفي لسان الآمين العبرتي اسم دلل للكمال والتام Completely والمثل الأعلى.

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَن ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨)﴾ البقرة.

وفى هذا البيت قامت حكومة «أم القرى». بعهد وميثاق كتبه الخليل فى صحف. ولم يكن لأصوات العامة شأن بمن يقوم فى بيتها. وكان البيت «معبدا» يقوم فيه رب البيت «الخليل إبراهيم». يأمر ويضع مناسك لأوامره عابدا ما فى صحفه من عهد وميثاق. وفى البيت «مسجد» يقوم فيه وزير سميع للأمر والشرع «إسماعيل». وهو نبي صديق من الصالحين. وفى البيت والمسجد كهان «بيروقراط وتكنوقراط» ركع سجود (يطيعون الأمر ولا يفسقون). يطوفون على جميع مواقع العمل فى القرية. يحرسون ويندرون ويركعون لأوامر ومناسك رب البيت. وهؤلاء يعلمون بعهد قريتهم. وينخبون بمناسكها فلا يفسقون «يفعلون ما يؤمرون».

هذا الحال جعل الناس يأمنون على حكم القائمين فى هذا البيت. الذين يسهرون يَصَلُّونَ على سجود كهانه^(١) وعبادتهم للأمر فهوت قلوبهم إليه. وبذلك الشرع من الدين ووفاء القائمين عليه. صار القريش قريشا أَلَفَ رَبُّ هَذَا الْبَيْتِ «الخليل إبراهيم» بينهم وأطعمهم من جوع وءَامَنَهُم من خوف:

﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ (١) إِلَّافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِى أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤)﴾ قريش.

(١) الكاهن هو البيروقراطى والتكنوقراطى. وكلاهما يسجدان ويعبدان الأمر ولا يخالفان مناسكه. ومكان سجودهما هو المسجد. أما المعبد فهو مكان قيام السلطة ووضع الأوامر والمناسك فى العمل.

رفع «الخليل إبراهيم» قواعد بيت حكم للثور. ونسبه إلى اسم «الله» نور السَّمَوَاتِ والأَرْضِ. وبذلك بَيَّنَّ أَنَّ أَلْبَيْتَ للثَّورِ. لَا أَثَرَ لِلظَّلَامِ وَالْجَهْلِ وَالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْفُسْقِ فِيهِ. ويطوف فيه وعليه حراس لا ينامون ولا يغفلون عن طهارته من الجاهلين والفاسقين. ويعكف فيه كهان يعلمون بمناسك الأمر ويخبرون. ركَع سُجُودٍ عَلَيْهِ. لَا يَصْرِفُهُمْ عَنِ الْقِيَامِ بِأَعْمَالِهِمْ أَمْرٌ.

ووضع في أَلْبَيْتِ صحفه. وفيها شرع من الدِّينِ يوفى بعهد الله وميثاقه. وكان في مسجد أَلْبَيْتِ «إسماعيل». وزيراً سميعاً صديقاً. لا يفسق على أمر إقامة الصَّلَاةِ وَالْقِيَامِ إِلَيْهَا وَقَرَبِهَا. يَصَلِّي عَلَى مَا يَفْعَلُهُ كَهَانُ الْمَسْجِدِ. وكان يأمر أهله. وهم مَنْ يَسْكُنُونَ وَيَسْهَرُونَ وَيَصَلُّونَ مَعَهُ فِي الْمَسْجِدِ (وزارته) بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ:

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (٥٥)﴾ مريم.

وفي هذا أَلْبَيْتِ قامت سلطة لحكومة صالحة طيبة. فتحت أبواب واديها لتمك وتقرى مَنْ يهاجر إليه من الناس. تؤلفه في بطنه مع قريشها لا تظلم أحداً منهم.

وبذلك رأيت أَنَّ ما عمله «إبراهيم» هو المثل الأول على قيام الدِّينِ بحكم صالح طيب «إِرْصُطُوقِيت».

وما بيّنه كتاب الله. أَنَّ صحف «إبراهيم» أول الصحف لحكم يقوم بشرع من الدِّينِ يوفى بعهد الله وميثاقه.

و«إبراهيم» أول مَنْ رفع قواعد لأول بيت لله من بعد الطوفان. وُضِعَ للناس في «وادي غير ذي ذرع». يمكُّ أهله وَيَقْرُونَ مَنْ يهاجر إليهم.

وفي صحف «إبراهيم» أسوة حسنة. لأي قرية فيما تشرعه من الدِّينِ وفيما تضعه من مناسك.

وفي الركوع والسجود والإسلام له.

وفى إقامة الصلوة والقيام إليها وقربها. تنظر جميع أعمال أهل البيت من الكهان «البيروقراط والتكنوقراط». وترى ركوعهم وسجودهم للأمر وهم ينسكون. فلا يكون فى البيت ومسجده من الجاهلين ولا من الفاسقين. يلهون عن الأمر والمنسك بأى غواية شهوة كانت أم هوى. فهو بيت محرم القيام فيه على غير المؤمنين الصالحين الطيبين المحسنين.

وللبيت هيئة تصلى على كل شىء. لتنير فى الحق لأهل القرية. وتأمّر بالعدل والإحسان وتنهى عن الفحشاء والمنكر. ليعلموا بوسائل أحسن للزرع والحصد. فيملكون ويغتنون ويقوون على الجوع والخوف ويعلمون فى الأرض ولا يفسدون.

وبذلك وفى «إبراهيم» ونالت قريته رتبة «أم القرى». واتخذته الله «خليلا» مثالا للحاكم الكامل. وجعله إماما للناس. به يقتدون فى اختيارهم لحاكم يحكم بينهم بالعدل والإحسان.

من بعد إبراهيم

من بعد «إبراهيم» أضاع القوم «قريش» الصلوة. وأضاعوا صحف «إبراهيم». وأضاعوا الخليل والإمام. فأقاموا سلطة قوم ديارين كافرين لا يملك شرعهم ولا يقرى مهاجرين. ويفسقون ولا يوفون بعهد الله وميثاقه. وصارت سلطة الوادى بشرعها وأمرها ومناسكها تبك من فيه يهاجرون منه. وبذلك صار للوادى اسم «بكة».

لقد تأثر جميع المؤمنين فى بلاد الشام بما حدث فى ذلك الوادى. فكتب «حمو رابى» شرعا من الدين وجعله عهدا وميثاقا لقرية صالحة فى «بابل». وكتب العهد والميثاق على «حجر» ونصبه فى ساحة ليطلع عليه الناس.

وفى الغرب من بلاد الشام. عمل مؤمنون صالحون فى «صور» على قيام

الَّذِينَ لِقَرْيَةٍ لَهُمْ بَشَرٌ مَعْرُوفٌ وَرَبُّ بَيْتٍ مِنْهُمْ. وَيَقُومُ مَعَ الْبَيْتِ وَأَهْلُهُ مَجْلِسٌ لِلْمَالِكِينَ الْعَالَمِينَ وَمَجْلِسٌ لِلْعَبِيدِ «بروليتاريا». وبذلك صار ما عملوه عُرفًا معروفاً في قريتهم لا يَنَازَعُ أَحَدٌ فِيهِ.

وكل من القريتين قامت بشرع من الذين. يحمي ويحدد حقوق وواجبات أهل الحكم والأفراد والجماعة مالكين وعبيد أجراء. ورأى أهل القرية حاجة مجتمعهم إلى قریش مهاجرين. ليأتى إليهم مؤمنون من أرباب علم وأموال وخبرات وأعمال. ومن عبيد يعملون بأجر. فتركوا أبوابه مفتوحة لهم يقريهم ليكونوا من أهله القریش. وحملت حكومتهم اسم «قرية».

وبعد حين كثر عدد الأعراب الفرس في ديار «بابل». وطغوا على الحكم وتسلبوا بطغوى الظلام والجهل. وانتشرت طغوبهم في جميع بلاد الشام وصيروها «بكة». تبك الناس منها يهاجرون إلى الشطر الغربي من الأرض. وأخذ المهاجرون معهم أموالهم وخبراتهم وأصول وفروع لسانهم ومناسكهم.

ومع هجرة «قدموس» من «صور» إلى ديار اليونان. هاجر لسانه ومحموله من مفاهيم. ومنه مفهوم اسم «قرية» لحكومة سابقين متقدمين صالحين طبيين محسنين «إرسطوقريت».

وفي بقعة من ديار اليونان. أقام «قدموس» بيتا لقرية «إرسطوقريت». وحملت تلك البقعة اسم «طيبة». وحكم فيها وفق مفاهيم شرع ومناسك قرية «صور» ومجلسيها. ولم يكن حكمه فيها وفق مفهوم «ديموقريت». ومن «طيبة» أنتشر مفهوم القرية في جميع ديار اليونان.

ومن بعد «قدموس». وما قام من حكم صالح طيب في بلاد اليونان. نهضت في جزيرة «كرت» الحضارة «المينوية»^(١). المنسوبة إلى المشرع العظيم «مينوس» Minos. وأسم «كرت - قريت» لتلك الجزيرة باق إلى اليوم. وهو اسم للحكومة التي قام بيتها عليها.

(١) بين ١٦٠٠ و ١٤٠٠ ق.م.

كان «مينوس» آبن للحضارة الكنعانية ولما قام منها في «طيبة». فوالدته هي «أُرْبَه»^(١) Europe «أخت للسابق «قدموس». وبهجرة «قدموس» قام حكم صالح طيّب في اليونان. وبتأثير أخته على نشأة ولدها «مينوس». أنتشر مفهوم الحكم الصالح الطيّب في قسم كبير من الأرض. وحمل اسمها «أُرْبَه» Europe وما زال يحملها إلى اليوم.

ومن بعد هذا الانتشار للتأثير الكنعاني بوقت طويل. هاجرت «إليسا»^(٢) Elissa «أبنة «موتو Mutto» ملك «صور» مكرهة إلى شمال أفريقيا. وأقامت على ساحل «تونس» بناء مخططا «قرطاج»^(٣). وفيه قرية ومجلس «نبلاء»^(٤) ومجلس «شعب». وحكمت هذه القرية وتحكمت بالتجارة في شمال ووسط أفريقيا وفي جزر المتوسط وإسبانيا وجزر الإنكليز. وأثرت في لسان ساكنيها.

فما كان من شرع معروف وحضارة في «اليونان» وفي «كريت» وفي «قرطاج». يُظهر التأثير لأم القرى بما نقله المهاجرون الكنعانيون. ويُبين أنّ هجرة مفاهيم لسان كنعان. ومنه كلمة «كريت». إلى لسان اليونان وإلى لسان الإنكليز وإلى غيرهما. كان لأطوار قرية «صور» الأثر الكبير فيه.

(١) لهذا الاسم دليل ومفهوم الكلمة «أرب». ومنه اسم «أرب» لما يريد الإنسان ويأمله من خير ويسعى إليه. ومنه القول «أولى الآرية من الرجال».

(٢) «إليسا» إلس والتس «اسم لمكره ونضطر». و«موت» موت «اسم لمن مات. وبموت ملك صور مات شرعها المعروف. فقد طلب أخوها «بجماليون» الملّك لنفسه. وهو لها في شرع المعروف لأنها ألبن الأول للملك. ولأنها أحست الشّر بنكر أخيها لما لها في شرع المعروف. تركت صور وهاجرت مع حلفاء لها ومعهم أموالهم. وأسأجرت من قبائل البربر في تونس بقعة أرض قطعتها وفق مخطط موزون. وبنت عليها حصنا بحريا وأقامت في الحصن بيتا للحكم وفق شرع صور المعروف. (المعلومات من دون الاستنباط من كتاب «الخطوط الكبرى في تاريخ سورية». أسد الاشقر. منشورات مجلة «فكر» ١٩٨٠).

(٣) اسم «قرطاج» كنعاني وله دليل ومفهوم كلمة «قُرْطَا» قُرْط «اسم لحبة قمح ولشئ مقروط ومقطوع بوزن «قُرْطَا» قيراط». ومبنى بمخطط «قُرْطَا» قُرْط «اسم لحبة قمح ولشئ مقروط بمخطط موزون على بقعة قطعت من أرض تونس. وهي عليها كحبة القمح.

(٤) النبلاء هم الصالحون من أرباب ملك ومال وتجارة ومنهم رؤوس للقبائل.

ومن ديار أليونان أَلْقَدْمُوسِيَّةَ. و«كريت» أَلْمِينُويَّةَ. وشمال أفريقيا أَلْقَرطاجِيَّةَ. أُنْتَقَلَ أَلْتَأْثِيرُ إِلَى إِيطَالِيَا. وفيهَا أَقَامَ «رومولوس» قرية «أَلْرُوم» ومعها مجلسين للشيوخ والشعب. وتعاضم ملك قرية «أَلْرُوم». وأتسعت أرضها وأمتد حضورها وتأثيرها على كامل أوروبا وغرب آسيا وشمال أفريقيا.

وفى جميع هذه أَلْقُرَى. كان للحكومة شرع معروف constitution فى كتاب. به تأمر وتحكم وتقضى.

مفهوم «قرية» ومفهوم «كفر»

ما كان فى ديار أليونان وغيرها من أَلْقُرَى. كان لصحف «إبراهيم» أَلْسَبَقُ وفيها أَلْمَثَلُ وأَلْتَأْثِيرُ. وعلى أَلرَّغْمِ من أختلاف أهل تلك أَلْقُرَى فيما وضعوه من شرعات معروفة للحكم فى صحف. كانت صحف «إبراهيم» هى أَلْأُولَى و«أَلْأَمَّ». لقد بَوَّأ^(١) أَللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ أَلْبَيْتِ. فرفع قواعده وأقامه عليها. ووضع فيه شرعا من أَلْدِّينِ لا يَبْقَى فيه جاهل ولا فاسق:

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ أَلْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ أَلْسُّجُودِ﴾ ٢٦ أَلْحَجِّ.

فهاجر إلى هذا أَلْمَكَانَ كثير من أَلنَّاسِ. يَمَكِّهُمْ وَيَقْرِبُهُمْ فَصَارُوا قوما فيه. ومن بعد «إبراهيم» و«إسماعيل». تبدل فعل أهل أَلْبَيْتِ بسبب كثرة عدد أَلْأَعْرَابِ فى ضواحيه. وصار أهل أَلْبَيْتِ. بشرعهم وأمرهم ومناسكهم. يفسقون ويكفرون أَلْمَكَانَ على أَلْمُهَاجِرِينَ. وَيَبْكُونُ مَنْ فيه ليهاجروا منه. فتغير أَسْمُ مَكَانِ أَلْبَيْتِ أَلْعَتِيقُ «مكة» بتغير فعل أهله. وصار له أَسْمُ «بكة» وبَيْتُهُ أَلْعَتِيقُ يُحْرَسُ وَيُجَدَّدُ بِنَاؤُهُ بِقُوَّةِ أَلْإِيمَانِ أَلظَّنَى. لِيَبْقَى مُصَلَّى يَهْدَى أَلْمُصَلِّينَ كيف قام وكان مكة تمكُّ أَلنَّاسِ إِلَيْهَا وتقريبهم. وكيف صار بكة تكُّ أهلها يهاجرون منها:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ ٩٦ ءال عمران.

(١) بَوَّأَ مَكَانَ أَلْبَيْتِ. هَيَّأَ لِيَقُومَ فِيهِ أَلْبَيْتَ وَيَعْدَهُ لِيَأْتِيَ إِلَيْهِ مَنْ يَنْزِلُ وَيَقِيمُ فِيهِ.

فهو أول بيت لقرية صالحة طيبة وضع للناس تمكهم وتهوى قلوبهم إليها. وهي «أُمُّ الْقُرَى» جميعها وستكون آخر القرى:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ ٥٩ القصص.

ومن بعدها قامت قرية «بابل» وقرية «صُور». حتى طغى عليهما أعراب فارس. واستمرت الطغوى وأمتدَّ عدوانها إلى شمال أفريقيا وإلى قرى اليونان. فقام تحالف بين القرى اليونانية على رأسه ملك مكدونيا «الـكسندر الكبير». وهزموا أعراب الفرس في آسيا الصغرى وفي بلاد الشام وشمال أفريقيا. وأعادوا حكم القرية إلى «بابل». ويموت «الـكسندر» تفرق أهل بلاد الشام إلى ممالك صغيرة. ونكب بعض مؤمنيهما عن الصراط خوفا من طغوى الأعراب. فكفروا على أنفسهم وأغلقوا أبواب ديارهم في وجه المهاجرين إليها. وصار أسم «كُفَر» (كُفَر حسب تحريك اللغة) أسم لديار يكفر أهله على أنفسهم لا يَقْرُون مهاجرين. ولا يسمحون لهم بالملك ولا بالحكم ولا بالأهلية.

ظهر هذا الأسم في أطوار لسان شام (البابلي والأرامي والكنعاني واليوناني). وهو أسم لمجتمع وحكومته يخافون من الغرباء. فيغلقون على أنفسهم ولا يَقْرُون مهاجرين جدد. ولا يكون منهم قَرِيش جديد. ولهذه القرية أسم «كُفَر» ولأهلها أسم «كافرين». يمنعون ويغطون ويخفون ويسترون عن الأهل والأبناء الاختلاط بغرباء مهاجرين. وينسون ما كانوا عليه من قَرِيش عندما هاجروا إلى المكان. فيظنون أنهم أصلا واحدا.

بهذا ألفهم لدليل كلمة «كُفَر». يكون أهل الكُفَر كافرين. لا يحسنون في شرعهم. ولا يجددون علما. ولا يصلحون فسادا. ولا يسمحون لغريب بالملك والأهلية ولا بالزواج منهم.

ويلحق بأسم «كُفَر» أسم الكافر المؤسس. مثل «كُفَر ناها» و«كُفَر نُبُل» و«كُفَر سوسة» و«كُفَر ناحوم» و«كُفَر تخاريم» و«كُفَر سعادة» و«كُفَر شوبا». وغيره من

أَسْمَاءُ أَشْخَاصٍ مَالِكِينَ لِأَرْضِ الْمَكَانِ. وَمُؤَسَّسِينَ لْجَمَاعَةِ بَشَرِيَّةٍ تَظُنُّ أَنَّهَا مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ. فَتُكْفَرُ عَلَى نَفْسِهَا.

لَقَدْ هَاجَرَتْ كَلِمَةُ «κρύβω» كَفَرٌ الشَّامِيَّةُ إِلَى الْيُونَانِ. وَهِيَ فِيهِ بِكَلِمَةِ «κρύβω» وَتَدَلَّ فِيهِ عَلَى «سِتْرٍ وَإِخْفَاءٍ».

وَهَاجَرَتْ مَعَ قُرْطَاجِيِّينَ تَجَارٍ وَمُهَاجِرِينَ إِلَى لِسَانِ الْإِنْكَلِيزِ. فَظَهَرَتْ فِيهِ بِذَاتِ الْنُطْقِ وَالْدَّلِيلِ cover.

وَبِذَلِكَ فَقَدْ كَانَ لِلْقَرْيَةِ وَجْهَتَانِ:

الْأُولَى كَانَ لَهَا مِثْلُ فَيَ «أَمَّ الْقُرَى». الَّتِي قَامَتْ بِعِلْمِ نَازِرِ رَسُولٍ وَنَبِيِّ رَاشِدٍ صَالِحٍ طَيِّبٍ مُحْسِنٍ. وَمَعَهُ وَزِيرُ نَبِيٍّ سَمِيعٍ صَدِيقٍ. وَلَيْسَ بِأَصْوَاتِ عَامَّةِ الشَّعْبِ. وَفَتَحَتْ السَّبِيلَ أَمَامَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى وَادِيهَا تَقْرِيهِمْ فِي بَطْنِهِ.

وَمِنْ بَنَاتِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ كَانَتْ قَرْيَةُ «الرُّومِ». الَّتِي بَيَّنَّ الْبَلَاغُ الْعَرَبِيُّ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَفْرَحُونَ لِنَصْرِهَا:

﴿الْمَدَّ (١) غَلَبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤)﴾
الرُّومِ.

وَالثَّانِيَةِ قَرْيَةُ أَهْلِهَا كَافِرُونَ. وَرَبُّ الْبَيْتِ فِيهَا «فِرْعَوْنٌ» يَسْتَبِدُّ بِشَرْعٍ وَمِنْهَا جَافِرٌ «أُوتُوْقَرِيْتِ autocrat». فَيَغْلِقُ عَلَى الشَّعْبِ جَمِيعَ مَنَافِذِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ. وَيَرَى فِي نَفْسِهِ رَبًّا وَإِلَٰهًا يَهْدِي الشَّعْبَ وَيُعَبِّدُهُ تَرْبِيَةً وَتَعْلِيمًا وَيَرِيهِ مَا يَرَى:

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى﴾ ٢٩ غَافِرٌ.

﴿يَأْتِيُهَا الْكَلْبُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ ٣٨ الْقَصَصُ.

وَيَطْغَى بِوَجْهِ مَنْ يَذْكُرُهُ بِنُكُوبِهِ عَنِ الصَّرَاطِ لَعَلَّهُ يَخْشَى:

﴿قَالَ لِيْنِ اتَّخَذَتِ إِلَٰهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ ٢٩ الشُّعْرَاءُ.

فَيَتَسَلَطُ وَيَصِيطِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَأَمْرٍ. يَسِيرُ النَّاسُ لِيَفْعَلُوا بِمَا يَأْمُرُ وَيَرَى.

ويكفر ويطغى على المهاجرين . ويسرف ويغلوا ويعتدى عليهم ويسخرهم ويذلهم ويقهرهم ويدوس عليهم بالسَّباط . ويمنع عنهم الملك والحكم والأهلية فى دياره .

وجاء فى بلاغ القرآن مبينًا هاتين القريتين :

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ ٣١ الزخرف .

فأسم قرية هو اسم حكومة الحضارات التى تقوم بمهاجرين إلى اليوم . ومنها قرى يكفر أهلها على أنفسهم بالظنّ أنهم قوم من أصل واحد . وينسون أنهم كانوا قريشًا من قبل أن يؤلف بينهم ويصيروا قريشًا .

بين البلاغ العربى أنّ الذى رفع قواعد البيت فى أم القرى كان كل من «إبراهيم» و«إسماعيل» .

وأنّ «إبراهيم» هو أول من وضع فى صحفه شرعا معروفًا من الدين . ونالت حكومته رتبة «أم القرى» . أى المنهاج الأم لأى قرية .

ومن بعدها قامت قرى فى الأرض .

ومنها التى أتبع أمها .

ومنها التى كفرت .

عودة على المفهوم

القرية اسم لحكومة «إريستوقريت Eristoqryt» . تشتري الحكم من الشعب بعهد . يوثق فيه شراؤها بدين توفيه فيما تحكم وتأمّر وتنسك . لتطعم شعبها من جوع وتؤمنه من خوف . وتؤسس ممّن هاجروا إلى ديارها قوما له . عابدة لما فى العهد والميثاق من شرع معروف .

وأسم لحكومة تداول بأصوات الشعب «ديموقريت» . وبها يفتح السبيل لشهوات «إيليس» بقيام حكومة يطغى فيها شرع «ديمون» .

وَأَسْمَ لِحُكُومَةِ «أَتُوقِرِيْتِ». مِنْ مُؤْمِنِينَ كَفَرُوا وَنَكَبُوا عَنْ الصَّرَاطِ فَتَطَرَفُوا وَطَفَعُوا.

كَانَ فِي أُرُوبَا سُلْطَةُ مِنْ كِهَانَ الْأَعْرَابِ «الْمَسِيحِيِّينَ». نَشَأَتْ بِفَعْلِ ثُورَةِ الْعَامَّةِ عَلَى قَرْيَةِ الرُّومِ وَضِيَعَتْ عَهْدَهَا وَمِيثَاقَهَا. وَبَسَبَبِ طُولِ فِتْرَةِ طَغَوَى وَكَثْرَةِ سَيِّئَاتِ تِلْكَ السُّلْطَةِ. حَدَثَتْ أَحْتِجَاجَاتٌ عَلَيْهَا قَامَ بِهَا مُصْلِحُونَ. وَظَهَرَ مِنْ بَيْنِهِمْ مَنْ ذَكَرَ بِالْحَاجَةِ إِلَى التَّطَوُّرِ فِي الْعِلْمِ وَالتَّوَسُّعِ فِيهِ وَفِي الْمَلِكِ وَالْمَالِ وَالطَّعَامِ وَالْأَمْنِ. وَبَحْثُوا عَنْ سُلْطَةِ يُؤْمِنُ لَهُمْ أَهْلُ بَيْتِهَا هَذِهِ الْحَاجَةُ. وَكَانَ مَفْهُومُ الْقَوْلِ «دِيمُوقَرِيْتِ». هُوَ الْمَهِيْمُنُ عَلَى مَنْ ذَكَرَ بِتِلْكَ الْحَاجَةِ فِي أَكْثَرِ دِيَارِ أُرُوبَا. بِأَسْتِنَاءِ الْمَمْلَكَةِ الْمُتَّحِدَةِ الَّتِي نَكَبَ مُلْكُهَا عَنْ الصَّرَاطِ وَأَكْثَرَ مِنَ الظُّلْمِ. فَقَامَ نِبَالَاؤُهَا عَلَيْهِ. وَأَعَادُوهُ إِلَى الصَّرَاطِ بِمِيثَاقِ عَظِيمِ Magna charta «مَاجِنَا كَرْتَا»^(١).

وَلَمْ يَكُنْ لِلْمَذْكُورِينَ أَى سَبِيلٍ لِيَهْتَدُوا بِغَيْرِ مَا كَانَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنْ مَخْطُوطَاتِ تَارِيخٍ وَفِكْرٍ وَفَلَسَفَةٍ. عَنْ قُرَى قَامَتْ فِي الْيُونَانِ وَكَرِيْتِ وَالرُّومِ وَقِرْطَاجِ. وَظَنُّوْا أَنَّهَا جَمِيعُهَا «دِيمُوقَرِيْتِ».

وَالِى جَانِبِ هَذِهِ الْمَخْطُوطَاتِ مَفَاهِيمٌ عَنْ قِيَامِ حُكُومَةِ «أَتُوقِرِيْتِ» فِي تَرْجُمَةِ لِلتَّوَرَةِ بِمَفَاهِيمِ التَّلْمُودِ. لَا تُوْفَى بِمَا فِي التَّوَرَةِ مِنْ هِدَايَةِ لِقِيَامِ حُكْمٍ صَالِحٍ. وَلَمْ يَبْحَثْ أَحَدٌ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ مَفْهُومِ كَلِمَةِ «قَرْيَةٍ». وَمَفْهُومِ كُلِّ مَنْ الْقَوْلِ «إِرِصْطُوقَرِيْتِ» وَالْقَوْلِ «دِيمُوقَرِيْتِ». لَكِنَّهُمْ عَمِلُوا لِتَقْوَمِ الْحُكُومَةُ بِأَصْوَاتِ

(١) «مَاجِنَا كَرْتَا» (الْمِيثَاقُ الْعَظِيمُ). وَثِيقَةُ الْحَقُوقِ الْفُطْرِيَّةِ «الطَّبِيعِيَّةِ» لِلْإِنْسَانِ. كَتَبَتْ فِي الْعَامِ ١٢١٥ عَهْدًا بَيْنَ الْمَلِكِ «جُونِ» وَنِبَلَاءِ إِنْجَلْتِرَا. وَبِهَا تَخْلَى الْمَلِكُ عَنْ بَعْضِ سُلْطَتِهِ. وَرَضَى أَنْ تَكُونَ إِرَادَتُهُ مُنْتَزِمَةً بِالْشَّرْعِ «الْقَانُونِ». وَكَانَ لِهَذِهِ الْوَثِيقَةِ تَأْثِيرٌ كَبِيرٌ عَلَى صِنَاعَةِ وَثَائِقِ شَرْعِ الْمَعْرُوفِ constitution لِحُكُومَاتِ الْفِيدِرَالِيَّةِ. وَأَوَّلُهَا شَرْعُ الْمَعْرُوفِ لِلْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْحُكُومَاتِ فِي أُرُوبَا. (عَنْ وَيْكِيدِيَا الْمَوْسُوعَةِ الْحُرَّةِ).

الشعب. وأخذوا بما كانت تضعه القرية من شرع معروف ومناسك لحراسته. وبذلك لم ينتبهوا لاسم «ديمون» في كلمة «ديموقريت». ولم يعلموا أن اسم «قرية» هو للحكومة. سواء كانت «إرِسطو». أم «ديمون». أم «أتو».

وبعد حين على تلك الأحداث ضد كهان أعراب المسيحية. برز مفهوم شرع المعروف constitution ومفهوم الفيدرالية federation. بما وضعه مؤمنون من المهاجرين إلى «واي غير ذي زرع» حمل اسم «أمريكا». وخط هؤلاء شرعا وعرفوه في صحف. وأقاموا به حكومة اتحاد صالحة. وبعد حين تأثر بالشرع الأمريكي جميع الداعين إلى حكم صالح بشرع معروف في الأرض كلها.

لقد تأثر الواضعون لشرع المعروف الأمريكي. بما في المملكة المتحدة من عهد نشأ وقام بجهد نبلائها. وكذلك بما كتبه المؤرخ «بلوتارك» عن قرى اليونان وكريت وروما^(١).

ولم يكن للواضعين لهذا الشرع. ما يظهر علمهم بمفهوم قرية «ديمون» وقرية «إرِسطو» وقرية «أتو».

ولم يكن لهم هداية رسولية. من صحف «إبراهيم» أو صحف «موسى» أو صحيفة «محمد».

فجاء شرع قريتهم بفطرتهم وبما اكتسبوه من علم. وقد وصفوا بفطرتهم «البيت» باللون الأبيض وهو لون التور.

إلا أنهم بعد حين. رجست في قلوبهم وسائل ومفاهيم «ديمون». فغيروا في شرع فطرتهم. ووضعوا الشعب فيه سيّدا. يختار بأصواته الشيخ والنائب ومن يقوم ليحكم في البيت الأبيض. وبذلك التغيير غفلوا عن تطهير البيت من الجاهلين والفاستين.

(١) في كتاب «أوراق فيدرالية» يظهر هذا التأثير. أكتاب على موقع جامعة منسوتا:
<http://www1.umn.edu/humanrts/arab/conlaw.html>.

وعلى الرّغم من هذا الرّجس . فما زال شرعهم إلى اليوم يوفى في الكثير منه بعهد الله وميثاقه . وهو ما سأعرض له في بحث مستقلّ في هذا الكتاب .

الشرع المسنون في الوجود

في مجموعتنا الشمسية شمس وكواكب وأقمار جميعها مهاجرة^(١) . ولكلّ منها فلكه وأهله وشرع من الدّين مسنون . به يسبح في سماء المجموعة . فلا الشمس تدرك القمر . ولا أليل سابق النهار . وكلّ في فلك يسبحون . وجميعها تسجد لشرع من الدّين يحكمها جميعها في سمائها وبيته المحرّم في الشّمس . وفي جميع المجرات والأبراج مثل عليه . وجميعها مهاجرة وتسبح في فلك لها بشرع من الدّين بسلام وأمن . ولكلّ منها سلطة اتحاد ولها بيت وشرع اتحاديّ . وفي المجموعة الشمسية والمجرات والأبراج . مثل وبيان عن سلطة دين اتحاديّ لدخان ونجوم وشموس وكواكب وأقمار . ولكلّ منها شرعة ومنهاج . وجميعها تسجد للحاكم الاتحاديّ الواحد ولا تستكبر على ما عنده من دين .

وفى أجسامنا مثل وبيان آخر على سلطة اتحاد «فيدرالية» . بين قرّيش آيات (خلايا) مختلفة تتوزّع على قبائل مؤلّف بينها . تُطعم من جوع وتؤمن من خوف . وتقوم قُرَيْشاً أحدا صمدا «جسماً واحداً» . ولهذا القُرَيْش بيت سلطة اتحاد . تسكنه «أفئدة» وزيرة سمّية صديقة . لما يأمر به ربّ البيت «القلب» . وهو الذي يصلّي ويأمر بالزّكوة . فيحكم ويحمي حقوق وخصوصية كلّ قبيل من الآيات . بما في ذلك حقّ التكاثر وحدوده . وله كهان اثنا عشر لونا^(٢) ساهرون يعبدون أمره . ويعيش في هذا الاتحاد أهل مختلفون في بنيان مرصوص «قُرَيْش - جسم»

(١) الكتاب الأول «منهاج العلوم» بحث «عدّة الكواكب» . ومقال «الكواكب المهاجرة» مجلة العلوم الأمريكية المجلد ١٦ العدد ٣/٢٠٠٣ .

(٢) (تعيد خلايا الدم الجذعية توليد الأنماط الخلوية والمناعية الاثني عشر المختلفة) مجلة العلوم - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي . المجلد ٢٧ - العددان ٢/١ يناير فبراير ٢٠١١ .

وفى سلام من دون طغوى. يحرس حقوقهم وخصوصيتهم كهان اتحاديون «شرطة فيدرالية» (كورتزول). يطوفون فى كل مكان لتطهير الجسم من الفاسقين. ويأتى إلى هذا الجسم أعراب مهاجرون. يقرهم فيعيشون فيه بسلام بفعل قوة الرقيب المصلى وسجود الطائفين. ومن الأعراب المهاجرين «الفيروسات» و«الجراثيم». تنتظر فرصة لتنفلت تعتدى على أمن ومكان تلك الخصوصية. ترجف وتحث في. تجرح وتقتل وتحتل أماكن سكن ليست لها. فإن فسق رب البيت «القلب» عن وصية الله له «لا تكذب» وقال كذبا. يتكاثر كهان جسمه (كورتزول). ويسبب تكاثرهم حالا يهدد أمن الجسم وسلامه:

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾
١٠ البقرة.

وهذا ما يعرف بالقول اللغو «فرط الاستتباب المناعي». وهو إذن بانطلاق «الفيروسات» و«الجراثيم» فى اعتدائها على مكان وخصوصية بعض آيات الجسم (خلاياه). ترجف فى الأمر وتفعل فيه أحداثا. فيمرض الجسم ويتعذب ويتألم بمرضه ويهدد بالموت سريعا.

هذا المثل عن فيدرالية الجسم. لا يشبهه من الدين ما هو شرع لمجتمع فطور. يحيا ويعيش فيه لون واحد لا اختلاف بينهم (نظام). ويتكاثر من دون علم بحدود ومن دون حقوق شخصية. وبتكاثرها تتعدى حدودها. فتقتل نفسها بفعل ما فيها من الدين شرعا مسنونا.

أما أجسام الحيوة ذات الآيات المختلفة. فجميعها تحيا ساجدة لشرع من الدين. فى بيت للأفئدة يقوم فى جوف الرأس وفى صدر الجسم. ولكل فؤاد حكمه على قبيل من آيات الجسم. وللأفئدة مجلس أعلى. تحكم به الجسم كله حكما جماعيا «كونفيدرالية».

الإنسان وحده بما نفخ فيه من روح الله. خلف فى الأرض وشفع نفسه بالنور. وبه صار له واحد من الأفئدة قلبا وربا للبيت. يقوم فيه يفكر ويسأل

وينظر ويعلم ويدرس ويفقه وينير. وهو مَنْ يعلم بشرع من الدِّين. وبه يحكم ويقضى ويأمر ولا يشرك فى أمره:

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ...﴾ ٤ الأحزاب.

فهو قلب واحد. ومعه مجلس أفئدة. وزرّاء يرفعون معه قواعد البيت. ويسمعون حكم وأمر ربّ البيت ويصدّقون. وصار الإنسان بما فيه من النور يستطيع العلم بمناهج الاتحاد «الفيدرالية» فى السّماء. وفى جسمه وجسم جميع الحيوة. ويحمل مسئولية العمل الصّالح. بشرع معروف من الدِّين لا يخالفه بمنكر. فلا يسيئ ولا يفسد. وبوصوله إلى العلم بهذا الحقّ الوجوديّ. يسعى إلى عيش مع غيره من النّاس يشبه عيش آيات جسمه. ويعلم أنّ ذلك العيش لا يقوم إلا بسلطة اتحاد يقوم فى بيتها ربّ عليم حكيم. يأمر ويحكم بشرع معروف من الدِّين لأمة وسط لا تنكب عن الصّراط. وبه تحكم سلطة الاتحاد. وتحمى وتحرس لكل فرد وجماعة من مجتمعها عيشه وشخصيته وحرّيته ومسئوليته وحدوده.

من أجل ذلك يسعى مع مؤمنين عارفين صالحين آخرين. ليقيم معهم مجتمع قريش اتّحاديّ «فيدرالىّ». يشبه مجتمع آيات جسمه القريش. وله قلب مهتد بنور عهد الله وميثاقه. ووزير سميع عليم صديق يصلّى ويأمر أهل وزارته بالصّلوة والزّكاة. فيحكم ويأمر بالمعروف كهان البيت الرّكع السّجود لينسكوا بما يأمر. وبكمال بناء ذلك المجتمع بشرع من الدِّين عهداً وميثاقاً يوفى بعهد الله وميثاقه. يخلوا سبيل الله من العثرات. وتفتح أبواب العلم والنّور لمن يريده.

فإذا كان أهل البيت غافلين عن الصّلوة. لا يدرون بما يحدث بفتح أبواب الهجرة إلى ديارهم من دون تحكّم فيها. يكثر الأعراب فى ديارهم. ويكثر نفاق «الديمون» المرجف فى شرعهم المعروف وفى أمر حكمهم. وبالنفاق تنتشر الفحشاء فى الحقوق. ويستوى فى الشرع الصّالحون والعبيد:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا

فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾
النَّحْلُ.

وهم لا يستوون.

وبسبب أنّ العبيد لا يقدرّون على شيء. يندفع مرضى القلوب منهم يحدثون
فى الدّيار أحداثاً تطغى على أمنها من خوف.

وإن بقى أهل البيت عن صلاتهم غافلين. يسقطون تحت وطأة الخوف من
الأحداث. ويكذبون فى حاجتهم للوقاية من الخوف. فينشأ فى ديارهم حال
«فرط الاستتباب المناعي». بسبب الزيادة والتوسع فى سلطة وطواف كهان وجنود
الأمن.

أما إذا كانوا يصلّون ولا يغفلون عن الصلوة. يدرون ويعلمون بجدل الخلق
والجعل. ويتحكّمون بقوة الدفع لوحدتهما فى مجتمعهم. ولا يكذبون ولا
يسقطون تحت وطأة الخوف. وبعبادتهم للعهد والوصايا والموعظة. وبالصلوة
على مناسك الشرع. يوقفون حال «فرط الاستتباب المناعي». ويعود لعيشهم أمنه
وسلمه.

موقف المسلمين من القرية الفيدرالية

موقف المسلمين من جميع مفاهيم الحكم الصالح. محكوم بما يظنون من
دليل ومفهوم لكلمة «دين» ولغيرها من كلام كتاب الله. وهم يجهلون أنّ الدين
هو ما يلغون به من مفهوم بكلام أجنبى «قانون» و«دستور» و«نظام». كما يجهلون
أنّ المسلم فى كتاب الله «القرءان» لوانان:

الأول «مسلم طوعاً». وهو من شفع نفسه بأسماء «ناظر» و«عليم» و«مؤمن». .
وبالشفع علم بمنهاج إيمان وخبر فيه. وأقام الأمن فيما خلف من ملك. وعدد
هذا المسلم قليل فى كلّ مجتمع وفى كلّ وقت. ولهذا المسلم «أب» ينظر ويعلم
ويرى ويحنف ولا يوثن على فهم هلك. ويسلم وجهه للذى فطر السموات

وَالْأَرْضُ . وَلَأَبِيهِ «مَلَّة» أَسْمُ مِنْهَا جَ لَمَنْ نَظَرُهُ لَا يَمَلُّ وَلَا يَكَلُّ وَلَا يَتَوَقَّفُ إِلَّا بِالْمَوْتِ . وَلَيْسَ لِغَيْرِ هَذَا الْأَبِ مِنَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ مَا لَهُ . وَهُوَ مَنْ اتَّخَذَهُ اللَّهُ «خَلِيلًا» . وَجَعَلَهُ «إِمَامًا» لِلنَّاسِ لِيَقْتَدُوا بِهِ وَيَكُونَ كُلُّ مِنْهُمْ «خَلِيلًا» . وَالْخَلِيلُ هُوَ مَنْ رَفَعَ الْقَوَاعِدَ مِنْ أَوَّلِ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ فِي وَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ شَرْعًا مِنَ الَّذِينَ فِي صَحْفٍ . وَبِمَا فِيهَا عَبَدَ بِمَا حَكَمَ وَبِمَا أَمَرَ وَنَسَكَ . وَلِحُكُومَتِهِ وَصَفَ بِالْقَوْلِ «أُمُّ الْقُرَى» . وَهِيَ أَوَّلُ حُكُومَةٍ لِعَارِفِينَ صَالِحِينَ طَيِّبِينَ «إِرِصْطُوقِرِيَّت» .

وَالثَّانِي «مُسْلِمٌ كَرِهًا» . وَمِنْهُ مَنْ لَهُ أَسْمُ «أَعْرَابٍ» لَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ . وَيَخَافُ وَيَجْهَلُ بِسَبِيلِ الْخِلَافَةِ فِي الْمَلِكِ . وَهُوَ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا . وَعَدَدُهُ كَثِيرٌ فِي كُلِّ مَجْتَمَعٍ وَفِي كُلِّ وَقْتٍ . وَلِهَذَا الْمُسْلِمُ أَسْمَاءُ مُخْتَلِفَةٌ لِجَاهِلِينَ (مُسْلِمٌ وَمَسِيحِي وَيَهُودِي وَعِلْمَانِي وَمُلْحِدٌ وَغَيْرَهَا مِنْ أَسْمَاءِ لَوْثَنِيِّينَ يَعَادُونَ النَّظَرَ وَالْعِلْمَ) . وَلِكُلِّ مِنْهُمْ آبَاءُ مُنَافِقُونَ . لَا يَنْظُرُونَ وَلَا يَعْلَمُونَ بِالْحَقِّ وَلَا بِدِينِهِ . وَيُوثِنُونَ عَلَى مَا فَهَمَهُ آبَاؤُهُمْ . وَهُؤُلَاءِ مُتَطَرِفُونَ وَجَاهِلُونَ وَعَمَى عَنْ طَرَفِي الْجَدَلِ فِي أَنْفُسِهِمْ (خَلَقَ جَعَلَ) . وَفِي كُلِّ شَيْءٍ (ذَكَرَ أَتَى) . وَفِي مَجْتَمَعَاتِ النَّاسِ (مُؤْمِنٌ مُسْلِمٌ) . وَعَمَى عَنْ سَبِيلِ نَجْلِ وَادٍ وَزَرْعِهِ .

ولهذا المسلم سيلان في المجتمع :

السبيل الأول . أن يؤايل المسلم الأول . ويعبده ولا يفسق على أمره ولا يشرك في موالاته وعبادته . فيطعمه ويؤمنه من خوف .

السبيل الثاني . أن يطلب لنفسه الولاية . وهو جاهل بشرع من الدين لسيلاها . وجاهل بمنهاج الإيمان . وبسبيل الزرع وحصد الثمرات . فيجوع ويخاف .

والمسلمون كرها بطوائفهم وأحزابهم جميعها ألوان :

ألون الأول . خليط من المسلم الأول والمسلم الثاني . وقد عمت قلوبهم عن طرفي الجدال في المجتمع «مسلم مؤمن» . وعن الصراط المستقيم بين طرفيه . بفعل تعبيدهم بشريعة آباء جاهلين بكل جدل .

واللون الثاني. جميع المشركين. من أحزاب «اليسار» إشتراكيون وشيوعيون. وهم الناكبون عن الصراط إلى طرف من طرفي الجدل في المجتمع. والمعادون لطرف الجدل الآخر. يطلبون نزع الولاية منه والاستيلاء على ملكه. يشتركون في سرقة وتدميره. وإن تولّى هؤلاء يستبدّون ويسيطرون ويجوعون ويخافون وينخفصون في الأرض.

واللون الثالث. جميع أحزاب القوم. ولهم منهاج حمية جاهلية يدفع بهم إلى تباغض مع فئات القوم الأخرى في بلادهم. وينتهون إلى تثريب العيش وتقسم بلادهم ويجوعون ويخافون.

وجهل الألوان الثلاثة ولغوهم بدليل ومفهوم كلمة «دين». منعهم من التفكير في البلاغ (٤ الروم). فلم يسألوا لماذا يفرح المؤمنون بنصر الروم؟ ويسبب تعييدهم باللغو والتحريف. بما ورثوه من لسان ومفاهيم عن الدين وشرع للحكم. أضاعوا حدود طرفي الجدل في مجتمعاتهم «المؤمنون» و«المسلمون». وفحشوا باختلاطهم فيهما.

وبالتعبيد لم يفهموا قول الله عن شأنه:

﴿يَسْأَلُكَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ٢٩ الرحمن.

فوثنوا على شأن سلف. وظنّوا أنّ ما ورثوه عنه من دين وشرع. هو الدين عند الله وشرعه المسنون. فلم يدروا أنّ ما عند الناس من دين وشرع. سلف وخلف. يضعه كل طرف بما اكتسبه من علم بدين الحق ويعرفه. وبه يكون له حدود وشأن. ولم يدروا أنّ دين كل طرف. هو ما علم به من دين الحق أو ظنّ به. وليس لأي طرف أن يزعم أنّ ما عنده من دين هو الدين عند الله.

وبذلك لم يفهموا من قول الله:

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ ١٣ الشورى.

أَنَّهُ «شَرع من الدِّين» عند الله وليس «شَرع الدِّين» كله.

وبوئنتهم على شأن ميّت. ظنّوا أَنَّ المؤمن والمسلم واحد. لا حدود بينهما وكلاهما ملكيّة لهم. وآتهم قوم مؤمنون ومسلمون. والفرد منهم يكتسب الأسمين بالولادة. وليس للنظر والعلم والملك والأمن من خوف صلة به. وبقوّة هذا الظنّ ينفرون من مفهوم الفيدرالية كسلطة توحد بينهم بشرع معروف من الدِّين. وينفرون من جميع المفاهيم المتعلقة بمفهوم العهد والميثاق لهذا الشرع. ويرون في شرعات الفيدرالية وفي العهد الدولي لحقوق الإنسان^(١). مفاهيم غريبة جاء بها أعداء «الشريعة الإسلامية». ليهدموا به دين الله الذي يظنون.

حدثت هذه الطغوى بعد وفاة الحاكم الرّسول والنّبى «محمّد». بأنقلاب «المسلمين» القوم والأعراب غير القادّرين على شيء. على المؤمنين العارفين الصّالحين وعلى «المدينة». وقد هيمن منهاج وشأن طاغوت قوم كافرين وعبيد جاهلين مشركين. طغوا على السلطة من دون عقد بيع. ونكبوا عن الصّراط المستقيم بين طرفى الجدال فى المجتمع. ومحووا الحدود بينهما. وهيمن منهاج طاغوت على التعبيد تربية وتعلّما. كَفَرَ على المعبدين إدراك طرفى جدل «الخلق والجعل» وطرفى جدل المجتمع «المؤمنون» و«المسلمون». وكفر ما سنّه شرعا من الدِّين فى صحف كلّ من «إبراهيم» و«موسى» و«محمّد». وبهذا التعبيد الكافر عبد الناس منهاج طاغوت قوم كافرين وعبيد مشركين. جهلوا بطرفى الجدال وبحدود كلّ منها وبتغيّر الشّأن وبأى شرع من الدِّين. ورأوا فى سلطة القوم الكافرين والأعراب. المثل على سلطة عيشتهم الشّبيه بعيش الفطور فى تجمّع حظيرى. وهذا منع عنهم العلم أَنَّ شرع الفيدرالية وحكم العارفين المؤمنين الرّاشدين الطّيبين الصّالحين «إرِصطوقريت». هو السّبيل إلى التّأليف بين قريش من الناس يزرعون ويحصدون ويطعمون من جوع ويؤمنون من خوف. ومنع

(١) نسخة العهد الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على موقع جامعة منسوتا:

<http://www1.umn.edu/humanrts/arab/b003.html>

عنهم العلم أنّ بين مفاهيم الفيدرالية والدين عند الله علاقة وثقى. ومن ينفصل عنها يفترق عن دين الحق والشرع منه ويصير مجرماً. وأنّ ما يظنون به من دين وشرع. يمنع عنهم العلم بالطرف «جعل» من جدل «خلق جعل» فيسلمون «كرها». ويمتنع عليهم العلم بشرع من الدين يدفع على صراط مستقيم بين طرفي جدل المجتمع. ويظلم عليهم سبيل الطعام من جوع وسبيل الأمن من خوف.

فما يطلبه المشرّع في دين طاغوت القوم والأعراب «المسلمين». أن يعبدوه ويخضعون لأمره. ويتبعون ما يؤفك به من تفسير وفتوى لكافرين وعبيد لا يقدرّون على شيء. وبذلك يجعل العابدين لطلبه مشركين. يتمثلون في الموقف قياماً وقعوداً من دون اختلاف كالْفطور. يعبدون قول كافر «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان» نكب عن الصراط وفرّق في الدين (مفهوم هذا القول هو مفهوم قول اللغة عن «الفصل العنصرى»). وبه ينفرون من الدعوة إلى كلّ من سيادة القانون والفيدرالية. وقيام شرعة لإنسان وحقوقه. بجدل «مؤمن كافر» المميّن في القول «لكم دينكم ولّى دين». ويطلبون إخضاع الإنسان لشرع جاهلين بالحقّ وغافلين عن دينه وبشرع منه. يكفرون بالطرف «جعل» من جدل «خلق جعل». يطغون عليه بسلطة بدو متوحّشين «اليجاركيه». لا يريدون من السلطة سوى الأترف والشهوات. ويزعمون أنّ ما لديهم من شرع هو شرع الدين كلّ عند الله. وبذلك الشرع يهان الناس ويذلّلون. فيخضعون ويفعلون ما يأمر به المتسلطون المترفون. فتمتنع عنهم الخلافة بما فيهم من روح.

ويسبب ما هم فيه من جهل بالدين عند الله. وما له من شأن كلّ يوم. وجهل بشرع السلام المسنون في السماء. وفتى أجسامهم. فإن ما يحتاجه المؤمنون منهم للتطهر من لغو الجاهلين. ولإدراك طرفي جدل مجتمعهم. هو تغيير كامل لجميع مناهج تعبيدهم تربية وتعليماً. وحرّق لجميع ما ورثوه عن الأسلف من كتب في الدين وآسان. وما كتبه الخلف من «شريعة إسلامية» وتاريخ ولسان عربى.

كما يحتاجون إلى المزيد من النظر في كتاب الله القرآن. وإدراك ما فيه من وصية للنظر والعلم في الأشياء الساجدة. وما فيه من هداية في رفع قواعد بيت حكم صالح لمؤمنين عارفين صالحين في ديارهم. يقوم بشرع معروف من الدين. يتوسط بين شرعات أطرافهم المختلفة. طائفة وقومية. وبين المؤمنين والمسلمين من جميع الأطراف. ولا يفرق في الدين.

وإلى مزيد من النظر والبيان. وإلى مزيد من التداول لمفهوم شرع المعروف constitution. عقداً وعهداً وميثاقاً تدين له السلطة فيما تحكم وتأمّر وتنسك وتوفى به.

وإلى مزيد من العمل على ما تدل عليه هذه المفاهيم من حقوق. لا يستوى بها الإنسان السيد. وهو شخص person بما فيه من توازن جدلي. مع العبد. فمن أخذ من نفسه شخصاً. هو من يظهر في نفسه التوازن بين حدود الجعل وحدود الخلق على صراط مستقيم. وهو الذي تمثله وتدل عليه كلمة hero. المحارب القوى المتميز بأتمته عن أمة غيره من الأفراد. الذين لم ينفصلوا عن أمة جمع كافر على نفسه ولونه «نظام» كجمع الفطور. وهو من يحدد لنفسه مسؤوليته عن سبيل عيشه. ومن يختار لنفسه اسماً يميزه وينسبه إلى طرف من طرفي الجدال الاجتماعي.

هذا الشخص هو ابن لآله. وهو من أعربت عنه أساطير اليونان بالاسم «هيركوليس Hercules». يواجه بأتمته الشخصية المتحررة من أمة الجماعة جميع القوى الوحشية المسفكة للدماء والمفسدة في الأرض. بكل ألوانها الظالمة التي تعترض سبيل نور تشخصه. وسبيل ملكه وأمنه. وتوازن جدل الخلق والجعل في نفسه. وتوازن جدل مجتمعه.

وبأتمه هذا الشخص وما فيها من صراط مستقيم. يعمل مع أشخاص آخرين لرفع قواعد بيت حكم صالح طيب. لمجتمع جدلي يحيون فيه بشرع معروف من الدين يتوسط بين شرعاتهم. يؤثقون فيه حقوق وحدود ومسؤولية الفرد

والجماعة. ويميّزون فيه بين السيد والعبد. وحدود وحقوق كل منهما. ويعهدون ما شرعوه إلى أمة منهم. تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. وتدفع تؤلف وتوحد بينهم. يطعم غنيها فقيرها من جوع ويأمنه من خوف. ويفتح له سبيل الله. ليعلم بالحق وبما في نفسه من جدل. ويخلف في الملك والإيمان. ويعمل صالحا.

لهذا الشخص في كتاب الله «القرءان» اسم «إبراهيم». وهو الذي تبرأ من أمة قومه المشركين. بما صار له من شأن يختلف عما هم عليه من شأن. وهاجر عنهم ينوس في الأرض. ينظر ويعلم ويرى ويرفع قواعد «بيت قرية». ويكتب لها شرعا من الدين في صحف. والذين ينفصلون عن قومهم وينوسون في الأرض. يخاطبون في كتاب الله بكلمة «ناس» اسم يخاطب به الفرد والجمع.

هذا المفهوم عن الشخص. ينقضه ما يُشهر اليوم من مفاهيم عن حقوق الإنسان بفحشاء نفاق يستوى فيها الإنسان والبشر السيد والعبد. ومع ذلك ينفر المسلمون من هذه المفاهيم. بسبب سيطرة منهاج تعليم يرى في مفهوم الشخص خروجاً على سلطة الجمع. وتهمة «كفر» توجب قتل من يدعوا إليها. وينبع هذا النفور من نفس جاهل يخاف من مسئولية الشخص وبيان حدوده. ويظهر خوفه في مفاهيم الجماعة المشركة عن الحدود الشخصية والتاريخ والدين. إذ لا يستطيع الفرد منهم تحمّل مسئولية إلا في وسط جمع يشاركه. فإن أراد الأبتهاال إلى الله. غفل عن حدوده الشخصية وحشر نفسه مع جمع في مكان. وإن أراد صوماً عن الطعام والشراب. يحيط نفسه بجميع وسائل الرقابة الجماعية يطلب شهادتهم على صيامه. وإن أراد قتلاً لنفس. رجمها مع الجماعة لتضيع المسئولية الفردية. وإن أراد نظراً في منهاج الجماعة وبحثاً عن حدوده الشخصية. قاموا عليه يمنعه ليعيدوه إلى حظيرة قطع لا حدود للفرد فيه. فإن أصرّ. قتلوه بتهمة الخارج على شرع الجماعة وحدودها الجمعيّة.

الأمثلة كثيرة على تربية «المسلمين» في طرفي جدل مجتمعاتهم. تمنع عنهم العلم بنشأة الشخصية. وبسببها في حدود فلکها. وتجدد شأنها بشرع من الدين

لمستقر لها في الموت. وهي عنه مسئولة. وتاريخهم يقوم على سلوك أمة جماعة مشركة ضاعت حدود الجدل فيها. توثن على شأن سلف. ولها رأس إمام راع لقطيع. لا عهد لديه ولا ميثاق عليه. وما يفعلونه اليوم لا يختلف عما فعله أسلافهم الذين يلتفتون إليهم. ويألفون أفعالهم الوحشية. ويرددون قولهم الجاهل بالحق والغافل عن دينه. وينفرون من كل ما يختلف مع السلف. حتى أنهم يخطون لباسهم كما كانوا يخطون.

وعلى الرغم من زحم حياتهم بعرض ألوان العيش الشخصي لدى الآخرين. يعلنون رفضهم لها ونفورهم منها. بزعم أنها تفكك حدود الأهل والعشيرة والقبيلة. وغيرها من الحدود المقاومة للتمييز الفردي في هيئة الشخص. ويمتنع أولادهم. المهاجرون إلى بلاد ينعم أهلها بشرع من الدين. عن قبول ميثاق العيش بذلك الشرع. بقوة ما فتى أنفسهم من منهاج تعبيد تربية وتعلما. ويظهر امتناعهم أن هجرتهم لم تكن هجرة شخص ناس ليسعى ويعزز تميزه. وبتمسكهم بما فتى أنفسهم من منهاج لأمة جمع مشرك. يزدون من إغلاق أبواب الحياة والعيش المفتوح على أنفسهم. وتبرز لديهم قوى منهاج تعبيد هم. ليسوقهم في مقاومة ومقاتلة وسائل التشخص المحيطة بهم. فتدفعهم قوى المنهاج. لينفروا من مفهوم «الناس» وتشخص كل منهم بتوازنه ومسئوليته وواجباته. ولذلك تجدهم في بلاد هجرتهم. يتوجهون إلى أماكن تجمع لأبناء المنهاج. تناسب العيش الكومونيالى للفظور «نظام». وهذا يجعلهم يعجزون عن العيش في مجتمع يدين لعهد وميثاق. ويعملون على هدمه وإكراهه على اتباع منهاج جمع مشرك تضع فيه المسؤولية الشخصية وحدودها.

حكومة صالحين مدينة لعهد هي الحل

بفعل ظن «المسلمين». أن «الشرعية الإسلامية» هي شرع الدين عند الله. ترفع اليوم أحزابها شعار «الإسلام هو الحل». تظن أنه بهذه الشرعية الطاغوت تحل صعوبات وضيق العيش الدليل.

وبيّن هذا الشعار. أنّ أصحابه يجهلون بالدين وشرعه عند الله. ويجهلون بشرع معروف منه. يدفع ليؤلف ويوحد بين طرفي الجدل الاجتماعي على صراط مستقيم. وأنّ ما يظنونه الدين عند الله. بشرع لا يميّز بين أسم «مؤمن» وأسم «مسلم». هو سبب ضياع حدود الجدل. وسبب ضياع العلم بفعل الدفع بينهما في مجتمعهم. وسبب صعوبة وضيق عيشهم الدليل. وأنّ الحل للصعوبة والضييق في عيشهم. لن يكون من دون شرع من الدين يدفع بين طرفي جدل مجتمعهم. ولا يمحى الحدود بينهما. وبه يقوم حكم مؤمنين صالحين. لا يختلف عما وصّى به الله ﴿نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾.

وبشعار «الإسلام هو الحل». يفسق أصحابه على الوصية «أن أقيموا الدين ولا تتفرّقوا فيه». وينكرون ما لدى الناس. بأطرافهم المختلفة وأطوارهم المختلفة. من علم بالدين وشرع منه. ويفرّقون بينهم.

وبيّن شعارهم. أنّهم لا يعلمون أنّ الحل. لن يكون من دون شأن جديد وشرع معروف جديد. أسوة حسنة بما كتبه الحاكم الرسول والتّبيّ «محمّد». وبه دفع بين «المؤمنين» و«المسلمين» في «يثرب» مؤلفا وموحّدا. وهو ما أنقلب عليه المسلمون السلف وكفروا عليه. ومنعوا ذكره عن أنفسهم وعن الخلف. وبأنقلاب المسلمين وكفرهم. نكثوا ما عاهدوا عليه. ونكبوا عن الصراط المستقيم بين المؤمنين والمسلمين. ومحوا الحدود بينهما. ولنكوبهم تاريخ طويل بدأ بأنقلابهم على المؤمنين و«الصحيفة». وبعد فترة من التاريخ على أنقلابهم. وضع «ابن تيميّة» وهو «شيخ الإسلام». شرعة ومنهاجا غفل فيها عن الحدود والصراط والدفع بين طرفي جدل المجتمع. ومن هذه الشرعة والمنهاج تأخذ أحزاب المسلمين اليوم شعارها «الإسلام هو الحل». كافرة على أسم طرف المؤمنين في مجتمعات بلادها. وبه تؤثر على عدد بشرى كبير من المسلمين. وتعمل لأخذ السلطة بهذا العدد. بما يروج اليوم من وسيلة بصندوق الديموقراطية.

ولتأثير هذا الشعار أسباب منها:

١- جهل أحزاب المسلمين ومعهم العدد البشري. بجدل «الجعل والخلق» وبجدل «مؤمن مسلم». وبحدود كل طرف وحقوقه. وحاجته للوحدة مع الأطراف الآخر بشرع من الدين يوحد بينهما ولا يفرق.

٢- ما نال تلك الأحزاب وشعوب بلادهم. من تنكيل سلطة طغوى متطرفين ناكبين عن الصراط. من أصحاب الشمال «اليسار». الموصوفة بالقومية والتقدمية والمعادية للامبريالية والصهيونية.

٣- طول فترة طاغوت اللغو والتحريف. الممتدة من لحظة انقلاب المسلمين إلى اليوم. فقد حُرِفَ اسم «مؤمن» وهو للطرف «مالك» ووضع موضعه اسم «رأسمالي». وبهذا التحريف صار لاسم «مسلم» مفهوم الاسم «مؤمن». وتكررت حدود جدل المالك والعبد. وبهذا اللغو والتحريف والتكثير للمؤمن باسم مسلم. عُبِّدَ ويُعَبَّدُ الناس في بيوت التعليم. وما زال المالكون المعبدون بهذا اللغو. لا يدرون أنهم طرف «المؤمنين» في جدل مجتمعهم.

وبذلك لا يعلمون أنَّ شعار المسلمين. هو لغافلين عن جدل المجتمع. وعن الدفع بين طرفيه بشرع معروف من الدين على صراط مستقيم. ولا يعلمون أنه لن يكون بهذا الشعار. إلا استبدال لطغوى طرف غافل بأخرى مثلها.

فما يظهره جدل «مؤمنين ومسلمين». هو حاجة طرفيه إلى شرع معروف من الدين يدفع بينهما على صراط مستقيم. وبه تقوم حكومة صالحين مدينة للشرع. ولا تنكب عن الصراط بما تحكم وتأمر وتنسك. وما قام باسم الأطراف «مسلمين» من سلطة بأنقلابهم في «يثرب». وما يطلبونه من سلطة اليوم بصندوق «الديموقراطية». لا يختلف عما فعله ويفعله المشركون الناكبون عن الصراط (إشتراكيون وشيوعيون) بثوراتهم وأنقلاباتهم المتطرفة. وكلاهما «مسلمون» غافلون عن الصراط. ومتطرفون ناكبون عنه يفرقون في الدين.

ولنكوب المشركين جميعا تاريخ معلوم بدأ مع ثورة العبيد في روما. وبعد

قرون على ثورتهم. وضع «كارل ماركس» منهاج شرك متطرف للناكبين عن الصراط. فرق به بين طرفي جدل المجتمع. ألتى بين وحدتهما «هيجل» وبين الحاجة إلى وحدتهما في الوجود وفي المجتمع على السواء. وبألمنهاج المتطرف والدأعى إلى سلطة طرف واحد من طرفي الجدل «ديكتاتورية البروليتاريا». نكب «كارل ماركس» عن الصراط المستقيم وكفر بالطرف «مالكين».

فالحل لن يكون بيد من يتبع شرعة ومنهاج «أبن تيمية». وهو أب لجميع أحزاب المسلمين بمن فيهم «كارل ماركس».

كذلك لن يكون بيد من يتبع شرعة ومنهاج «كارل ماركس». وهو أب لجميع أحزاب الشمال «اليسارية القومية والإشتراكية والشيوعية».

كلمة «قريت» اسم لكل من:

حكومة المؤمنين الصالحين الطيبين «إرصطوقريت».

وحكومة الدولة بين المؤمنين والمسلمين بأصوات العامة «ديموقريت».

وحكومة ملك مستبد autocrat «أوتوقريت».

والكلمة في لسان الشام «قرية». اسم لحكومة تقرى مهاجرين ولها بيت للثور محرّم على المشركين.

ويقوم في البيت «رب» عليم صالح طيب. ومعه وزير صديق. وكهان «بيروقراط» يعبدون ربّ هذا البيت. وينسكون مناسك تقرى المهاجرين إليهم. ويصلّون على مناسكهم يطهرون ويتوبون.

وهذا ما ضيع لغو وفحش «اللغة» و«الشرعية الإسلامية» دليله ومفهومه.

وبالنظر والدرس في كتاب الله «القرآن». رأيت أنّ فعل التطور يوصل بالبشر إلى طور ناس. أفراد ينوسون مهاجرين من شعب الأرض المختلفة. يبحثون عن وسائل مجزية للزرع وحصد الثمار. في مكان تؤمن فيه أنفسهم

وأموالهم من خوف. تمكّهم إليها سلطة قرية بشرع من الدّين عهدًا وميثاقًا مخطوطًا في صحف تعرّفه كصحف «إبراهيم».

أو طور «أسباط» هاربين من ديارهم إلى البريّة. بسبب القهر والسّخرة والذلّ. ومثل هؤلاء الهاربين لا يجمع بينهم سوى الخوف من وحوش البريّة. فيجتمعون في جماعات تتعاون على حماية نسائهم وأولادهم.

ولمثل هؤلاء الأسباط الهاربين والباحثين عن بقعة في الأرض ليستقرّوا فيها. مثل على قيام وحدة بينهم. في سلطة اتحاد «فيدرالية». تدين لشرع من الدّين مخطوط في صحف تعرّفه كصحف «موسى».

أو طور قبائل ومهاجرين. يعيشون في مكان فيه تحارب على السلطة «يثرب». ومثل هذا المكان لا سلطة تحكم فيه بسبب الحرب بين أهله. ويكثر فيه المهاجرون من ديارهم بسبب السّخرة والقهر.

لمثل هؤلاء «أهل يثرب». قبائل ومهاجرون. مثل على قيام سلطة اتحاد تقيم السّلم بينهم. تدين لشرع من الدّين كتبه النّبىّ «محمّد» وعرفه في «الصحيفة».

فأقول «فيدرالية» له مفاهيم تبين سلطة اتحاد لمؤمنين عارفين. تقوم بشرع معروف من الدّين تتوسط بين شرعات شعوب وقبائل مختلفة. وتحمى حقوق الأفراد في حدوده الشخصية. وملكه وماله. وفكره. ومسئوليته عن عيشه في حيّوته الدّنيا. وخلافته بالروح. سواء كان من أهل المكان. أم كان مهاجرًا. فهو شخص في مجتمع قريش. لا يلغى حدوده الشخصية وحقوقه في سبيل الأخلاق.

وبالمفاهيم المبيّنة في كتاب الله «القرآن». تقوم للناس. مهاجرون أم متحاربون أو كلاهما معا. سلطة اتحاد من مؤمنين عارفين صالحين طيّبين. تتوسط بينهم بشرع من الدّين. يوحدهم ولا يفرّق بينهم. ولها فيما كتبه نبيّ في صحف أسوة حسنة. تهديها فيما تشرّع وتأمّر وتنسك. وترى مناسكها وعمل الأهل وتطهر البيت من الغافلين والفاستقين والمشرّكين. وتتبّع عمّا في مناسكها من خطيئ وسوء. وتحفظ بمناسكها حقوق الأفراد التى يعدد بعضها اليوم العهد

الدولى لحقوق الإنسان. وتنبد الأكره والأمنع بكل ألوانه. وكل ما يمنع تطور ومسئولية شخصية الفرد. وحقه فى الخلافة والشفع وتجديد الشأن.

وإن علمت بضرر عن بيته. تحذر أهل مجتمعا منه. وتحرضهم على الوقاية. وتنهى عنه بما لديها من نور البينات.

ولا تشرع وتامر بمنع.

ولا تنسك منسك أمر يمنع.

وبذلك لا تقعد فى سبيل الله. ولا تعيق فى مناسكها مسئولية الفرد فيما يريد لنفسه.

فله أن يكون شخصا متميزا «إبراهيم» (هيركوليس Hercules). لا سلطة

للجماعة عليه. إلا بما تعاهد وتوافق عليه من شرع معروف مفتوح على التطور.

وساهم فى سنه شراء أم بيعا. وقبل العيش فى ظله الممدود.

كما له أن يكون من الأنعام.

علمانية secularism

تحمل الكلمة الإنكليزية «سيكيولاريزم secularism» دليل ومفهوم «الحياة الدنيا». وبها يُحدد الناس للحكومة وجهة أوامرها ومناسكها. فتَهتمّ بحياة الفرد منهم وسبيل طعامه وسبيل أمنه في الحياة «الدنيا». ولا تأمر ولا تنسك بما يؤثر فيما يأمل به في «الحياة الآخرة».

هذا المفهوم للكلمة الإنكليزية. هو مما جاء بيانه في «القرءان» بتفريق قوله بين «الحيوة الدنيا» و«الحيوة الآخرة». وفي بيانه أنّ الحياتين مسئولية الفرد. وأنه ليس لأحد من الناس وكالة عنه أو ولاية عليه. فهو من يختار كيف يعيش حياته الدنيا. وفي بلد له حكومة «قرية» أو «كفر». وأنّ «الحيوة الآخرة» مسئوليته وليس لأحد سلطة عليه.

لفترة طويلة (٤٧٦ - ١٦٤٨ ميلادية). هيمنت الكنيسة بسلطة كهّانها^(١) على حياة الناس في أوروبا. وكفرت بشرع طاغوت أظلم على كل نور. فانتشرت ألفاحشة في جميع مفاهيم وحياة الناس. وبسبب طول فترة الظلام كبر الجهل والمنكر. ولهذه الفترة من التاريخ الأوروبي وصف تعريف بالقول Dark Age «عُمر الظلمات»^(٢).

(١) الكاهن هو البيروقراطي. أو «الموظف في لغو اللغة». وهو من يسجد للأمر ومناسكه. وليس له أن يغير فيه. ولا أن يفسره. ولا أن يأمر.

(٢) كلمة «عصر» تدلّ على فعل يُخرج من جسم حيّ ماءه «عصيره». وقد نقل القول Dark Age إلى لسان «اللغة العربية» بفاحشة «عصر الظلمات».

لقد ظنَّ الناس أنَّ شرع الكنيسة هو شرع دين الحقِّ ذاته. ومَن يشرك الظَّنَّ بالحق لا يعلم أنَّ سلطة الكهَّان. سواءً كان قيامها باسم اليهودية أم المسيحية أم الإسلام أو غيرها. هي سلطة مَن ليس له علم ولا ملك ولا نور ولا عهد. وإن قام الكاهن في بيت الحكم. يطغى بما يظنّه في الدِّين ويأمر بالفحشاء والمنكر. وبمّا أمر كهَّان «المسيحيين». طغى المنكر بظلامه على حياة الناس في الدِّيار الأوروبية. وكفروا عنهم أيُّ نور. ومنه مفهوم كلمة «سيكيولاريزم» secularism.

كانت نشأة هذا المفهوم التشريعي في الحياة الفكرية الأوروبية قد بدأت بميثاق الحريات العظيم Magna charta «ماجنا كرتا». بين المؤمنين النبلاء الإنكليز وأَملك «جون» سنة ١٢١٥. وكملت نشأته من بعد أحداث حركة الاحتجاج الديني^(١) التي أطلقها في ألمانيا سنة ١٥١٧ الصَّابِيُّ^(٢) على الكنيسة المسيحية «مارتن لوتر». ومن بعد صلح وستفاليا ١٦٤٨. صار مفهوم «سيكيولاريزم» secularism في جميع الدِّيار الأوروبية. من مفاهيم شرع المعروف المبيِّن والمعرِّف للحكومة وجهة أوامرها ومناسكها. ويتأثير تلك الأحداث في تفكير الإنسان الأوروبي. برزت مفاهيم عن حقوق الفرد. وحرية الشخصية. ومسئوليته عن حياته ومفاهيمه وموقفه وملكه وعمله. وقد علم المؤمنون منهم. أنَّ صيطرة وهيمنة شرع ومفاهيم الكنيسة على الناس. وعلى أمر ومنسك السلطة. وعلى المجتمع وتوجهاته النظرية والعلمية. هي السبب في العيش المظلم. وفي ضياع حقوق ومسئوليات الأفراد وحدودهم الشخصية. وبذلك علموا أنَّ فصل مفاهيم شرع الكنيسة. عن مفاهيم شرع المعروف للحكومة. هو مطلب وحاجة إنسانية. يقومان على مسئولية الفرد عن مفاهيمه. وعن عمله في الحياة الدنيا. وعن حفظه في الحياة الأخرى. من دون تدخل أحد

(١) حركة «البروتستانت» Protestant.

(٢) المَحْتَجِّ والمَشَقِّ.

فى تلك المسئولية. فله فى حياته الدنيا حقوق وحدود فى مجتمعه. وعليه واجبات محدّدة فى شرع المعروف.

وبفعل حركة النور فى «إنكلترا». وتوسّع بقعته وتأثيره على قلوب المؤمنين فى جميع الديار الأوروبية. أعلن «مارتن لوتر» احتجاجه على مفاهيم الدين التى تقوم بها سلطة الكنيسة. وأنشّق عن شرعها الظالم.

وبسبب خوف الكنيسة من توسّع النور. قامت بحربها التى انتهت بهزيمتها سنة ١٦٤٨. فأنصرت مفاهيم مؤمنين تنويريين أوروبيين^(١). يتّبنوا بما أدركوا وعلموا. حاجة الناس إلى حكومة تقوم وتأمّر وتنسك بشرع معروف. يعهد إليها ويكون ميثاقا عليها. يستند إلى مفهوم «سيكيولاريزم secularism» وإلى ما بين أيديهم من العلم. وبذلك وصل التنويريون. بما فيهم من روح الله وبفطرتهم. إلى مفاهيم عن شرع لحكومة تهتم بحياة الناس فى مجتمعها. وتحرم التداخل بين المرء وربّه. ووضعوا كتابا فيه شرع معروف constitution. من دون أن تكون لهم أسوة حسنة فيما كتبه أنبياء.

بمفهوم كلمة «سيكيولاريزم secularism» تأسس شرع معروف كعهد وميثاق بين المجتمع وحكومته فى بلاد الأوروبية. وبه فصل بين حياة الشخص وحقّه فى أتباع منهاج طائفة دينية. أو منهاج جماعة ملحدة. أو منهاج حزب سياسى.

(١) أولهم «فرانسيس بيكون» Francis Bacon (١٥٦١ - ١٦٢٦). الذى جعل الفكر العلمى ومنه الدينى يقوم على النظر فى سير الحق ذاته «الملاحظة والتجربة». وهو من هبّا بفكره العلمى للثورة الصناعية فى إنكلترا.

وثانيهم كان «جون لوك» John Locke (١٦٣٢ - ١٧٠٤). الذى كتب فى عام ١٦٩٠ «مقالتان عن الحكومة» (Two Treatises on Government). يدعو إلى حكم عهدى (حكم مدنى). وكان ما كتبه فيهما الأساس فى النظرية الجديدة للحكم الرّشيد فى إنكلترا وأمريكا. وكان آخرهم «إيمانويل كانت» Immanuel Kant (١٧٢٤ - ١٨٠٤). وهو من وضع أسس حكومات الديقوقريت كما هى اليوم فى المجتمعات الغربية.

وبين الحياة الأخرى. وفيه بيان وتعريف لسبيل الحكومة فيما تأمر وتنسك وتحكم بين الناس.

فمّا أرادَه التّنويريون من كلمة «سيكيولاريزم secularism». يظهر فعل نظر وعلم مؤمنين. ليس لهم هداية ولا أسوة حسنة برسول. وكان اختيارهم لمفهوم كلمة «سيكيولاريزم secularism». إعلاناً عن وجهة أوامر السلطة ومناسك مؤسساتها. إلى الحياة الدنيا وإلى حاجات الناس فيها. وترك مفهوم الحياة الأخرى للأفراد. وبذلك فإن مفهوم «سيكيولاريزم secularism». المؤسس لمنهاج الحكومة في الديار الأوروبية. جاء غير مخالف لأركان الدين المعروف في كتاب الله «القرآن». وأولها الركن «لا إكراه في الدين» ومنه قول الرسول الموجه للكافرين:

﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمُ الْكُفْرُ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾ الكافرون.

لقد بين التّنويريون أنّ السلطة التي تقوم بمفهوم «سيكيولاريزم secularism» ليست ملحدة ولا تحرّم الفكر الديني. وأنّ الفرد إنسان حرّ وله حقوق وحدود من دون وصاية عليه. وهو مسئول عن اختياره وعن حقوقه وحدوده. وأنّ ما على الحكومة هو حماية أفراد المجتمع ومسئولياتهم عن اختياراتهم في حدود كلّ منهم. مؤمنون كانوا أم غير مؤمنين. وحماية حقوق وحدود الجماعات القومية المختلفة. في لسانهم الخاص وطوائفهم الدينية المختلفة.

وبقيام حكم بمفهوم «سيكيولاريزم secularism». تُرفع وصاية سلطته عن الفرد وترفع معها وصاية الطائفة. ويفصل شرع الطائفة. عن الحكومة وشرعها المعروف المبيّن لسبيل أمر الحكم.

وبما بيّنه التّنويريون لهذا المفهوم الفطري. قامت سلطة بشرع فطرة فصل بين حكمها وبين الحكم بشرع دين الطائفة. ولم ينفصل شرع الفطرة لهذا

المفهوم عن دين الحقّ. فدين الحقّ هو ناموسه جميعه substantive law (القوانين الموضوعية في لسان اللغة). ومن يفصل عن هذا الدين يضيع عنه الحقّ ويظلم عليه. ودين الحق هو دين فطرة كلّ شيء. وبه قام الحكم بمفهوم «سيكيولاريزم secularism» في أوروبا. وأعاد الوحدة لما فصله شرع منكر سلطة الكنيسة.

مفهوم «سيكيولاريزم» في ديار العرب والمسلمين

مع الحملة الفرنسية على ديار العرب والمسلمين. وما تبعها من الحملات الأوروبية. ظهر بلسان «اللغة العربية» مفهوم لغو لكلمة «سيكيولاريزم secularism» بكلمة «علمانية». فلم ينقل هذا المفهوم الفطريّ المحمول في الكلمة الإنكليزية إلى لسان «اللغة العربية» من دون لغو وفحش فيه. والسبب هو منهاج تعبيد نشأ بهجر ألقوم للقرءان وكلامه. ومنه القول «الحيوة الدنيا». فوضعوا كلمة «علمانية» لتدلّ على مفهوم كلمة «سيكيولاريزم secularism». وحرفوا عنه بما وضعوه وفحشوا فيه. عابدين ما تعبّدوا به من لغو لسانهم ومنه لغوهم بكلمة «عالم»^(١).

بهذا الوضع صار بعض أبناء «اللغة العربية». الذين يعلمون بأصل الكلمة في لسان الإنكليز. يعلمون أنها تدل على «الدنيوية». ويظنّ الكثيرون منهم أنها تدل على «العلم». وأخذ مفهوم اللغو والفحشاء هذا. موقعه مع غيره من الفواحش. يفعل في نشأة الظنون. ويحتلّ فعله مكانا بارزا لدى المفكرين وأهل السلطة في ديار أبناء «اللغة العربية». وما زال على مكانه وفعله الفاحش إلى اليوم. وبهذا الفحش أبعدت كلمة «علمانية» إدراك المتلقّي. عمّا يراد بها من دليل ومفهوم الفصل بين الحيوة الدنيا والحيوة الآخرة. وحرفته إلى أمر يظن أنّه يتعلق بالعلم. وبسبب الفحش الجارى. صار مفهوم كلمة «سيكيولاريزم secularism» عند أبناء

(١) فهمى للكلمة معروض في الكتاب الثانی «منهاج العلوم» وفي بحث «التحريف».

«اللغة». يختلف في جميع جوانبه عن مفهومه الفطري في لسان الإنكليز. وعن بيانه في القرآن بالقول «الحيوة الدنيا».

وفي نهاية الحرب القارية الأولى. حدث انقلاب لكهّان الجنود في تركيا أنهى الطّور العثماني. وأعلن المنقلبون تأثرهم بمفهوم «سيكيولاريزم secularism».

وعلى الرغم من الزعم بالحياد القومي والديني لكهّان الجنود. وإعلانهم عن تأثرهم بمفهوم «سيكيولاريزم secularism». إلا أنهم أطلقوا أسم «تركيا» على «ميديا» و«كيليكيا» و«الأناضول» وعلى السلطة الجديدة فيها. وأسم «ترك» هو لقوم يحيا معهم في المكان كلّ من «الكورد» و«الشاميين» و«التركماني» و«اليونان» و«الأرمن» وغيرهم. وبذلك كان ما أطلقه كهّان الجنود من أسم. أول مظاهر إفكهم وكفرهم فيما زعموا من «سيكيولاريزم secularism».

وفي سنة ١٩٥٢ حدث في مصر انقلاب جنود مثله على الحكم الملكي فيها. وكان المنقلبون من دعاة مفهوم «سيكيولاريزم secularism» المحرّف بالفاحشة «علمانية». وقد قرنوا بين ذلك المفهوم. وبين مفهومين لفاحشتي «القومية العربية» و«الشريعة الإسلامية». وبذلك نكر كهّان الجنود المصريين وكفروا على غير العرب وغير «المسلمين» في مصر حقوقهم وحدودهم القومية والدينية.

وحدث مثل ذلك. في الجزائر والعراق وسوريا وليبيا والسودان والصومال واليمن. وأنتهت جميع إنقلابات كهّان الجنود. في وثنية سلطة طاغوت فواحش في الكلام والفكر والشرع والحقوق والحدود.

كان لتركيا بعض الاستثناء من هذه الوثنية. فقد أثر فيها ارتباطها بالغرب. وطول علاقتها الاقتصادية والعسكرية مع أمريكا وحلف شمالي الأطلسي. أما بقية الإنقلابات. فقد ارتبطت جميعها بطاغوت الشيوعية السوفيتية وطمغوى كهانها المشركين. فقعدت سلطة الانقلاب في جميع سبل الثور. وعمّ الظلام والجهل والجوع والخوف في مجتمعاتها. وتوسعت فجوة التطور بين آية البشر فيها وبين

ءايتة فى مجتمعات الناس الأخرى. فقد أتبع «العلمانيون» وكهّان الجنود من أبناء «اللغة العربية». المفهوم المحرّف والفاحش فى دليل ومفهوم كلمة «سيكيولاريزم secularism». ومعه مفهوم الفاحشة «القومية العربية». وأقاموا سلطة لما يسمى «نخبة قومية». نهجت شرع باطل لطفوى (دكتاتورية) أعتدت به على جميع الحدود. وأترف كهّانها وتكبّروا وكفروا وأظلموا على كلّ نور. ومنعوا سبيل النور والتطور فى جميع جوانب حياة وعيش أهل ديارهم. وبذلك أنتهكوا وبفظة حقوق الإنسان بشأنه وحدوده لحماية ترفهم. ومنعوا بفظة الحريات الشخصية. ودمّروا حياة وعيش أهل ديارهم.

لقد بدأ «العلمانيون» فى بلاد العرب والمسلمين. سعيهم لإقامة سلطة قوم ومجتمع ونبدوا المفاهيم الدينية. وزعموا الفصل بين شرع حكمهم وبين الدين. وكان شعارهم يقول «الدين لله والوطن للجميع». وبسبب عمى قلوبهم عن مفهوم جدل «أجعل وأخلق» للنفس. وعن جدل المجتمع «مؤمنون ومسلمون». وعن مفهوم العهد والميثاق والصراط المستقيم. وعن مفهوم الحدود. طغى عليهم الظنّ. فآزاد عدد ووزن الكهان «البيروقراط» فى حكومة القوم. وطغوا على العلم بالدين. وعلى الناس وعلى تعليمهم وشأنهم. وصار لحكومتهم القومية شريعة سلفهم «الشريعة الإسلامية». ظنّا أنها شرع الدّين عند الله.

فما حدث بالأمس. وما يحدث اليوم. بأسم «العلمانية» فى أكثر ديار العرب والمسلمين. لا علاقة له بمفهوم «سيكيولاريزم secularism». ولا بمفهوم حقوق الإنسان وحدوده. وما هو إلا عمل أعراب جاهلين بكلّ جدل وبالحدود. وقد أترفوا بالمال العامّ. وأعمتهم فاحشة اللغو عن الحقّ ودينه. وما زالوا يفسقون عن أمر الله. فيما يشرعون ويأمررون وينسكون من دون عهد وميثاق. وقد دفعوا بمجتمعاتهم إلى خلف جميع المجتمعات. وما زال شرع دين القوم والطائفة فى ديارهم. هو شرع قيام السلطة لا ينفصل عنها. أما دين الحقّ فمفصول عنها ويقعدون فى سبيله. وما زال الظلام ينتشر فى حياة الناس. يهيمن عليهم شرع

أَلْفَحْشَاءَ وَالْمَنكَرَ لِكَهْنُوتِ الْمُسْلِمِينَ. وَمَعَهُ شَرِيعَ أَلْفَحْشَاءَ وَالْمَنكَرَ لِكَهْنُوتِ الْقَوْمِيِّينَ. وَكِلَاهُمَا مَا زَالَا فِي مَوَاقِعِ الْحُكْمِ وَالْصِّيْطَرَةِ عَلَى مَصَادِرِ النُّورِ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْيَوْمِ.

القومية العربية والشريعة الإسلامية

القول بقومية عربية وشريعة إسلامية. هو ظَنُّ أَعْرَابِيٍّ ظُلُومَ جَهُولٍ لَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ. طَغَى وَأَظْلَمَ عَلَى تَارِيخِ الْحَقِّ الْإِنْسَانِيِّ لِلرُّوحِ وَنُورِهِ. الَّذِي عَاشَ وَقَامَتْ لَهُ فِي بِلَادِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ أَطْوَارٌ. عُرِفَتْ بِالسُّومَرِيِّينَ وَالْبَابِلِيِّينَ وَالْأَشُورِيِّينَ وَالْأَرَامِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْعَبْرِيِّينَ. وَغَطَّى بِظِلَامِ جَهْلِهِ عَلَى مَنْ اخْتَلَطَ بِهَذَا الْحَقِّ الْإِنْسَانِيِّ بِحَرَكَتِهِ بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا. وَجَاءَ أَبْنَاؤُهُ مِنْ بَعْدِ الْحَرْبِ الْقَارِيَةِ الْأُولَى. وَلَغُوا بِقَوْمِ عَرَبٍ لَا وَجُودَ لَهُمْ إِلَّا فِي بَرِيَّةٍ بَادِيَةٍ تَبْدِيهِمْ مَعَ أَنْعَامِهِمْ. وَهُمْ الَّذِينَ لَمْ يَعْبُدُوا اللَّهَ. فَلَمْ يَنْظُرُوا لِيَعْلَمُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ. وَلَمْ يَعْلَمُوا كَيْفَ يَنْجَلُونَ بُورًا وَيَزْرَعُونَ وَيَحْصِدُونَ. وَبِذَلِكَ لَمْ يَقْرَأُوا بِأَسْمِ رَبِّهِمْ الَّذِي خَلَقَ. فَأَظْلَمَ عَلَيْهِمْ «إِبْلِيسُ» نَوَافِذَ الْأَسْمَاءِ كُلِّهَا. وَلَمْ يَقِيمُوا حُكْمًا بِشَرِيعِ مَعْرُوفٍ. وَلَمْ يَطْعَمُوا مِنْ جُوعٍ وَلَمْ يُؤْمِنُوا مِنْ خَوْفٍ. وَهُمْ الَّذِينَ أَنْقَضُوا عَلَى حُكْمِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَلَى شَرِيعِ الْمَعْرُوفِ فِي «يَثْرَبَ». مِنْ سَاعَةِ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ «مُحَمَّدٍ». وَأَقَامُوا سُلْطَةَ مُسْلِمِينَ أَعْرَابٍ ظُلُومِينَ جَهُولِينَ لَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ. فَطَغَوْا عَلَى الْأَمْرِ وَعَلَى الشَّرِيعِ بِالْمَنكَرِ. وَنَشَرُوا الْجُوعَ وَالْخَوْفَ وَالْأَظْلَمَ وَالْجَهْلَ فِي جَمِيعِ بِلَادِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ. وَهُمْ الَّذِينَ وَضَعُوا شَرِيعَةً تَقْعُدُ فِي وَجْهِ مَنْ يَرِيدُ لِنَفْسِهِ سَبِيلَ اللَّهِ وَتَنْكَرُهُ عَلَيْهِ.

فَالْقَوْمِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ وَالشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ. مَفَاهِيمُ أَعْرَابِيٍّ نَسَى مَا فِيهِ مِنْ رُوحِ اللَّهِ. وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهُ «أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا». فَلَمْ يَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّهِ الَّذِي خَلَقَ. وَلَمْ يَشْفَعْ بِنَفْسِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ. فَبَقِيَ قَلْبُهُ ظُلُومًا جَهُولًا. لَا يَدْرِي بِالْحَقِّ الْإِنْسَانِيِّ أَلْتَارِيخِيَّ وَجَدَلَهُ «مُؤْمِنُونَ» وَ«أَعْرَابٌ». وَلَا بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ وَصِيَّةٍ وَمَوْعِظَةٍ لِقِيَامِ الدِّينِ بِشَرِيعِ مَعْرُوفٍ مِنْهُ.

لقد أنقسم أبناء هذا الظلوم الجهول إلى فريقين :

١- فريق القومية العربية . وقد نكر الحقَّ الإنسانى وأطوار خلافته بالنور منذ بدايته التاريخية وحتى اليوم . وزعم أن العرب قوم وأصحاب أرض ودين .

٢- فريق الشريعة الإسلامية . وقد نكر ما شرعه الله لكل من المؤمنين نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد . وبقوله «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» نكر وصية الله :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلْيُكْفِرِ
عَذَابُ إِلَهِ﴾ ١٠٤ البقرة .

فأستبدل نور نظر الناظر فى النجوم «الخليل إبراهيم» . الذى يسير فى الأرض ينظر ليعلم كيف بدأ الخلق . ويقرأ باسم ربه الذى خلق عابدا موعظة الله :

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ ٢٠ العنكبوت .

بظلام وجهل راع . يرعى فى وادٍ غير ذى زرع . رعية أنعاما تطيع أمر راعيها .

ومن ساعة سقوط طغوى المسلمين العثمانيين . تحارب الفريقان على سلطة طغوى مسلمين أعراب . ونشروا ظلام وجهل متطرفين على كل شىء .

وحال الفريقين مبلّغ عنه فى كتاب الله :

﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٩٧ التوبة .

وسبب كفرهم وما فى قلوبهم من ظلم وجهل . أنهم نسوا ما فىهم من روح الله . فلم ينظروا كيف بدأ الخلق . ولم ينيروا ليعلموا من الحق شيئا وحدودا . ولم يدروا بدينه المسنون .

ومن كان هذا حاله . لا يعلم بحدود فى الحق . ولا فى تاريخ أطوار خلافة الإنسان بالنور فى بلاد الشرق الأوسط . ولا فى غيرها من بقع الأرض . وبجهله

ولغوه ينشر الظلام على كلِّ أمر . فلا يفهم ولا يدرك أنَّ شرع المعروف . هو قول معلوم لناظر علم ودرس وقرأ بأسم ربِّه الذي خلق . وتؤكد علمه به يقينًا بتكرار الاختبار . ولا يفهم أنَّ القول بقوم وشريعة راع ورعية . هو قول بشريعة مَنْ يقومون نافرين من قسورة وهم لا يعلمون . بل لا يدرون بسبب لقيامهم . ومن بعد زوال القسورة يقعدون . فيجدون بعضهم وقد مات دوسا بأقدامهم .

الحكمة علم الحاكم

على الناس سواء كانوا من أهل السلطة أم كانوا من أهل البلد. أن يتفكروا فيما تفعله الأحزاب بهم. قبل أن يتخذوا مواقف حزبية من بعضهم ويعزموا الأمر في تلك المواقف. وعليهم أن يعلموا أن الحزب. أي كان منهاجه. هو حزب سياسي. وما يقيمه الحزب من سلطة هي سلطة سياسة. ويستند الحزب فيما يسعى إليه على عدد الناس في صفوفه. وعلى تأييد جمع آخر يأتيه من قوم أو طائفة أو طبقة في مجتمعه.

وعليهم أن يعلموا أنهم في أي مجتمع. يتوزعون بين قوميات وطوائف. وفي كل قوم وطائفة فريقان «المؤمنون والمسلمون». وأن حاجتهم إلى حكم يدفع موحدًا بينهم على صراط مستقيم لا تأتيهم بالسياسة ولا بأحزابها. بل يأتي بهذه الحاجة أشخاص مالكون عارفون راشدون صالحون طيبون منهم جميعا. قلوبهم ملقمة بالحكمة ولكل منهم اسم «لقمان»:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ...﴾ ١٢ لقمان.

فسياسة أي حزب من الأحزاب. تقوم على ما تظنه فئة من فئات المجتمع. وما تسعى إليه من الهوى والشهوات. وبالسياسة يدفع كل حزب بما لديه من منهاج هوى وشهوة. ليعيطر به على فئة من فئات المجتمع. ويحرضها على فئاته الأخرى:

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ ٥٣ المؤمنون.

ما تدل عليه كلمة «سياسة». هو منهاج المَكْر والمكيدة بدآبة وحشيّة. لمسكها وقيدها وحبسها داخل موطن «زريبة». وألعمل على قهرها وتذليلها وإخضاعها. وفي لسان الأُمِّيِّن العبريّ كلمة «سوس». أَسْم لدآبة الخيل الّتي فُهرت وذُلّت وأخضعت. ليحصن راكبها نفسه بها ولها أَسْم «حصان». وفي لسان جميع الأُمِّيِّن الشّاميين أَسْم «سايِس». لمن يمكر ويكيد ويمسك ويقيّد ويحبس هذه الدّآبة في موطن. ويقهرها ويذلّ وحشيتها (يروضها) ويدربها على حملها على ظهرها.

أما كلمة «حكمة». فتدلّ على منهاج علم كثير معرّف يُلقم في قلب إنسان. وهو مَنْ يعلم بحاجة مجتمعه الموزّع فرقا. إلى مَنْ يحكم بعدل بين أفرادهِ وفرقه. ويدفع لتكون محصلة جدل قولهم على صراط مستقيم. فكلمة «חָכָם» حكم» في لسان الأُمِّيِّن العبريّ. أَسْم لمن قلبه ملقم بالحكمة. وهو مَنْ يعلم بكثرة الجدل في نفس الإنسان. وله القدرة على القضيّ والحكم بعدل بين الناس. وأَسْم «حكيم» لمن بلغ درجة في العلم والمعرفة والاتقان للقضيّ والحكم بعدل. وله أَسْم «حاكم» إن قام ليقضيّ ويحكم. وأَسْم «محكمة» لمكان قيام القاضيّ الحاكم. وأَسْم «حكومة» لمحكمة قائمة يسهر أهلها على قيام العدل بين الناس.

وفي كتاب الله أَسْم «الحكيم» له. وهو مالك الملك والملِك القدّوس الغنيّ الحميد الشّكور. وفيه قول له يبيّن «القمانا» من الناس لَقَم قلبه ولسانه بالحكمة وبعمل الشّكر:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ ١٢ لقمان.

ومن قلب ملقم بالحكمة. تُقرأ موعظة لابن. ليعمل شُكرا. وترشده إلى سبيل الحكم بين الناس بالعدل:

﴿يَبْنَئُ أَعْرَ الصُّلُوةِ وَآمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِيرُ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ

ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَغِّرْ خَذَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩) لقمان.

فهذا الحكيم يقول لمن يعظه. أن لا يعجل في الحكم على ما أصابه. وأن يصبر حتى يعلم ويعرف أسبابه. ووسيلة الوقاية منه. ويرشده إلى سبيل العلم والمعرفة بتلك الأسباب المنكرة عليه. وإلى الوسيلة للوقاية منها. فعليه أن يقيم الصلوة (وسيلة رصد ومراقبة وحساب). ويقوم إليها ويقربها لينظر ويتابع نظره حتى يعلم بأسباب ما أصابه ويعرفها. فيحكم ويقضى ويأمر بما عرف. ويتقى تلك الأسباب. وينهى نفسه عن الفحشاء والأمر بمنكر.

وفيه وصية لمن يعظه. فلا يقلل من شأن ما يعرفه الناس. ولا يعارضهم بما لديه من علم ومعرفة. يتخيل لنفسه فخرا عليهم بما عرف.

وفيه وصية للاعتدال والاستقامة بين طرفي الجدل للمتحاكمين لديه. فيتوسط بينهما في كل أمر. ويعدل ولا يفرط في حكمه. وأن يعلن حكمه بصوت غض. لا جفوة فيه ولا نهر ولا زجر ولا سخرية.

فالحكم يعدل بين الناس. يحتاج إلى حكمة ملقمة في قلب حاكم حكيم. ليحكم من دون هوى بين طرفين. فيما يختلفون ويتشاجرون ويتنازعون فيه. وليس لمن يحكم بين الناس. حاجة إلى منهاج من يسوس الدواب. ليدل وحشيتها ويخضعها ويحبسها في أوطان.

لم تذكر كلمة «سياسة» في كتاب الله. ولا كلمة «ساييس». ولا كلمة «سياسي». أما كلمة «حكمة» فجاءت فيه ومعها كلمة «حكم» وكلمة «حاكم» وكلمة «حكيم». ومن يهتدى بكتاب الله لا يتبع أحزابا تقوم بمنهاج «السياسة» وما لها من منهاج الهوى التي تقطع أمر المجتمع على أحزاب الهوى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ ٥٣ المؤمنون.

ويعلم أنَّ منهاج السياسة تقطع الناس في المجتمع. بين أحزاب هوى الوطن والوطنية والقوم والطائفة. التي تفرق بينهم وتقهرهم وتذلهم. فأحزاب هوى القوم تفرق بينهم. وأحزاب هوى دين الطوائف تكره في الدين. وأحزاب هوى الطبقة تظغي على السلطة والثروة وتجعلهما ملكا مشركا يضيع.

ويعلم أنَّ منهاج السياسة. هو للعمل بالمكر والمكيدة لمسك الدواب وقيدها وحبسها في أوطان لتذليلها وإخضاعها.

وأن ما عليه تلقيمه في قلبه. هو منهاج العلم والمعرفة بطرفي الجدل. وبسييله إلى الدفع الموحّد بينهما. وأن يدعوا الناس جميعهم. إلى سبيل ربهم حتى يزداد علمهم بحاجتهم إلى وحدتهم فلا يتفرقون. وآته باتحادهم يتسع ملكهم ويزداد مالهم ويتوفر طعامهم ويقوم أمنهم وتطمئن أنفسهم:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَصُلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ١٢٥ النحل.

ويحذرهم من كلّ منهاج يكفر طرفا من أطراف الجدل. وهو منهاج سياسة أيّ حزب من أحزاب الهوى التي تمكر وتكيد بالناس. تفرق بينهم وتشيط بهم عن وحدة طرفي الجدل وعن حاجتهم إلى منهاج «الحكمة». وتوقعهم في فحشاء المفاهيم المتطرفة. وفحشاء شرك الملك والقول. وتفقرهم وتصلهم عن سبيل الله:

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ٢٦٨ البقرة.

ويذكرهم أنَّ اسم «سياسي». هو لسايس يسوس الناس كما يسوس الدواب. يمكر ويكيد بهم. يفرق بينهم ويقهرهم ويذلهم على الخضوع لأمره. ويسرق مدخراتهم ويحبسهم في وطن «زريبة» لقوم أو طائفة أو طبقة.

وأنّ عليهم أن يعلموا. أن قيام سلطة في ديارهم بشرع الديمون «ديموقريت». هي «دولة» تتداولها أحزاب القوم والطائفة والطبقة. وجميعها ناكبة

عن الصراط. وتستند على كثير من الجاهلين. ومع «دولة» كلّ منهم منهاج «السياسة» يمكر ويكيد بالناس. يقهرهم. ويذلّهم. ويسرقهم. ويفقرهم. ويدخلهم في حرب مع بعضهم أو مع جيرانهم.

ففي أيّ مجتمع. مهما كان توزّع الناس القومى والطائفى. هم فريقان جدليّان:

«مؤمنون» وهم جميع المالكين.

و«مسلمون» وهم جميع العاملين بأجر.

وحاجة الفريقين هي الوحدة. بقيام سلطة على صراط مستقيم بينهما. تقيم الصلوة. وتحكم وتأمّر بالمعروف. وتحمى حقوق وحدود من يملكون (المؤمنون). وحقوق وحدود من يعملون بأجر (المسلمون).

وهذا لا يكون لهم بمنهاج «السياسة».

ولا بما لها من مفهوم بكلمة «ديموقريت».

ولا بما لها من مفهوم الحكم الفرعونى لملك مستبد «أتوقريت Autoqryt».

ولن يكون لهم حكم صالح يبتن في حكمه سبيل الشكر للفريقين. إلا بقيام حكومة عارفين راشدين صالحين طيبين «إرصطوقريت». تتوسّط بالحكمة بينهم. من المؤمنين والمؤمنات العالمين والعالمات الصالحين والصالحات الطيبين والطيبات. لا تصعّر خدّها للناس. ولا تقلل من شأن ما يعرفون.

فحاجة الناس إلى قيام حكم الحكمة في مجتمع لهم. ليست بقيام حاكم يفرق بين طرفي الجدل فيطغى. ويصعّر خدّه للناس. ويهزأ بشأنهم ويستخفّ بهم «أتوقريت». ولا بقيام حكم لحزب من أحزاب «الديموقريت» قوما وطائفة وطبقة.

وكلّ من «الأتوقريت» و«الديموقريت». هو منهاج لسلطة سياسة تسوس الناس وتبعدهم عن سبيل الله. وحاجتهم هي في قيام حكم يسهر على قيام الأمر

بِالْمَعْرُوفِ بَيْنَ النَّاسِ . بِشَرْعٍ مَعْرُوفٍ مِنَ الدِّينِ (عقد اجتماعي بين طرفي الجدل في المجتمع). ليس فيه منفذ لسياسة فرد يطغى . ولا لسياسة قوم وطائفة وطبقة .

وبشرع المعروف يحمي حكم الحكماء الصالحين الطيبين . حقوق وحدود وأمن المالك وملكه . وحدود حقوق العامل وأجره المعادل لعمله . ويسهر على الفصل في الخطاب بينهما . من دون هوى ولا ميل إلى ما عند فريق من الناس من دين وشرع . وبذلك يقوم الملك الطيب في البلد الطيب ويتوّد ويشتدّ:

﴿وَسَدَّدَنَا مُلْكُكُمْ وَءَايَنَتُهُ الْحِكْمَةُ وَفَصَلَ الْخِطَابِ ۙ ٢٠ ص .

وبقيام حكم صالح طيب «إِرِصْطُوقِرِيت» . يأمر بالمعروف وينهى عن الفحشاء والمنكر . لا يأمر الحاكم من دون علم وبيّنة:

﴿مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ ٧٩ ءال عمران .

فمن كان حكيما في موقع سلطة «إِرِصْطُوقِرِيت» . هو رسول يعلم الكتاب والحكمة . ويحرّض الناس ليكونوا ربّانين . يتدافعون على الدرس في كل كتاب ويعلمون بما فيه . ولا يأمرهم بما لا يقدر على بيانه . ولا يطلب منهم أن يعبدوا أمره من دون علم وبيّنة:

﴿... وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ٢٥١ البقرة .

فهو حكيم يعلم بما تعلّم الكتاب والحكمة والنورنة والإنجيل . أنّه رسول لمن يريد الإسراء في الأرض ملكا وعلماء ومعرفة:

﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالنُّورَ وَالْإِنْجِيلَ (٤٨) وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ

فَيَكُونُ طَيِّراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُزْرِي الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنِثُّكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ءال عمران.

فالحاكم الرسول. هو حكيم يعلم بوسائل الأسراء كالخلق والسبيل فيه. وبوسائل البرء من المرض. وبالسبيل إلى العلم بإذن بين. تعود به الحياة إلى موتى من كتاب خلقها المحفوظ DNA. وبسبيل الناس إلى الإدخار. ومن يعلم بذلك. يعلم بوسيلة الدفع بين طرفي الجدل في مجتمعه. وسبيله لجعل محصلتها على صراط مستقيم. وبالعلم يحكم بين الناس بعدل. ولا يسوسهم ليتحزبوا في أحزاب سياسية تكيد بهم. فيتفرقون ويتباغضون وينفقون مداخلاتهم على قتال بعضهم.

وهو من يعلم بالحاجة إلى عمل الشكر:

﴿... أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ ١٣ سبا.

وعمل الشكر هو طعام وعطية من دون مقابل وغير ممنون. فالله يطعم ويعطى وله أسم الشكور.

العهد والميثاق

لمفهوم العهد ولمفهوم الميثاق. بيان ينير حياة الناس في جميع القُرى السَّالف منها والقَّائم. وهو ما كان مظلماً عليه لفترة طويلة. بسبب سلطة طاغوت «كَهَّانَ الْمَسِيحِيِّينَ» في قسم من الأرض. وطاغوت «كهان المسلمين» في قسم آخر منها. وليس لمفهوم العهد ومفهوم الميثاق. أى ذكر لدى كلِّ منهما. ولا في مدارس التعليم التابعة لهما.

وبسبب بلوغ ظلام طغوى الأعراب من «كَهَّانَ الْمَسِيحِيِّينَ» حدَّه الأَقْصَا في «أروبا». حدثت حرب أكلت من سلطة كهانها. حتَّى حُشِرَتْ بين جدران «ألفاتيكان». وبذلك بدأ الناس في تلك البقعة من الأرض يعودون إلى فطرتهم. ويظهرون حياتهم من ظلام شرع المنكر لسلطة كهان أعراب. ويبحثون عن سبيل آخر لقيام السلطة في مجتمعاتهم. فظهر منهم مفكرون متنورون نادوا بفطرة الناس. ودعوا إلى قيام حكم بعهد وميثاق فيه شرع معروف constitution. وأهتدوا في دعوتهم بما كتبه «بلوتارك» عن شرع القُرى السَّالفة «صور» و«قرطاج» و«أثينا» و«كريت» و«روما».

وفي نداء فطرة الناس في القَارَة الأوروپيَّة. جاء مفهوم «شرع المعروف» بكلمة الفطرة constitution. من دون هداية إليه من رسالات الله. أو أسوة حسنة بما كتبه أنبياء شرعا من الدِّين. وتأتى كلمة الفطرة هذه في القول constitution formula. لتدلَّ على قيام اتحاد بين أشياء مختلفة. ولكلِّ منها

حدوده. تَدِينُ فِي اتِّحَادِهَا لِذِينَ (ناموس law) واحد معا على صراط مستقيم. فتؤَلَّفُ قُرَيْشًا مِنْ قُرَيْشٍ فِي بَنِيَانِ مَرْصُوصٍ. كَقِيَامِ جُزْءِ الْمَاءِ H_2O مِنْ هَيْدُرُوجِينَ وَأُوكْسِجِينَ وَجُلُودٍ. وَلِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرَيْشِ الْمَرْصُوصِ مِنْ أَشْيَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ. مِثْلَ عَلَى قِيَامِ قُرَيْشٍ لَهُمْ مَرْصُوصٌ أَحَدٌ صَمَدٌ. لَهُ حُكُومَةُ تَدِينٍ لَشَرَعٍ مَعْرُوفٍ لَا يَفْصَلُ بَيْنَهُمْ. وَلَا يُعْلَى مِنْ شَأْنِ أَحَدٍ وَقَوْمٍ عَلَى الْآخَرِ.

لهذا المفهوم الفطريّ ضدّ بيّته القول disorder. وهو مفهوم عن كلّ شرع باطل يتمرد على ناموس الحقّ the substantive law. يَفْحُشُ فِي جَمِيعِ الْحُدُودِ وَيَعْبُثُ فِيهَا. وَلِهَذَا الضَّدُّ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَاعِلٌ أَسْمُهُ «شَيْطَانُ Demon». وَبِشَرَعٍ مِنْ دِينِ الْبَاطِلِ. كَانَ قِيَامُ سُلْطَةِ بِأَسْمِ الْمَسِيحِيَّةِ وَبِأَسْمِ الْإِسْلَامِ. فَحِشْتُ وَعَبِثْتُ فِي فِطْرَةِ النَّاسِ. وَفِي حُدُودِهِمْ وَفَرَّقَتْ وَفَصَلَتْ بَيْنَهُمْ.

تحمل كلمة «عهد» مفهوما عن أمانة يعهد بها مالكها إلى آخر. ويأخذ منه ميثاقا لحماية أمانته من الأذى والتخريب والضّيعاء. حَتَّى تُؤَدَّى إِلَيْهِ سَلِيمَةً. وَمِنْ هَذَا الْمَفْهُومِ مَا جَاءَ فِي «الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ»:

(عهد فلان إلى فلان: أَلْقَى إِلَيْهِ الْعَهْدَ وَأَوْصَاهُ بِحِفْظِهِ. وَعَهْدَ فُلَانًا: تَرَدَّدَ إِلَيْهِ يَجِدُّ الْعَهْدَ بِهِ).

إِلَّا أَنَّ هَذَا الْمَفْهُومَ لِلْعَهْدِ. لَمْ يَظْهَرْ فِيْمَا كُتِبَ مِنْ شَرَعٍ لِقِيَامِ حُكْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمِ الرِّسُولِ. وَقَدْ كَتَبَهُ طَرَفٌ وَاحِدٌ. وَلَمْ يَبَايِعْهُ عَلَيْهِ طَرَفٌ ثَانٍ يَتَابَعُ الْوَفَاءَ بِهِ. وَقَدْ وَضَعَ بَعْضُهُمْ كَلِمَةَ «دَسْتُور» عَنَانًا لِمَا كَتَبَهُ مِنْ شَرَعٍ لِلْحُكْمِ. وَوَضَعَ بَعْضُهُمْ الْآخَرُ كَلِمَةَ «نِظَامٌ». وَبِذَلِكَ الْوَضْعِ طُمَسَتْ مَفَاهِيمُ الدِّينِ وَالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ وَالصَّرَاطِ وَالْأَمَانَةِ وَالْوَفَاءِ. بِمَا يَعْهَدُ إِلَى حُكُومَةِ مُؤْمِنِينَ صَالِحِينَ. يَبَايِعُهُمُ الشَّعْبُ وَيَتَابَعُ وَفَاءً الْحُكُومَةَ بِمَا عُهِدَ إِلَيْهَا. فَالْعَهْدُ يَتَوَاتَقُ عَلَيْهِ مُؤْمِنُونَ أَمَامَ أَهْلِ دِيَارِهِمُ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لَهُمُ الْحُكْمَ وَبَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ. وَمَا يَتَوَاتَقُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَيْهِ وَيَبَايِعُهُمْ عَلَيْهِ «الْمُسْلِمُونَ». هُوَ شَرَعٌ مِنَ الدِّينِ يَتَوَسَّطُ بَيْنَ شَرَاعَاتِ النَّاسِ

المختلفة. وله تعبد السلطة فيما تأمر وتنسك. لتطعمهم من جوع وتأمينهم من خوف. ولا تقعد لهم في سبيل الله.

لله أمانة حملها الإنسان وعُهدت إليه:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ٧٢ الأحزاب.

وبين الله أمانته بقوله «ونفخت فيه من روحي». فهي بعض روح الله نور السموات والأرض. وبحمل الإنسان للأمانة صار عهد الله ميثاقا عليه. حمل به نوراً منه. وبروحه وريحانه يبذل ما كان فيه من ظلام وجهل بهيم. وأوله جهله بأسس قيام سلطة له بشرع معروف لا يفسق على الدين عند الله.

وبعقل بين ما حملة الإنسان من عهد وميثاق. وبين عهد وميثاق صانع ألويندوز «مايكروسوفت» (شروط اتفاقية المستخدم). يتبين مفهوم عهد الله وميثاقه.

فقد وضع صانع «ألويندوز» أشرطه في صناعته. تُعرض أمام من يريد تحميل «ألويندوز» على «كومبيوتره» وتثبيته لديه. وله أن يقبل بالأشراط ويوثق موافقته بالقول I accept.

أو أن لا يقبل بها ولا يوثق بالقول I don't accept.

ويقوله يُحمل «ألويندوز» على «كومبيوتره» ويوثق بتثبيته فيه ويُعهد إليه.

أما الذي لم يقبل فيزول وينسحب العرض عن سطح مكتب «كومبيوتره».

عرض أشرط صانع «ألويندوز». يبين شبهها لما عرضه الله على السموات والأرض والجبال. ومن أشفق من العرض زال وأنسحب من أمامه. ومن حملة عهد إليه. وكان البشر هو من حمل الأمانة. وبها تغير شأنه من وحش ظلم جهول إلى «آدم» يعلم الأسماء كلها وله تسجد ولا تستكبر.

وحتى لا يعود الله إلى عرض الأمانة وإلى النفخ من روحه. وضع لما نفخه

مَنْسُكَ نَسْخَ يَنْسُخُ الْأَمَانَةَ فِي نَفْسِ كُلِّ مَوْلُودٍ مِنْ «بَنَى آدَمَ» :
 ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ
 قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا
 أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣)﴾
 الأعراف.

فيحدث النسخ للروح من الوالدين إلى الأولاد. بما فيه من مناهج سليمة.
 أو مناهج مخربة بفعل الغفل والشرك والباطل.

ويبين ما قاله «نوح» نسخ التخريب في الأولاد بسبب غفل وشرك وباطل
 آبائهم:

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَتْلُوا
 عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧)﴾ نوح.

والديار هو «الوطني» في لغو «اللغة». وهو الذي يطلب الولاية لابن الديار
 ولو كان من الجاهلين. ويمنعها عن المؤمنين المهاجرين. ويفجر إن تولّى في
 دياره مؤمن مهاجر. ويكفر ما شهد على نفسه ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ
 قَالُوا بَلَى﴾.

وولد الديار فاجر كفار نسخاً مثل والده. يغفل عن الأمانة ويشارك فيبطل
 ويفجر ويكفر.

لقد حمل الأمانة من لم يشفق منها.

ومن أسفق منها أبى أن يحملها.

ويبين الشفق سبباً جدلياً (لم ينفر _ نفر). ولا يبين حرية وإرادة ومسئولية.
 ويدلّ على الشفق ما يظهر من لون أحمر في السماء. ومثله ما يظهر على الوجه
 بسبب اندفاع مفاجئ للدم بتأثير حدث يجعل النفس تغضب أو تخاف. فتفجر
 وتهجم. أو تنفر وتنسحب وتتقى. وهذا يحدث بفطرة خلق كل شيء ولا
 يستدعى حرية وإرادة.

هذا الشفق لم يحدث عند البشر وقت عرض الأمانة عليه . فلم يفجر ولم يتق . وحملها وصار بها يملك نوافذ للنور يبصر به ويرى ويدرك ويعلم ويريد ويشاء .

فإن أراد لنفسه العلم والتطور . يتأله فيما نظر فيه وعلم بما حمله من أمانة . وبنوافذ نورها ينير لنفسه في الحق . فيملك ويغتنى ويطعم من جوع ويؤمن من خوف . ويعلموا على جميع الأشياء التي سجدت له لينير ما فيها . وتجعله بعض نوافذ نور الأمانة . يقيم لعيشه سلطة تحكم بعهد فيه شرع من الدين يوفى بعهد الله . ويبقى سبيل الله مفتوحا لا تقعد أي سلطة له فيه .

وإن أراد الجهل والغواية والتخلف والعمى والظلام لنفسه . تغلق نوافذ نور الأمانة لديه . فتقوم عليه سلطة طغوى ديارين تحكمه بشرع طغونها وتقعد له في سبيل الله . فيمسخ قردا . ويعيش ذليلا مهانا . أو خنزيرا وقلبه كالحجر أو أشد قسوة .

بعد أن حمل البشر الأمانة صار «أكثر شيء جدلا» . وبدأت أفعال تدريبيه وتعليمه التحكم بطرفي الجدل . والخبرة بما عهد الله إليه . وبما مع العهد من وصية لحفظ الأمانة وحمايتها . ومن بعد كمال تدريبيه وتعليمه . بدأت مسئوليته عن وحدة طرفي الجدل بقوة واحدة تدفع بينهما على صراط مستقيم . فإن وفى بما حمله من أمانة ووصية . ولم ينس شهادته على نفسه «وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» . قام على صراط مستقيم . وعاش بعهد فيه شرع من الدين يوفى بعهد الله وميثاقه . وتبقى الأمانة عنده سليمة من الأذى والتخريب والأضياع .

موقف قوم الرسول من عهد الله

تحمل كلمة «عهد» في كتاب الله مفهوما عن تعاقد بين طرفين :

الأول هو الله المؤمن عهد من روحه أمانة .

وَالثَّانِي هُوَ الْبَشَرُ الْمُسْلِمُ عَاهَدَتْ أَمَانَةَ اللَّهِ إِلَيْهِ .

وَبِحِمْلِ الْبَشَرِ لِلْعَهْدِ . يُوَثَّقُ بِتَدْرِيهِهِ وَتَعْلِيمِهِ لِيُخْبِرَ فِيهِ . فَيَصِيرُ الْعَهْدُ مِثَاقًا .

وَفِي عَهْدِ اللَّهِ عَلَى حَامِلِهِ أَشْرَاطُ :

﴿أَلَمْ نَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٠) وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١)﴾ يَس .

وَلِلْمَعْهَدِ إِلَيْهِ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ يُوفِيهِ إِلَيْهِ إِنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ :

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ . . .﴾ ٤٠ الْبَقَرَةُ .

وَمِنَ الْمَعْهَدِ إِلَيْهِ قَوْمُ الرُّسُولِ . وَقَدْ هَجَرُوا كِتَابَ اللَّهِ . وَمَا زَالُوا يَهْجُرُونَ ﴿اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ .

وَهَجَرَ الْقُرَّاءُ هُوَ هَجَرَ لِكَلَامِهِ وَقَوْلِهِ وَحَدِيثِهِ وَمَا يَحْمِلُهُ مِنْ مَفَاهِيمٍ وَهَدَايَةٍ وَمَوْعِظَةٍ .

وَمِنْهَا مَفْهُومُ طَاعَةِ الْأَمْرِ فِي قَوْلِهِ ﴿لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ . وَفِي قَوْلِهِ ﴿أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ .

وَمِنْهَا مَفْهُومُ اسْمِ «مُؤْمِنٍ» وَاسْمِ «مُسْلِمٍ» .

وَمِنْهَا مَفْهُومُ قَرَى الضَّيْفِ فِي كَلِمَةِ «قَرِيَّةٍ» . الَّتِي تَهْوَى أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ فِيهَا جَرَوْا إِلَى الْوَادِي الَّذِي رَفَعَتْ قَوَاعِدَ بَيْتِهَا فِيهِ وَيَكُونُونَ مِنْ قَرِيشِهِ .

وَمِنْهَا مَفْهُومُ الدِّينِ وَالْوَفَاءِ بِهِ . فِي كَلِمَةِ «عَهْدٍ» وَفِي كَلِمَةِ «مِثَاقٍ» وَفِي الْقَوْلِ «شَرَعَ مِنَ الدِّينِ» .

وَمِنْهَا مَفْهُومُ كَلِمَةِ «أَسْوَةٍ» وَمَفْهُومُ كَلِمَةِ «حَسَنَةٍ» فِي قَوْلِهِ :

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ٢١ الْأَحْزَابُ .

لَيْسَتْ مِثْلُ مَا يُسَوَّى مِنْ عَهْدٍ وَمِثَاقٍ بَيْنَ الْحُكُومَةِ وَالشَّعْبِ . مَعَ مَا سَوَّاهُ الرُّسُولُ وَسَوَّاهُ فِي كِتَابِهِ «الْصَّحِيفَةُ» . وَلِيَكُونَ مَا يُسَوَّى مِنْ عَهْدٍ وَمِثَاقٍ حَسَنًا .

يستند إلى كل علم في الحق جديد. متقن وأكثر زينة وزخرفا في بيئاته وتعريفه. فلا يؤثّر على شأن هلك. ولا يكون ما يسوى أتباعا أعمى لما كتبه وعمله الرسول.

وبهجر قوم الرسول للقرءان. فسقوا وعبدوا الشيطان. فنسوا شهادتهم ﴿عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾. ولحدوا إلى أرباب غيره. وما زالوا يلحدون إلى كتبهم. ومنهم «ابن برزويه البخاري» و«ابن تيمية» وغيرهما من أربابهم الموتى. وعبدوا وما زالوا يعبدون. ما جاء لأربابهم من رأى وشرع في كتبهم عن قيام سلطة الحكم في مجتمعاتهم.

وبما رأته من قومي وهم قوم الرسول. جهدت لإبعاد نفسي عن تأثير ما اكتسبته بالتعليم بمناهجهم ولسانهم الفاحشة. ومنه قيام سلطة في ديارهم تنكب عن الصراط وتفرّق في الدين «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان». فقوم الرسول ديارون. لم يرجعوا لا بالأمس ولا اليوم إلى «القرءان» فيما يكتبون من «دستور» و«نظام». ولم يكن الرسول لهم «أسوة حسنة» فيما كتبوه من شرع للحكم.

ولأن أكثر القوم متطرفون ناكبون عن الصراط. فهم مسلمون كرها ولما يدخل الإيمان في قلوبهم.

ولأنهم هجروا كتاب الله الحي. وهجروا صحفا كتبها أنبياء. ومنها «الصحيفة» التي كتبها النبي «محمد». فلم يعلموا أنّ سلطة الحكم. أمانة للناس تُعهد إلى فئة المؤمنين منهم. مهاجرون كانوا أم من الديار. فقام على القوم لوان من السلطة:

الأولى تقوم بشرعة ومنهاج من الدين كشرعة ومنهاج الفطور. لا تقبل بمختلفين ولا بمهاجرين «نظام».

وتقوم الثانية بشرعة من الدين كشرعة ومنهاج التمل والتحل. تجعل الناس جنودا يفعلون ما تأمر به «دستور».

ولجأت كل منهما في وضع شرعتها. إلى كتب أرباب من الناس. تستمد

منها مسيغات أوامرها ومناسكها. وتعلن اليوم كلَّ منهما. في «دستورها» وفي «نظامها». عن دين وشريعة وقومية لديارين كافرين «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان». على الضدِّ من الموعظة في كتاب الله:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالصَّرِيَّ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّكَ اللَّهُ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ١٧ الحج.

وعلى الضدِّ ممَّا جاء في كتاب الله من حديث للرسول. يبيِّن فيه للناس حقَّهم في الإيمان وفي الكفر:

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَزَ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ ٢٩ الكهف.

وحديثه مع الكافرين عن شرع من الدين بعهد. يدعوهم فيه إلى العيش معا على صراط مستقيم بينهم ولكلِّ دينه وشرعه:

﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكٰفِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتَ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عٰبَدْتُمُ (٤) وَلَا أَنْتَ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾.

وحديث يطمئنهم به على ما لديهم من دين:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٢٥٦ البقرة.

ومن هذا الحديث يندهش «المسلمون». بلونى شرعتهم «نظام» و«دستور». ويظنون بلونيههم. أن للتبى حديثا ينقض حديث الرسول. ويكفر على ما جاء منه في كتاب الله بقول يطلب «دستورا» و«نظاما». ويكفر على كلِّ اختلاف «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان».

كما أنهم لا يعلمون. أن ما كتبه التَّبى في كتابه «الصَّحيفة». يوكد حديث الرسول. ولا أثر فيه لمفهوم القول الذى يفرِّق فى الدِّين. ويدعوا للفصل بين الناس المختلفين. وبه يظنون.

فما سنَّته وتسَّنه حكومات «المسلمين» من «دستور» و«نظام». وما شرَّعته وتأمَّر به وتنسكه. يبيِّن أن التَّبى «محمد» لم يكن لها أسوة حسنة فى شرعها وفقى

أوامرها ومناسكها. وأن أسوتها هم «جمع مسلمين». نكثوا عن عهد وميثاق «المدينة». ونقضوه. وأنقلبوا عليه. ونكبوا عن الصراط المستقيم بين المؤمنين والمسلمين. وقد وضع «ابن تيمية» فتاويه. يبين لهم فيها سبيل شرع ومنسك جماعة مشركة لا اختلاف بينها «نظام».

ومنذ أنقلب المسلمون على عهد «المدينة». وفيه الصراط المستقيم بينهم وبين المؤمنين. لم يقبلوا بقيام الدين بشرع منه على صراط مستقيم. لا يفصل بين المختلفين ولا يعتدى على حدودهم. وحاسبوا ويحاسبون من يخرج عن شرع دينهم بتهمة «مرتد». وقالوا ويقولون أنهم أمة وهي خير أمة أخرجت للناس.

وما يقوله الله. أن «إبراهيم» كان أمة. وهو شخص واحد. وأمته تقوم على صراط مستقيم بين طرفي جدل الخلق والجعل في نفسه. وبين طرفي جدل المؤمنين والمسلمين في مجتمعه. وأنه أبو المسلمين طوعا لله رب العالمين. الذين لا ينكبون عن الصراط المستقيم. وهم أفراد يهاجرون في الأرض يسألون عن الخلق. فينظرون. ويقرأون. وينبرون. ويعلمون كيف بدأ. ويعلمون بطرفي أي جدل. وبالحاجة إلى وحدتهما على صراط مستقيم. ولكل منهم علمه من الدين وشرع منه معروف.

ولأن أبناء «إبراهيم» مختلفون فيما يعلمون. يضعون لاجتماعهم في مكان يعيشون فيه معا شرعا من الدين. يتوسط بين شرعاتهم المختلفة ولا يفرق بينهم. وبه يتحدون على صراط مستقيم. ولا ينكبون عنه. فيملكون ويقوون ويطعمون ويؤمنون.

ومن أبنائه من يدرك ويعلم. أن في السماء أب هو الله. وأن الدين عنده هو «الإسلام». وأن الشرع المسنون في ملكه. هو شرع «السلام». فيتبع وصية أبيه الذي في السماء. ويسير في الأرض ينظر ويعلم ويرى ويعقل كل علم له من دين الحق. مع كتاب أبيه «القرآن». وبما علم به من دين الحق وما فيه من حدود.

يكون له «حسنة» بشرع حسنٍ من الدِّينِ . يستوى في تفصيل أشراطه . مع ما كتبه الرسول ولا يُوثَّن عليه . فلا يفجر ولا يكفر على شرعة أحد من الناس . ولا يكفر الولاية على مهاجر مؤمن .

هذا الابن هو مَنْ يمثّل «خير أمة أخرجت للناس» . وهو أمة فرد كما كان «إبراهيم» أمة . وليس أمة لجماعة مشركة متطرفة . تتبع ما قاله «أبن تيمية» وتسلم لقوله . وتتخذ القرآن مهجورا .

وهذا يبيّن أنّ «إبراهيم» لم يكن . ولن يكون أباً لكلّ المسلمين . فالمسلمون منهم مَنْ دخل الإيمان في قلوبهم . بما نظروا وعلموا ورأوا من الحقّ وما فيه من حدود وملكوا فيه . ولله يسجدون طوعاً كأبيهم «إبراهيم» . ومنهم مَنْ لمّا دخل الإيمان في قلوبهم . ويجهلون بالحقّ ودينه وما فيه من حدود . ويسجدون لله كرهاً كأعراب .

وبهجر أكثر قوم الرسول للقرآن . هجروا ما كتبه أنبى في «الصحيفة» . وأسلموا لشرع ناكثين لما عاهدوا عليه . وناكبين عن الصراط . وغافلين عن طرفي جدل المجتمع . وأتبعوا ما كتبه أربابهم المتطرفون الذين يلحدون إليهم . فقامت عليهم بالأمس سلطة مسلمين . لا تدرى بالفرق الجدلي بين المسلمين والمؤمنين . وتقوم عليهم اليوم سلطة أعراب مختلفة مشاربهم . ولكلّ منها «دستور» أو «نظام» . تعلن فيه أنّها وشعبها معها «قوم عرب» . وأنّهم «مسلمون» لشرعية وضعها أربابهم . وفيما يلي بعض ما يعلنون :

سلطنة عمان :

مادة (١) سلطنة عمان دولة عربية إسلامية مستقلة ذات سيادة تامة عاصمتها مسقط .

مادة (٢) دين الدولة الإسلام والشرعية الإسلامية هي أساس التشريع .

مادة (٣) لغة الدولة الرسمية هي اللغة العربية .

مملكة البحرين:

(المادة (١) مملكة البحرين عربية إسلامية مستقلة ذات سيادة تامة، شعبها جزء من الأمة العربية وإقليمها جزء من الوطن العربي الكبير ولا يجوز التنازل عن سيادتها أو التخلي عن شيء من إقليمها).

جمهورية مصر العربية:

(المادة (٢) الإسلام دين الدولة، واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع).

المملكة الأردنية الهاشمية:

(المادة (٢) الإسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية).

الجمهورية العربية السورية:

(المادة (٣)

أ - دين رئيس الجمهورية الإسلام.

ب - الفقه الإسلامي مصدر رئيسي للتشريع.

(المادة (٤)

اللغة العربية هي اللغة الرسمية).

الكويت:

(المادة (٢) دين الدولة الإسلام، والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع.

(المادة (٣) لغة الدولة الرسمية هي اللغة العربية).

الجمهورية اليمنية:

(المادة (٢) الإسلام دين الدولة، واللغة العربية لغتها الرسمية.

المادة (٣) الشريعة الإسلامية مصدر جميع التشريعات).

الجمهورية الجزائرية:

(المادة (٢) الإسلام دين الدولة.

المادة (٣) اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية).

المملكة العربية السعودية:

(المادة (١) المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة؛ دينها الإسلام ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ولغتها هي اللغة العربية. وعاصمتها مدينة الرياض).

الجمهورية التونسية:

(الفصل (١) تونس دولة حرة، مستقلة، ذات سيادة، الإسلام دينها، والعربية لغتها، والجمهورية نظامها).

الإمارات العربية المتحدة:

(المادة ٦ الاتحاد جزء من الوطن العربي الكبير، تربطه به روابط الدين واللغة والتاريخ والمصير المشترك. وشعب الاتحاد شعب واحد وهو جزء من الأمة العربية. المادة ٧ الإسلام هو الدين الرسمي للاتحاد، والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع فيه، ولغة الاتحاد الرسمية هي اللغة العربية).

فما يعلن في «دستور» وفي «نظام» من «دين» و«شريعة». ووصف للحكومة والشعب أنهم «عرب ومسلمون». وأن لسان الحكومة وشعبها هو «اللغة العربية». يفصل بين الناس. ويفرقهم في الدين. ويجعل منهم أعداء يحذرون ويتربصون بعضهم ويتقاتلون. وبذلك لا يكون الدين المعلن عنه. هو ما أكمله الله ورضى

به للمؤمنين ديناً. ولا يكون «الدستور» أو «النظام» قياماً للدين على صراط مستقيم تقوم به سلطة مؤمنين تحكم بين الناس بعدل فيما يختلفون. وبهذا الإعلان يخالف الجميع ما جاء في موعظة الله:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ١٧ الحج.

وينشأ عنه فصل لفئات من الشعب. لا ترى في هذا الوصف ما يناسبها. سواءً كانت قومية ولسان. أم كانت طوائف مختلفة. أم كانت من المهاجرين.

وهذا يبين أن الواضعين لكل من «الدستور» و«النظام». يهجرون عهد وموعظة الله. وينكبون عن الصراط المستقيم. بما يتبعون من قول طرف يقول «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان». وهو قول مسلمين لما يدخل الإيمان في قلوبهم.

وعلى الرغم من الإعلان عن قوم ولسان عربى. فقد أعجموا في اختيارهم لكلمة «دستور» ولكلمة «نظام» فيما كتبه من شرع للحكم. والكلمتان ليستا من لسان الأمى «شام». ولا من لسان القراء العربى.

وبيّن الأخذ لكلمة «دستور» ولكلمة «نظام». ووضعهما في موضع كلمة «دين» (وهو عهد وميثاق). هيمنة لمنهاج التحريف واللغو في القراء الذى بدأ به الكافرون:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٢٦ فصلت.

وهذا يبين أن أكثر القوم. قد هجروا كتاب الله وما فيه من كلام وقول وحديث.

ويظهر هجر القوم للقراءان في «المعجم الوسيط» الذى وضعه «مجمع اللغة العربية». وقد جاء فيه دليل ومفهوم كلمة «دستور» في ثلاثة مواقع:

فى الموقع الأول:

«(الأساس) قاعدة البناء التي يقام عليها. وأصل كل شيء ومبدؤه. ومنه: أساس

الفكرة، وأساس البحث. والتعليم الأساسي: الخبرة العلمية والعملية التي لا غنى عنها للناسئ. والنظام الأساسي: هو النظام الذي يمثلُه دستور الدولة (معج).

وفى الموقع الثاني:

«الدستور: القاعدة يُعمل بمقتضاها. والدفتر تُكتب فيه أسماء الجند ومراتبهم (مع). والدستور (فى الاصطلاح المعاصر): مجموعة القواعد الأساسية التى تبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها وسلطتها إزاء الأفراد. (ج) دساتير. (محدثة)».

وفى الموقع الثالث:

«(الانتخاب): الاختيار. وإجراء قانوني يحدد نظامه ووقته ومكانه فى دستور أو لائحة ليختار على مقتضاه شخص أو أكثر لرياسة مجلس أو نقابة أو ندوة أو لعضويتها، أو نحو ذلك (محدثة)».

وجاء فيه عن كلمة «نظام» ما يلى:

(انتظم الشيء تألف واتسق يقال نظمته فانتظم ويقال انتظم أمره استقام والأشياء جمعها وضم بعضها إلى بعض يقال رمى صيدا فانتظم ساقيه برمح وهذان البيتان ينتظمهما معنى واحد. تناظمت الأشياء تضامت وتلاصقت يقال تناظمت الصخور. تنظم الشيء انتظم. الإنظام: كل خيط نظم خرزا ومن البيوض خيط فى بطنها منظوم ييضاً يقال فى بطن السمكة إنظامان والبيض المنتظم نفسه ومن الرمل ما تعقد منه (ج) أناطيم. الأنظومة الإنظام (ج) أناطيم. النظام: الخيط ينظم فيه اللؤلؤ وغيره والترتيب والاتساق ويقال نظام الأمر قوامه وعماده والطريقة يقال ما زال على نظام واحد ومن البيوض إنظامها ويقال جاءنا نظام من جراد صف منه ومن الرمل إنظامه (ج) نظم وأنظمة وأناطيم. النظم المنظوم يقال نظم من لؤلؤ ويقال أتانا نظم من جراد صف كثير منه والكلام الموزون المقفى وهو خلاف النثر ويقال نظم القرآن عبارته التى تشمل عليها المصاحف صيغة ولغة ويطلق على بعض الكواكب المنتظمة ومنها الثريا. النظيم

المنظوم ومن كل شيء ما تناسقت أجزاؤه على نسق واحد يقال تنظيم من لؤلؤ (ج) نظم. التنظيم من الحبل إحدى طرائقه (ج) نظائم. التنظيم الكثير نظم الأشياء والكثير الشعر).

فما جاء من لغو وكثرة زعم ببيان للكلمتين. لا أصل له في أي لسان أمي شامي. كما لم يبين مصدرا للكلمتين. وهذا الضياع لأصل الكلمة. هو مثل ضياع أصل مولود فاحشة. وما جاء فيه من قول بكلمة «محدثة». هو لغو وفحش في دليل ومفهوم «الحدث والحديث». وهذا يبين أن «مجمع اللغة العربية». لا يدرى بما جاء في كتاب الله القرآن من مفهوم ودليل لكلمة «دين» وهو عهد وميثاق. أو أنه يدرى ويريد لغوا. يبعد المفهوم والدليل بوضعه لكلمة «دستور» ولكلمة «نظام» في موضعها.

ويأتى عمل «مجمع اللغة العربية» بمنسك. كان قوم الرسول (وهم جميع الشاميين). قد وضعوه لأنفسهم من بعد أن اتخذوا القرآن مهجورا. وأتبعوا لغو الكافرين وفحشهم في لسان فطرتهم. ولما وقع تأثير مفهوم شرع المعروف constitution عليهم. بما نشره المستعمرون في بلادهم من مفهوم عن الحكم الرّشيد وشرع «السيكيولارزم». لم يذكر واضعوا «المعجم الوسيط». ما جاء عنه في كتاب الله المهجور. فأتبعوا اللغو بوضع لكلمة «دستور» التي تدلّ على القاعدة يعمل بمقتضاها. والدفتّر تُكتب فيه أسماء الجند ومرتباتهم). ولكلمة «نظام» التي تدلّ على وحدة بين أشياء لا فروق ولا اختلاف بينها. كالجراد والرمل والبيض واللؤلؤ وغيره.

عهد منتظر

كان أول مثل يضرب لبنى آدم من بعد «نوح». على قيام «قرية» بشرع من الدّين يوفى بعهد الله وميثاقه. هو فيما كتبه «إبراهيم» وعرفه في صحفه. ومن بعد «إبراهيم» ضرب مثل لبنى إسرائيل. بقيام سلطة اتحاد «فيدرالية» لهم في البريّة.

وقد كتب «موسى» وعَرَفَ فى صفه عهد تلك السلطة.

ومن بعد «موسى» تابع أنبياء تذكير أَلُوم بِالْعَهْدِ وَالْوَفَاءِ بِهِ . إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يُوفُوا بِهِ وَأَنْقَضُوهُ . وَبِمَا بَقِيَ مِنْهُ فِى «الْثَابُوتِ» قَامَ مُلْكُ «طَالُوتِ» .

وَمِنْ بَعْدِ فِتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ . ضُرِبَ الْمَثَلُ عَلَى كَمَالِ هِدَايَةِ «بَنَىءِ آدَمَ» . إِلَى عَيْشِ عَهْدِيَّ يُوَصِّلُهُمْ إِلَى طُورِ «إِنْسَانٍ» . وَهُوَ طُورُ كَمَالِ إِنْسَانِهِ فِى الْأَمَلِ وَالرَّجَاءِ «عِيسَى» . بِمَا عُهِدَ إِلَيْهِ مِنْ أَمَانَةٍ وَبِمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَيَّدَهُ :

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَذْكُرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدَتِكَ إِذْ أُيِّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ...﴾ ١١٠ الْمَائِدَةِ .

وَبِهَذَا الطُّورِ يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ تَبْدِيدَ الظُّلَامِ وَالْجَهْلِ فِى نَفْسِهِ . بِتَقْدِيسِهِ ^(١) لِمَا فِيهِ مِنْ رُوحٍ . وَبِعَلْمِهِ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ . فَلَا يَشِيطُ بِهِ إِبْلِيسُ عَنْ الْحَقِّ وَلَا يَغْوِيهِ بِالشَّهَوَاتِ . وَبِمَا شَفَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْعَلِيمِ . يَذْكُرُ حُكُومَةَ «قَيْصَرَ» بِحَاجَتِهَا إِلَى شَرَعٍ مِنَ الدِّينِ . لِتَقُومَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ بَيْنَ مَا هُوَ لِلَّهِ وَمَا هُوَ لِقَيْصَرَ . فَتَحْسَنَ فِيمَا تَأْمُرُ وَتَنْسَكَ وَتَعْمَلَ . فَلَا تَنْكَبَ عَنِ الصِّرَاطِ وَتَتَطَرَّفَ وَتَطْغَى فِى حُكْمِهَا . وَلَا تَفْسُدَ فِى الْأَرْضِ وَفِى الْحَرِثِ وَالنَّسْلِ وَلَا تَسْبِيءَ .

«عِيسَى» هُوَ الْمَثَلُ عَلَى الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ الْهَدَايَةِ مِنَ الْمَهْدِ . يَعْلَمُ بِمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ دِينٍ وَشَرَعٍ . وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ . وَهُوَ الْمَثَلُ الْمَهْدِيَّ عَلَى طُورِ الْأَمَلِ وَالرَّجَاءِ فِى كَمَالِ الْبَشَرِ «إِنْسَانًا» . وَهُوَ الْمَثَلُ لِمَا سَيَكُونُ عَلَيْهِ «بَنَىءِ آدَمَ» بِحِمْلِ الْأَمَانَةِ وَحِفْظِهَا وَالْوَفَاءِ بِهَا . بِتَأْيِيدِ لِمَا يَحْمِلُونَ بِرُوحِ الْقُدُسِ . وَاكْتِسَابِ عِلْمِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ .

وَلَمَّا ضُرِبَ الْمَثَلُ الْمَهْدِيَّ عَلَى الرَّجَاءِ وَالْأَمَلِ . كَذَّبَهُ الَّذِينَ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ

(١) تَقْدِيسُ الشَّيْءِ هُوَ تَطْهِيرُهُ وَتَعْقِيمُهُ مِنْ أَى رَجَسٍ .

ألقوم. وأمتنعوا عن قبول ما بشر به. مكملًا ما نقص من العهد ومجددًا له. وبسبب جبههم لكل ما هو لقيصر. خالفوا ما بقى من العهد فى «التابوت» وأتبعوا ما يحبون. ونكبوا عن الصراط بين ما هو لله وما هو لقيصر. وعلى الرغم من أنهم ينتظرون مهيديًا مبشرون به. كذبوه بتأثير جبههم لما هو لقيصر. وزعموا أن من ينتظرون. سيأتى فى آخر الزمان وليس من يكذبون. فأخروا قيام سلطة تدين لعهد جديد إلى آخر الزمان. وقامت لهم سلطة كفرت بما بقى من العهد وما هو لله.

هذا الكفر وهذا الزعم بتأخير. هو ما ينتشر إلى اليوم لدى طوائف مختلفة. يهود ومسيحيون ومسلمون. وبقوة أمة مشركين كافرين قست قلوبهم لدى جميع الطوائف. قامت سلطة طغوى هيمنت على تعليم الكتاب ولغوت فيه. فصارت لمن ينتظرونه أوصاف وأعمال تختلف عما جاء فى المثل المضروب. وانتشر بتعليم اللغو والظن. أن «المسيح» سيأتى فى آخر الزمان. ليكون ملكًا يملك ويقيم سلطة بعده على جميع من فى الأرض.

عندما جاء «عيسى المسيح». لم يرض أن يكون على «اليهود» ملكًا كما يظنون. ووكّد على أتباع ما فى العهد المكتوب بيد «موسى». وتجديده وإكمال ما نقص منه. وبين لهم حاجة الإنسان إلى التوازن. بين ما هو ليقصر من شهوات السلطة والمال فى الحياة الدنيا. وبين ما هو خير وأبقى بما هو لله. فامتنع اليهود عن تصديقه. وعملوا على منع تأثيره. ثم عملوا على قتله.

وبالظن أن «المسيح» ملكًا ينصر طرفًا فى آخر الزمان. ما زال اليهود ينتظرون إلى اليوم. ويفعل اللغو والظن. أن «المهدي» سيأتى فى آخر الزمان. تنتظر جميع طوائف المسلمين.

كان «عيسى» هو «المهدي». ولم يصدقه المنتظرون. وما أراد الله من آية «عيسى». ليس ملكًا كما يرغب طرف. بل كان المثل على إرتقاء «آدم» الذى تعلم الأسماء كلها إلى «إنسان». مؤيدًا بروح القدس ويعلم الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل. سواء كان من الأهل أم كان حاكمًا. وبذلك كان «عيسى»

مثل على الإنسان. والآبَن لِّلَّهِ^(١) الَّذِي يُوفِي بِعَهْدِهِ. وَإِلَّهَا يَنْبِرُ سَبِيلَ الْإِنْسَانِ فِي الْحَقِّ وَيَبِينُهُ فَلَا يَفْسُدُ وَلَا يَسِيءُ.

لَقَدْ عَمِلَ «عِيسَى». بِمَا تَعَلَّمَهُ «آدَمُ» مُؤَيَّدًا بِرُوحِ الْقُدُسِ وَبِمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ. وَطَلَبَ مِنَ الْمَصْدُقِينَ بِهِ. التَّبَشِيرَ بِمَا سَمِعُوهُ وَتَعَلَّمُوهُ مِنْهُ. وَنَبَّأَهُمْ عَنْ رَسُولِ الْهَدَى وَالرَّشْدِ وَالْحِكْمَةِ وَأَسْمَهُ «أَحْمَدَ». وَلَمَّا وَجَدَ الْيَهُودَ أَنَّ أَتْبَاعَ «عِيسَى الْمَسِيحِ» يَبْشِرُونَ وَيَكْثُرُونَ. سَارَعُوا إِلَى مَا خَبَرُوا فِيهِ مِنْ صِنَاعَةِ تَحْرِيفِ الْكَلِمِ وَالْكَلَامِ عَنْ مَوَاضِعِهِ. بِفَعْلِ قُوَّةِ أُمَّةٍ كَافِرَةٍ فِي أَنْفُسِهِمْ. تَحَبُّ مَا هُوَ لِيَقْصُرَ وَتُؤَخَّرَ مَا هُوَ لِلَّهِ إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ. وَبَرَزَ مِنْهُمْ «شَاوُولُ» الدَّمَشَقِيِّ. وَاتَّخَذَ لِنَفْسِهِ أَسْمَ «بُولَسَ»^(٢). وَادَّعَى إِيمَانَهُ بِالْمَسِيحِ. وَزَعَمَ ظُهُورَهُ لَهُ. وَتَكَلَّفَهُ بِمَا صَعِبَ عَلَى الصَّادِقِينَ مِنْ تَبْشِيرٍ. فَكَانَ لِهَذَا الشَّاهِدِ كُتُبَ وَرُسُلَ وَسُلْطَةَ وَكُهَانَ وَكَنِيسَةٍ. عَمَلُوا عَلَى تَغْيِيرِ فِيمَا كَذَّبَ الْيَهُودَ وَفِيمَا آخَرُوهُ. فَقَالُوا أَنَّ الْمَسِيحَ أَتَى وَلَكِنَّهُ تَرَكَ مَا هُوَ لِلَّهِ إِلَى حِينِ عَوْدَةِ لَهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ. وَبِذَلِكَ أَتَّبَعُوا التَّأْخِيرَ. وَأَقَامُوا سُلْطَةَ كَهَنُوتٍ طَغَتْ وَأَظْلَمَتْ عَلَى مَنْ قَبَلُوا بِشَرْعِهَا وَحَمَلُوهُ فِي أَنْفُسِهِمْ. وَرَأَوْا فِيمَا يَقُولُهُ وَيَكْتَبُهُ أَبُوهُمْ «شَاوُولُ». وَيَحْمِلُهُ رُسُلُهُ لِلنَّاسِ هُوَ التَّبَشِيرُ الصَّادِقُ. وَبِذَلِكَ مَنَعَ عَلَيْهِمْ قَبُولَ التَّبَشِيرِ بِرَسُولِ الْهَدَى وَالرَّشْدِ وَالْحِكْمَةِ «مُحَمَّدَ».

وَبِمَا وَضَعَهُ الْأَبَاءُ الْبُولِيسِيُّونَ مِنْ مَفْهُومٍ عَنْ «رُوحِ الْقُدُسِ». وَعَنْ عَوْدَةِ أُخْرَى لِلْمَسِيحِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لِيَكُونَ مُلْكًا عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا. كَانَ مَفْهُومُ أَنْتِظَارِ الْعَهْدِ وَالْمَسِيحِ مُلْكِ آخِرِ الزَّمَانِ. وَزَرَعَ لِلرَّيْبِ فِي الَّذِي أَتَى. وَدَعَا لِلنَّاسِ لَا تَنْتَظِرَ سُلْطَةَ تَحْكُمَ بِعَهْدِ وَمِيثَاقِ. يُوفِي بِعَهْدِ اللَّهِ وَمِيثَاقِهِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ. فَلَا يَكُونُ لَهُمْ عَهْدٌ مَعَ السُّلْطَةِ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا. وَلَا يَكُونُ لَهُمْ نَفْعٌ مِنْ «رُوحِ الْقُدُسِ». وَهُوَ لِبَاسٌ لِقُلُوبِهِمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فِي كِتَابِ.

(١) مَفْهُومُ الْآبِنِ لِلَّهِ فِي مَقَالِ «تَغْيِيرِ مَنَاجِحِ النَّفْسِ». كِتَابِ «أَنْبَاءِ الْقُرْآنِ».

(٢) «أَعْمَالُ الرُّسُلِ» مُلْحَقَةٌ بِالْإِنْجِيلِ.

بهذا المفهوم اللغو. زرع الأباء البولييسيون الرّيب بالمثل «عيسى». وهو الرّجاء والأمل بأن يكون البشر عبدا لله. يعبد به بقيام الدّين. ويوفى بعهد ولا يُشرك به شيئا. ويسعى ليعلم بالحقّ ودينه. وما فيه من قوى دفع جدليّ. وما يحتاجه من صراط مستقيم بين أطرافها. ولا ينسى العهد والوصيّة. فلا يكفر ولا ينكب عن الصراط. ولا يتكبّر من دون حقّ. ولا يطغى.

لم يصدّق أبناء «بولس». ما بشر به الإنسان «عيسى» عن الرّسول الحاكم «أحمد». واستمروا في تبشيرهم عن عودة للمسيح في آخر الزمان. ليكون ملكا على الأرض كلها. وبذلك كذبوا بالمبشر والذير والحاكم «محمّد». وبما نزل ونُزل تنزيلا على قلبه وثبتّ به فؤاده. وبما سنّه شرعا من الدّين. عُهد إلى سلطة «مدينة» قامت في «يثرب» مثلا على السلطة في الأرض كلها. ومن بعد زرعهم الرّيب بالعهد والأمل والرّجاء «عيسى» الإنسان. زرعوا الرّيب برسول الهدى والرّشد الحاكم التّبيّ «محمّد». والأسوة الحسنة لكلّ حاكم «مدينة» يحكم بين الناس بحمد. بما عُهد إليه من سلطة وأمر ومنسك. في ميثاق يوفى بعهد الله وميثاقه. وبذلك منعوا كثيرا من البشر. عن التصديق والتّقدّيس والخلافة في النور بما يحملون من أمانة. وإلى اليوم ما زال الناس ينتظرون «المهدي». وما زالوا يمتنعون عن تصديق الإنسان «عيسى» والرّسول الحاكم التّبيّ «محمّد».

من بعد «عيسى». نزل «روح القدس» تنزيلا على قلب «محمّد». وثبتّ به فؤاده. وأخرجت وأفصحت نسخته (قُرأت) من قلبه. فخطّها بيده كما نزلت ونزلت. ونشرها في قرطاس. ليكون لجميع الناس نفع من تنزيل «روح القدس» على قلوبهم وثبتت أفئدتهم به. وبه يرتقون إلى رتبة «إنسان». فلا تكون لهم سلطة على بقعة من الأرض. أو في الأرض كلها. تحكم بينهم من دون شرع من الدّين معروف في عهد وميثاق يوفى بعهد الله وميثاقه.

ولما وجد الكافرون أنّ مع «محمّد» كتاب «روح القدس» في قرطاس.

سارعوا إلى تقليد خطّه. وإلى اللغو والتحريف وزرع الرّيب فيه. فصنعوا نسخا زعموا أنها ممّا أملاه «محمد» على غيره. ليخطّ ما أوحى إليه. ثمّ صنعوا شروحا وتفسيرات. بزعم صعوبة الوحى ونقص فى بيانه للشرع. ولم يكتفوا بلغوهم وتحريفهم هذا. بل صنعوا حديثا ونسبوه له. ينقض ويُلغى ما نزل ونُزّل على قلبه وثبّت به فؤاده وقُرأ منه. وقد استطاعوا بصناعتهم لمناهج لغو وتحريف. تأسيس منهاج لسان يلغو فى منهاج الله. فتأسست طوائف مختلفة تحمل اسم الإسلام. وتُسلم للمنهاج المصنوع باللغو والتحريف. وصار أبناء كلّ منها يحمل فى نفسه مفهوما جديدا. من مفهوم اليهود وانتظارهم للمسيح الملك. ويحافظ عليه. وغلبهم الظنّ بالانتظار. وجعلوا بفعل وأشراف ما نفخ فيهم من روح الله. وشفّعوا أنفسهم باللغو والتحريف. وصار لهم بهذا الشفع شرع يدفع الناس بعيدا عن تنزيل «روح القدس» على قلوبهم واكتساب تأييده.

الإنسان «عيسى» هو الرّجاء والأمل. وقد ولد معلّما الكتاب والحكمة والتّوراة والإنجيل ومؤيدا بروح القدس. والمعلّم والمؤيد له هو الله الخالق الصانع. من دون أن يكون غيره تأثير فى ذلك العلم والتأييد. وبذلك كان «عيسى» مثلا على قدرة الإنسان على الفعل بالروح القدس أمام شهود. ويبين كيف يُبدد الظلام والجهل فى نفس من كان ظلوما جهولا.

والحاكم «محمد» هو رسول الهدى والرّشد والحكمة. ومعه «روح القدس» فى كتاب منزل. وفيه الهداية إلى وسيلة قيام الأمل والرّجاء «عيسى» بشرع من الدّين. وليس غير «عيسى» و«أحمد» من مهديّ لينتظره الناس لا اليوم ولا فى آخر الزّمان.

لقد أتى «روح القدس» من بعد «عيسى». ونزل على قلب رجل لا يدري ما العلم ولا الإيمان. فجعله رسول الهدى والرّشد والحكمة «محمد». يحمل نسخة «روح القدس». تهديّ إلى قيام إنسان يحيا ويرتقى من طور «إنسءادم». إلى

طور «إنسان ءادم». والمثل عليه «عيسى». وهو ما يريده الله لروح القدس أن يفعل مع «بنى ءادم». حتى يكون لهم علم من الدين عند الله وشرع منه. فما ينتظره الناس هو فيهم قريب. ونسخته القدس بين أيديهم. وما عليهم إلا العلم به. وبما يضلّهم عنه من اللغو والتحريف. والعمل على تصديقه وتقديس قلوبهم. وتنزيله عليها. وتثبيت أفئدتهم به. ليكون كلّ منهم مهديًا إلى شرع من الدين يُوفى بعهد الله وميثاقه. فلا ينتظر مهديًا إلى آخر الزمان. ولا يكذب بالمسيح وبمحمّد. فلن تنفعهم الهداية في آخر الزمان. ولن ينفعهم الندم على تصديقهم للمكذّبين وإضاعتهم فرصة الفوز بروح الحقّ والهداية التي ينتظرون.

سيادة الشعب

كلمة «شعب» لناس هاجروا من عشيرتهم وقبيلتهم ومن «شعب» مختلفة في الأرض. واجتمعوا في بقعة منها وتفاهموا على العيش معا فيها. وهم قريش من طوائف وفئات مختلفة. ومنهم القليل يعلمون ويملكون ويخبرون في الأمن والحكم والتأليف بين القريش. يدفعونه على صراط مستقيم يرصه فيتحد في قريش وأهل لهذه البقعة. والكثير منهم جاهلون لا ملك لهم.

لكل وادى زرع في الأرض بيت للحكم. وأهل له يملكون ويؤمنون بقيام الأمن من خوف في أنفسهم وفيما يملكون. ويحكمون بشرع معروف من الدين. وأهل بيت الحكم هم أمير ووزير. ومعهم «شيوخ المؤمنين». و«نواب المسلمين». وجميع الكهان العابدين في المساجد للأوامر والمناسك. وفي كتاب الله القول «أهل القرية». والقول «أهل القرى». يريد منه أهل بيت وبيوت الحكم فيها.

وفيه القول «يتأهل يثرب». يريد منه شعبها. وهم المؤمنون والمسلمون الموزعون على تسع ربعات. ولكل ربعة سلطة وشرع وميادة. وفيه القول «أهل المدينة». يريد منه أهل الحكم المدينون في أوامرهم ومناسكهم الاتحادية لشرع من الدين. وضعه نبي ومؤمنون. وبإيع عليه نواب المسلمين وليس الشعب:

﴿إِنَّ الَّذِي يَبِيعُوكَ إِنَّمَا يُبِيعُوكَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُسَوِّوِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ١٠ الْفَتْح.

وما تبيّنه كلمة «بايع». هو مفهوم «البيع» لأيّ بضاعة بعقد بين شاري وبيّاع. يُبيّن فيه ما لكل طرف من حقّ وما عليه من حقّ. وما يبيعه الشعب هو حقّ في الحكم. لمن له علم وملك ومال وخبرة في التّأليف بينهم. وفي كيف يأتي بالطعام إليهم. وفي كيف يقوم الأمن والسّلام في ديارهم. وهذا ما يخبر فيه جميع المالّكين فيما يملكون. ولكلّ منهم خبرته التي يشهد بسوئها أو بصلاحتها جميع العاملين لديه. وهذا الحقّ يشتره أشخاص مؤمنون عالمون من المالّكين. المشهود لهم بخبرتهم ويعملهم الصّالح. ويوفون بجميع أشرط عقد البيع. ومثله ما يشتره الله بعهد من المؤمنين:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرِّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ١١١ التّوبة.

وهو ما يعهد إليهم بيعا وشرآ ويوثق الوفاء به عليهم.

فالشعب بطرفيه المؤمنون والمسلمون. لا يكون سيّدا من دون شرع معروف من الدّين على صراط مستقيم بين طرفيه يُعهد ويوثق بينهما. وفي الشّرع طرف المؤمن (وهم أرباب العلم والملك والمال) هو من يشتري بدين. وعليه الوفاء به بما يحكم ويأمر وينسك. وطرف المسلمين (وهم جميع فئات الشعب الأخرى) هو من يبيع. وبذلك يكون للشعب حقّ القول والاحتجاج والطلب بالوفاء.

ومن يضع أيّ شرع من الدّين ليس الشعب. بل هو شخص واحد أو عدد من الأشخاص. مؤمن مالك صالح عليم. خبير بالملك وبالمال وبالتأليف بين من يعملون في ملكه. وبحاجتهم إلى الطعام من جوع. وحاجتهم إلى الأمن من

خوف. وكان منهم مَنْ أُوجِيَ إليه. ومنهم مَنْ ينظر ويعلم ويُتبر ويملك ويُرزق. ويبحث عن مصادر من التاريخ. ليعلم بما وضعه الناس من عهود للحكومات. لكن ما يفعله الشعب. هو البيع دينا بما كتبه الشخص عهدا وميثاقا. وله حقّ متابعته ألوفاء بجميع ألوسائل. ومنها احتجاجه فى مجلس للشعب. وبذلك لم يكن للشعب فى يوم من الأيام سيادة. من دون فريق مؤمنين يعهد إليه عقد بيع لحقّ الحكم. ويوثق وفاءه به. ويتابعه فيما يحكم ويأمر وينسك. وهذا ما كانت عليه شرعة القرى الصالحة. وهى شرعة مَنْ يكفل حقوق الشعب ويسهر على ألوفاء بما عُهد إليه. فيعمل على حماية حقّ الحياة وحقّ الشخصية وحقّ السكن والملك والتنقل وألعلم والرأى والتفكير والنشر والتنافس والتدين والإلحاد. وغيرها من ألحقوق والمسئوليات الشخصية المحددة فى أالشريع المعروف (عقد الدين).

لقد جاء فى دستور ونظام حكومات قوم الرسول أنّ الشعب هو السيد:
دستور مصر:

(المادة رقم ٣: السيادة للشعب وحده، وهو مصدر السلطات، ويمارس الشعب هذه السيادة ويحميها).

دستور سوريا:
(المادة رقم ٢ فى الفقرة الثانية: السيادة للشعب، ويمارسها على الوجه المبين فى الدستور).

دستور السودان أالانتقالى لسنة ٢٠٠٥:
(الباب الأول - الفقرة الثانية: السيادة للشعب وتمارسها الدولة، طبقا لنصوص هذا الدستور والقانون).

دستور تونس:

(مادة رقم ٣: الشعب التونسي هو صاحب السيادة يباشرها على الوجه الذي يضبطه هذا الدستور).

دستور الجزائر:

(مادة رقم ٦: الشعب مصدر كل سلطة، السيادة الوطنية ملك للشعب وحده).

دستور قطر:

(مادة ٥٩: الشعب مصدر السلطات ويمارسها وفقا لأحكام هذا الدستور).

هذه الدساتير والأنظمة لا تبين عقد بيع بدّين. ولا طرفى الشراء والبيع. ولا تعرّف ميثاق وفاء. بل فيها ما يُبطل القول بسيادة للشعب. بما يُعلن فيها أنّ «الشريعة الإسلامية» هى مصدر التشريع. وبذلك الإعلان يُكره واضع «الدستور» الشعب ويفرّق فى الدّين. وبالإكراه لا تبقى للمُكره سيادة.

بل إنّ الكثير من سلطات هذا «الدستور». رأت وما تزال ترى فى الشعب «جمع مجرمين». فأسقطت عنه جميع حقوقه فى الحياة الدنيا «حقوقه المدنية»^(١). بتشريع للفحشاء والمنكر يسميه بعضها «حكماً عرفياً». وبعضها الآخر يسميه «قانون الطوارئ»^(٢).

لقد ربط واضع «الدستور» و«النظام». تشريع حكومة كلّ منهما بمفاهيم «الشريعة الإسلامية». وهى شرعة من يجهلون بطرفى جدل مجتمعهم «المؤمنون» و«المسلمون» وبالأصراط المستقيم بينها.

(١) كلمة «مدنية» تحريف لكلمة «مدينة». وحقوق الفرد يبينها العهد وتمنع السلطة من العدوان عليه من دون جرم ومحاكمة عادلة.

(٢) كلمة «طوارئ» تحريف فى كلمة «طارق».

وجاء في نظام «المملكة العربية السعودية» أنّ (دستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله). ولم يبين في هذا القول. إن كانت سنة رسوله هي كتابه «الصحيفة». أم هي كتب «الصحیح» التي وضعها فريق من أعراب مختلفون بينهم «أبن برزويه البخاري».

ويظهر من الربط بين شرع الحكم (دستور أو نظام). وبين الشريعة الإسلامية. جهل واضعيه بجدل مجتمعهم وبالصراط بين أطرافه الطبقية والقومية والطائفية. كما يظهر منه شركا لكتب «الصحیح» مع حديث كتاب الله. وشركا لشريعة «أبن تيمية» مع ما سنّه الحاكم الرسول والنبي «محمد» من شرع معروف في «الصحيفة».

ويظهر من توزع الجميع بين كلمة «دستور» وكلمة «نظام». غياب الثقة بكتاب الله وبكلامه. كما يظهر أنهم لم يروا شرعا معروفا من الدين فيما كتبه الحاكم الرسول والنبي «محمد» في «الصحيفة». ولم يروا أنّ هذا الشرع المعروف هو سنته. وهو ما على المؤمنين أن يتخذوه أسوة حسنة وهم يقيمون حكومة «مدينة» في بقعة من الأرض وفيها كلها.

فمن قال ويقول أنّ كتاب الله «دستور» يمسح كتاب الله من:

﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾ ١٣٨ ءال عمران.

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ٨٩ النحل.

إلى مفهوم فاحشة لغو الكافرين فيه (الدستور: القاعدة يُعمل بمقتضاها. والدفتري تكتب فيه أسماء الجند ومراتبهم).

ومن قال ليس في الكتاب نظرية للحكم لا يدري بمفهوم قول الله:

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ٣ الزخرف.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ٢ يوسف.

وفيه بيان المأرب من جعل وأنزل:

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ ٣٧ الرعد.

وفيه بيان لوصيته للتبيين كيف يحكمون بشرع من الدين :

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ ١٣ الشورى.

ويتبين في الوصية كيف يقوم الدين ولا يتفرقون فيه :

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ ٢٥٦ البقرة.

﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾ ٤٨ المائدة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ١٧ الحج.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ٣٨ المدثر.

﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ ٢١ الطور.

﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِرُ وَاِزْرَهُ وَنَزَرُ أُخْرَى﴾ ١٦٤ الأنعام.

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (٢٢)﴾ الغاشية.

﴿اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ ٦ الشورى.

﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فَطَا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ ١٥٩ آل عمران.

ويتبين فيه أَنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ :

﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾ ٦٢ الأنعام.

﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ ٤٠ يوسف.

﴿فَلْيُحْكَمْ لِلَّهِ الْإِلَهِيِّ الْكَبِيرِ﴾ ١٢ غافر.

وله المثل الأعلى :

﴿... وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٨)﴾
الروم.

فهو المالك وهو العزيز الحكيم في ملكه لا يشرك فيه .

وَأَسْمَ اللَّهِ هُوَ لِلنُّورِ الْمُبِينِ . وَالْحَكَمَ لِلَّهِ . هُوَ حَكَمَ لِلنُّورِ الَّذِي يَظْهَرُ بِمَا يَعْلَمُهُ وَيَبْيِّنُهُ الرُّبَانِيُّونَ .

وفي بيان الله نهى للمؤمنين عن الأمر بالفحشاء والمنكر . وتوجيه لطاعة ما أثير لهم وعلموا به من الحق ودينه .

وفي البيان توجيه للمؤمنين . لطاعة رسول التور وما معه من كتاب . واتخاذ لما سنّه من شرع معروف «أسوة حسنة» .

وفيه توجيه لطاعة أولى الأمر منهم وليس من المسلمين :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ٥٩ النساء .

فنزاع المؤمنين (وهم أرباب العلم والخبرة والملك والمال والشرع) في شيء . تنهيه طاعتهم للنور والنظر والعلم في كل وقت . فينار الشيء ويصبح فيعلم من هو ربه وسيده . والقضاء فيه لرسول التور . ولأولى أمر التور منهم في كل وقت . وهم من الذين ينظرون في الحق . ومنه يعلمون ويملكون ويتفقهون في دينه . وينذرون قومهم ويحذرونهم . ويقضون بينهم فيما يتشاجرون ويتنازعون فيه :

﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ ١٢٢ التَّوْبَةِ.

وفيه ضرب مثل على ولي الأمر منهم برسول يحكم بينهم:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ٦٥ النِّسَاءِ.

وفيه أمره للرسول الحاكم بما يحكم:

﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ...﴾ (٤٨) وَأِنْ أَحْكَم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴿٤٩﴾ الْمَائِدَةِ.

وفيه أمر له ليؤلى وجهه شطر قبله يرضلها:

﴿قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (١٤٤) وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٥) الْبَقَرَةِ.

فلا يؤلى وجهه إلى شطر هوى الناس ليرضيهم. فيغفل عمن ينسكون في شطر المسجد الحرام (مجلس وزراء). فما رضى به. هو «قبلة». أسم لما قيل به من شرع. فدليل ومفهوم القبلة من دليل ومفهوم القبول. وضده الرفض.

وألولى. هو مالك الأمر. وهو فى البلاغ رسول الله والنبي الحاكم فى «يثرب».

وما يرضى به الرسول ويقبله بهذه القبلة. أن يؤلى وجهه شطر المسجد الحرام فى «يثرب». وهو مجلس وزراء (كهان يسجدون للأمر ويفعلون ما

يؤمنون). فلا يولى وجهه إلى شطر هوى الناس ويغفل عن أفعال من فى شطر المسجد الحرام.

وما تبينه كلمة «شطر». هو قسم من قسمين متقابلين. مشرق ومغرب. كرقعة الشطر «نج» مقسومة بين سلطتين متقابلتين فى حرب. وأمام الرسول الحاكم أن يولى وجهه شطر هوى الناس ليرضيهم. وهو شطر مغرب وظلام أسود. أو أن يولى شطر المسجد الحرام. وهو شطر مشرق ونور أبيض. ليصلى على أفعال كهانه. فيقوم الأمر والعدل بالشرع المعروف من الدين من دون هوى ولا ميل عنهما ولا نكوب عن الصراط.

المؤمنون فى كتاب الله ليسوا من عامة الشعب. بل هم ناظرون فى الحق الربانى. وعلماءه الذين يقرأون. ويعلمون. ويستنبطون النظرية. ويعملون على عمرانها «ال عمران». ويملكونها. وينجلون البور. ويزرعون. ويحصدون. يطعمون من جوع. ويؤمنون من خوف. ويعلمون فى الأرض.

وبالملك والطعام والأمن والعلو فى الأرض أمانا ومالا. تكون لهم السيادة بعقد شراء وبيع. فلا حاكم يشتري من البائع. من دون ملك له وعلم وخبرة بسبيل التأليف بين الناس. وسبيل طعامهم. وسبيل أمنهم من خوف. وسبيل العلو فى الأرض.

أما الذين يعلنون فى دساتيرهم وأنظمتهم. أن «الشرعية الإسلامية» هى الرقيب على ما يشرعون. فلا عهد ولا ميثاق على صراط مستقيم بين شارٍ وبائع فيما يعلنون. وهم يحرصون على رضى كهان تلك الشرعية. الذين يسهرون على هجر القراءان واللغو فيه. ينشرون الظلام والجهل فى حياة الشعب. بما يفحشون فى الكلام وبما يفتون. وهم الذين لا يعلمون أن من يفتى هو الله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ...﴾ ١٧٦ النساء.

ولا يعلمون أن من يأخذ بما فى «الشرعية الإسلامية». يُجهل الله بقوله أن

أمورا وأحكاما كثيرة لم يبينها في كتابه. ويرى فيما ورثه عن آبائه من قول منسوب للنبي بيانها. ولا يذكر ما يقوله الله عن كتابه:

﴿مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ ٣٨ الْأَنْعَام.

ولا يذكر أن ما أنزله الله. هو كتاب يتلى عليه. وفيه بيان يُرحم به من كان مؤمنا. ويريد شراء ما يبيعه الشعب بعقد دين وعليه الوفاء به:

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٥١ الْعنكبوت.

فكتاب الله يتلى عليهم مبيّنا لهم كل شيء بلسانهم الأمي. ومع ذلك يقولون أن ما ورثوه من حديث يشرح ويفسر ويبين. ولا يمكنهم ترك شرحه وتفسيره وبيانه وألوثوق ببيان كتاب الله. ويقولون أن ما ورثوه من حديث آبائهم «صحيح»^(١). وهو ما تبعته «أمة المسلمين» فيما تحكم منذ عهد طويل.

وبتلاوة الكتاب درسا وفقها في لسانه. تبين أن «أمة المسلمين» هي منهاج من محي الحدود بين طرفي جدل المجتمع «مؤمنين» و«مسلمين». وطغى على طرفيه بأسم «مسلم». وألبس كهانا لباس العلم. وهم الذين لا ينظرون ولا يتفكرون ولا يعلمون بالحق ودينه. ولا بشرع منه. ولا بسبيل الملك والطعام من جوع. ولا بسبيل الأمن من خوف.

وأن ما يبينه الله في كتابه هو للذين ءامنوا. وهم الذين يعلمون أن الرسول وأولى الأمر منهم يستنبطون بما يعلمون ولا يفتنون:

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ ٨٣ النَّسَاء.

ومن بيانه يعلمون. أن الرسول يعلم الحكمة بما أوحى إليه ويحكم بحمد:

﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ ٣٩ الْأَسْرَاء.

(١) كلمة «صحيح» لغو وتحريف يفحش في كلمة «صواب». فلا أصل للكلمة في كتاب الله ولا في لسان شام. والكلمة من لسان بلوش.

وَأَنَّ الرَّسُولَ لَا يَقُولُ مَا يَنْقُضُ حُكْمَ اللَّهِ وَمَا أَنْزَلَهُ مَفْصَلًا فِي الْكِتَابِ :
﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ ١٤١
الأنعام.

وَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ يَهْدِيهِمْ فِي الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ وَالْوَفَاءِ . فلا يسألون أباة عن شرع الحكم ولا أبناء :

﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٢ الأعراف .
وعلى الرّغم من عربيّة هذا القول ويسره . فإنّ كهان وحكام «الشريعة الإسلامية» لا يصدّقون اللَّهَ . ولا يقبلون أن يشرّع لهم الحكم . ولا أن يفتيهم .
ولاً أن يفصل لهم . ولأ أن يحكم بينهم . ولهم إله آخر . وبما يفتي لهم يعبدون . فيضللهم عن الحقّ وعن هدايته :

﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالَةُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ ٣٢ يونس .

وبما يفتي كهان هذه الشريعة . يهرع حكامها على أثار أباّتهم ويضلون :

﴿إِنَّهُمْ أَفْكَاهٌ أَبَاءَهُمْ وَصَالِينَ (٦٩) فَهُمْ عَلَىٰ أَثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ (٧٠)﴾ الصّافات .

وحكام وكهان هذه الشريعة . لا يدرون أنّ لله كلّ يوم شأن . وهم على شأن أباّتهم المميّتون باقون . وفي الكتاب بيان لما هم عليه من شأن :

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَتْ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ ١٧٠ البقرة .

وبما يزعمون من علم بالدين . يظنون بالله جهلا في دينهم الذي يتبعون :

﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ١٦ الحجرات .

وبيّن زعمهم أنّهم لا يعلمون . أنّ اللَّهَ هو مَنْ عهد إلى «بنى آدم» . وأخذ ميثاق عهده منهم ليوفوا به . وهو مَنْ علّم وشرع وأمر ونهى وأفتى . وهو مَنْ يعاقب مَنْ لا يوفى بعهده وميثاقه . وهو الَّذِي يوفى بعهد مَنْ وفّى بعهده .

ولا يعلمون أَنَّ الْمُؤْمِنَ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِكِتَابِ اللَّهِ يَهْتَدِي .
لا يقول بسيادة للشعب من دون عقد بيع بين شارٍ وبائع . ويعلم منه أَنَّ أَكْثَرَ
الشَّعْبِ جاهلون بِالْحَاجَةِ إِلَى هَذَا الْعَقْدِ :

﴿وَإِنْ تَطِيعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ
وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ١١٦ الْأَنْعَام .

وهذا الْمُؤْمِنُ يعلم . أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللَّهُ نَوْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . وهو السَّيِّدُ
وَالْمَلِكُ الْقُدُّوسُ وَمَالِكُ الْمَلِكِ وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ . وَأَنَّ الْعَهْدَ هُوَ عَهْدُ اللَّهِ وهو
الشاري من الْمُؤْمِنِينَ . فلا يقول بسيادة للشعب . وأكثره جاهل بحقوقه . من دون
عقد يوثق حقوق الشعب عليه للوفاء بدينه فيما يأمر وينسك .

وهذا الْمُؤْمِنُ لا يُكْرَهُ أَحَدًا مِنَ الشَّعْبِ فِي الدِّينِ . بإخضاعه لما يأمر به
مستندا إلى شريعة مَنْ لا يرى فِي الْمَجْتَمَعِ غَيْرَ الْمُسْلِمِينَ . لكنه يَحْرُضُ وَيُحَاوِرُ
ويُحِجِّجُ وَيُضْرِبُ الْمَثَلَ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ الْوَاصِرِ فِي كِتَابِهِ . فيما يدعوا إليه من قيام
حكم بشرع من الدِّينِ . ويخطِّعُ عَقْدَ الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ بِمَفْهُومِ «سيكيولاريزم
secularism» . ويعمل ليكون عهدا وميثاقا يُوفِي بعهد اللَّهِ وميثاقه .

هذا الْأَمْرُ لا ذَكَرَ لَهُ فِي دَسْتُورِ وَفِي نِظَامِ سُلْطَةِ الْقَوْمِ الْعَرَبِيِّ وَالشَّرِيعَةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ . وليس فيها ذَكَرٌ لِحُكْمِ اللَّهِ الْوَاصِرِ فِي كِتَابِهِ . ولا لِكِتَابِ اللَّهِ مُصَدِّرًا
لِلشَّرْعِ . ولا ذَكَرَ لَأَسْوَةِ حَسَنَةٍ بِمَا وَضَعَهُ التَّبَيُّنُ مِنْ شَرِيعٍ مَعْرُوفٍ . لِقِيَامِ حُكْمِ
الْمَدِينَةِ فِي «يثرب» وَفِي الْأَرْضِ كُلِّهَا . مهتديا بِمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ . وَالْإِعْلَانُ
أَنَّ السِّيَادَةَ لِلشَّعْبِ . من دون عقد شراء وبيع . لا يجعل الشعب سَيِّدًا . وَالَّذِينَ
يُضْعَوْنَ الشَّرْعَ الْمَعْرُوفَ لِلْحُكْمِ . هم فِئَةٌ قَلِيلَةٌ تَعْتَمِدُ عَلَى نَظَرِهَا وَعِلْمِهَا وَمُلْكِهَا
ومعارفها بِسَبِيلِ الْحُكْمِ وَالْأَمْنِ مِنْ خَوْفٍ . سِوَاكَ كَانَ وَضَعَهَا لِلشَّرْعِ بِمَفْهُومِ
شريعة «سيكيولاريزم secularism» فِي مَجْتَمَعَاتِ الْغَرْبِ الْجَدَلِيَّةِ . أم بِمَفْهُومِ
«الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ» . وهى شريعة مَنْ مَحَاوِ طَرَفَيِ الْجَدَلِ فِي مَجْتَمَعَاتِهِمْ . ولا
يروا سِوَى طَرَفِ «الْمُسْلِمِينَ» .

لكنّ أهل «السيكيولارزم secularism». على الرّغم من أنهم لم يهتدوا بكتاب الله. وليس لهم أسوة حسنة فيما كتبه أنبياء. يعلمون بجدل الحقّ ودينه وبيجدل مجتمعاتهم. وبالصّراط المستقيم في الحقّ وفي المجتمع. ويعلمهم يرزقون ويتمكنون في الأرض. وبما يعلمون من الدّين والصّراط. وضعوا شرعا معروفا constitution يحكم قيام الحكومات في مجتمعاتهم. ولم يذكروا في الشرع مصدرا له. غير ما تظهره لهم حاجات شعوبهم للإيلاف والطعام من جوع والأمن من خوف. والمسئولية عن حدود الشخصية لكلّ منهم. وليس في شرعهم لطائفة دينية أو حزبية أو قومية ذكر.

وبما في الواضعين لشرع «السيكيولارزم» من نور الله. أتبعوا فطرتهم وما صَبَحَ لهم من علم في الحقّ. وشارف ما شرعوه حدود ما شرعه الله للنبيين.

ولأنّ أهل «السيكيولارزم» ما زالوا لم يهتدوا بكتاب الله. فما زالوا من دون تقوى من مفهوم «ديموقريت». وبذلك يجلب عليهم «إبليس» بخيله ورجله ويشاركهم في الأموال والأولاد. ويغويهم بالشّهوات. فيتعدّون حدود الله ويعملون السيّئات ويفسدون في الأرض.

ولو أنّ المؤمنين من أهل «السيكيولارزم». يؤمنون بالله واليوم الآخر. ويحذرون من حسابه. ويهتدون بما وعظ ووصّى في كتابه. ويحكمون بما يحكم الله. ويوفون بعهده وميثاقه. يعودون عن أعمال الفساد والسيّئات ويصلحون ويحسنون.

أمّا أهل «الشريعة الإسلامية». فيتبعون شريعة وضعها آباء السلف لسلطة منقلبين على شرع المعروف في «الصحيفة». ونكبوا عن الصّراط. ونسوه بنسيانهم للطرف «مؤمن». وما يتبعوه هو شرع من لا يدري بسنة الدّفع بين طرفي جدل مجتمعاته. ولا يرى صراطا مستقيما لا في الحقّ ولا في المجتمع. كما لا يرى حاجة لشارى ولبائع. ويقتل من يفترق عمّا يربّه. وبهذا العمى يضلّ أهل

هذه الشريعة عن فطرتهم وحاجاتها للحياة والطعام والأمن. وعن العلم بحدود للشخص ومسئوليته الشخصية. عمّا فيه من جدل. وعمّا لديه من أمانة. ويضّلون عن الهداية بما يتلى عليهم من كتاب الله. وقلوبهم مفتوحة الأبواب على غواية «إبليس». يوسوس لهم. ويشاركهم في الأموال والأولاد. ويضلّهم عن الحقّ ودينه والشرع منه. ويرميهم في ظلام الجهل والجوع والخوف وهون العيش. فيسيئون ولا يحسنون. ويفسدون في الأرض بفعل جهلهم وتكاثرهم من دون علم بحدود ولا يصلحون. وبذلك فهم لا يؤلفون بين أطراف جدل مجتمعاتهم. بل يفرّقون بينهم ويطنّون.

ففي أيّ شعب. أكثرية مسلمين إسلام أعراب لمّا يدخل الإيمان في قلوبهم. وقليل من المؤمنين. فإن كانت السيادة لأكثرية المسلمين الأعراب. أنتشر الظلام والجهل والفحشاء والمنكر. وضاعت الحدود الشخصية. وانتشر الجوع والخوف والمرض والذلّ المهين. وحكومة هذه الأكثرية تسرق الأموال والثروات. وتؤسس سلطة طغوى مشركين. تدين للشهوات. وتعتدي على حدود الأشخاص. وتبذر الأموال والثروات. وتسيئ وتظلم وتسفك الدماء. وتفسد في الأرض.

أما إن كانت السيادة للشعب بعقد. بين المؤمنين العارفين الصالحين الطيّبين. وبين المسلمين. فتقوم حكومة تدين لعهد وميثاق. يبين عقابا للساء وعقابا للفساد. وعقابا لمن يقعد في سبيل الله ويعتدي على حدود الأشخاص. وعقابا لمن يقول نفاقا يرجف في الأمر بالمعروف. ويدعوا ليحلّ محلّه الفحشاء والمنكر. ويهدد بحدث يبعث الخوف في النفس. وتقوم هذه الحكومة بعهد يُعهد إلى أقلية تعلم وتؤمن بما عليها من ميثاق وتوفى به. ويبايعها بالإسلام لدينها وأمرها بشرعه المعروف. ممثّلون عن أكثرية تبيع قوّة عملها. فتقوم حكومة مؤمن له سعة من المال وزيادة من العلم. وجسمه سليم من المرض

«طالوت». يطول نظره وعلمه جميع ما يحتاجه الشعب من عمل وأجر وطعام وسكن وتعليم وأمن وإيمان فى القلوب من خوف. ومعه مجلس شورى من مؤمنين. ينتخبهم المؤمنون فى جوامعهم. ومجلس للمسلمين يمثلون الشعب وحاجاته الفطرية. ويتحاور المجلسان فى مجلس يجمع بينهما فى كل تشريع. ولا يكون لسلطة هؤلاء منهاج تعليم يُكره عليه الناس. ويفتحون السبيل لمناهج مختلفة. ومَن يريد تعليما هو عنه مسئول.

عبر التاريخ. لم تُعط شريعة القرى الصالحة للشعب السيادة. من دون عقد بيع وشراء. وكان حكم القرية. يقوم بأمر من المالكين العارفين الصالحين. ومجلسين لشيوخ المالكين ولنواب العبيد.

أما المثل غير البعيد على الزعم بسيادة للشعب ولا عقد بيع وشراء. فكان بما قام فى «روسيا» من سلطة بشرع الفحشاء والمنكر لأعراب منافقين مشركين «السوفييت». ألغوا جدل طرفى العقد. وطمخوا بطرف سرق الملك والمال وإشترك فى استهلاكه. وبغياب العقد وإلغاء طرف المالكين. طغى طرف «ديكاتورية البروليتاريا». وغاب مفهوم وفاء الشارى لأشراط البائع. وغاب الأمن والإيمان من خوف. وبهذا الشرع المنكر. وبغياب الأمن من خوف والعقد وطرفيه. أقامت سلطة الأعراب المنافقين السوفييت. مؤسسة للخوف (أجهزة أمن فى لغو اللغة) وطاردت المؤمنين ومَن ثقفته منهم قتلته. وسرقت المال والملك الاشتراكى. وأترفت بهما وأساءت وأفسدت.

وأمّت تأثير مفاهيم وشرع الفحشاء والمنكر وسلطة الخوف. على جميع شعوب شرق أوروبا. وتحالف معها جميع الأعراب فى كل مكان من الأرض.

من بعد عرض فيما سبق لمفهوم «سيادة الشعب». أسأل حكومة «القومية العربية» عمّا تريده فى دستورهما أو فى نظامها من هذا المفهوم؟

هل تريد شريعة «سيكيولاريزم secularism»؟

أم تريد شريعة أستبداد وطفوى أعراب مشركين جاهلين؟

فإن كانت تريد من «الشريعة الإسلامية» رقيقا على ما تأمر. فلن تقبل بكفالة حقوق الناس التى تكفلها شريعة «سيكيولاريزم». ومنها حق الحياة وحق التدين والإلحاد. ومنها مفهوم «لكل منكم شرعة ومنهاجا». ومفهوم «لكم دينكم ولى دين». وهو ما يكفله الله فى كتابه «القرآن». وتكره «الشريعة الإسلامية».

وأذكر حكومة «القومية العربية» و«الشريعة الإسلامية». بما فى كتاب الله من هداية للمؤمنين. إلى حكومة اتحاد «مدينة» لعهد وميثاق على صراط مستقيم. بين أطراف مجتمعاتها. التى يعيش فيها مختلفون ولا يفصل بينهم بسبب الاختلاف:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ١٧ الحج.

وفيه محكم قول الله يبين عيشا للمؤمن مع الكافر بسلم:

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ ٢٩ الكهف.

وفيه قول يبين حوار النبى مع الكافرين. يدعوهم لعيش اتحادى «فيدرالى»

على صراط مستقيم:

﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمْ فَتُكْفَرُوا (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ (٦)﴾ الكافرون.

وفى حوارهِ يبين للكافرين. أن ما يدعوهم إليه. هو شرع معروف من الدين. يتوسط بينهم. ولا يُكرههم فى دينهم وشرعتهم. ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وأن حكومة هذا الشرع. تأخذ لنفسها موقع الصراط المستقيم بين الكافرين والمؤمنين «سيكيولارزم secularism».

وهذا يسنده قول محكم كثير فى كتاب الله. وفيه القول الركن:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٢٥٦ البقرة.

فقول الله يبين أن حكم الرشد لا يكره في الدين «سيكيولارزم» secularism.

وأن حكم الغي طاغوت.

ومن يكفر بالطاغوت ويستمسك بعهد الله وميثاقه. يحكم برشد فلا يفسد ولا يسيئ ولا يظني.

كما أذكرها بمفهوم «أسوة حسنة» للرسول. فهو من كتب شرعا من الدين بين طرفي الجدل في «يثرب». وبما كتبه قامت حكومة مدينة فيها. ءامنت أهلها من خوف. وكان هو الأمير للمدينة والحاكم للاتحادى في «يثرب». وهو أجنبى هاجر إليها. ولم يكن من أهلها.

نفخ الله من روحه في بشر ظلم جهول. يفسد في الأرض ويسفك الدماء. ليدرك به الحق. وينيره. ويعلم بالظاهر منه وبالباطن. ويعلم بدينه المسنون (قوانين الطبيعة).

وحتى يكون له نور وعلم وشرع معروف من الدين المسنون. وعظه بقوله:

﴿اقْرَأْ بِأَسْمَاءِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ١ العلق.

ويبين له السبيل بقوله:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ ٢٠ العنكبوت.

وما نفخه الله في البشر الظلم الجهول. هو منهاج لنوافذ النور في نفسه. وله شبه في منهاج نوافذ «ويندوز» الكومبيوتر. وفي المنهاج سجلات للأسماء كلها. ولكل اسم نافذة يخرج منها نور. يحيط بذلك الاسم. يصبغه. ويعلم به وبيئته. وفي المنهاج المنفوخ سجل «إبليس». يجلب بخيله ورجله. يغوى بالشهوات والمشاركة في الأموال والأولاد. ويظلم على تلك النوافذ.

وَمَنْ يَقْرَأُ مِنَ الْبَشَرِ بِأَسْمِ رَبِّهِ الَّذِي خَلَقَ. يسير في الأرض ينظر ويرى بنور نوافذ مما فيه من روح الله. ليعلم كيف بدأ الخلق. ويدرس ويقرأ ما في أشياء الخلق من أجزاء ودين. ومنه يدرك الشيء ودينه المسنون. وبمتابعته النظر في الحق والعلم والدرس والقرء منه. يعلم ويخبر أن خلق الأشياء محكوم بدين مسنون لا يتبدل. وبعد أن يتوكد من خبرته بعلمه ودرسه في الحق وقرئه لما فيه. يقول مبيّنًا ومعرفًا ما قرأه منه في نظرية علمية. وبما نظر وأدرك ودرس وعلم وقرأ من الحق والدين المسنون. يكتب دينا منه يحكم عيشه ويسنّ شرعا معروفا له لا منكر فيه ولا تطرف.

أما مَنْ لا يقرأ من البشر بأسم ربّه الَّذِي خَلَقَ. فيجلب عليه «إبليس» وينسبه أنّه أكثر شيء جدلا. ويشيط به عما فيه من نوافذ نور الله. فلا يسير في الأرض ولا ينظر ولا يعلم كيف بدأ الخلق. ولا يدرس ولا يقرأ من الحقّ أمرا. فيعود ظلوما جهولا كما كان من قبل أن ينفخ فيه من روح الله. وما يلغوا به عن الحقّ ودينه المسنون. هو ظنّ وتخريص ظلوم جهول. وما يكتبه من شرع يحكم به عيشه. هو لغو وشيط لمتطرف أعمى منكر عليه الحقّ ودينه.

فمن يقرأ بأسم ربّه الَّذِي خَلَقَ يعبد الله ويتبع موعظته. ويعلم بالحقّ ودينه. ويكتب شرعا معروفا يحكم ويأمر به في عيشه ولا يأمر بمنكر ولا يتطرف.

وَمَنْ لا يقرأ يعبد هونه وشهواته. فيظنّ ويخرص ويجهل بالحقّ ودينه. ويكتب شرعا متطرفا منكرا. ويأمر به وهو يظنّ أنّ شرعه معروف.

مَنْ يقرأ ينظر فيما هو مبصر لعينه من الحقّ ويعلم به. ومنه يقرأ ما هو في الغيب عن بصر عينه. فالشيء المبصر بالعين هو كتاب تكاثف فيه مقدار ناعم لا تبصره العين. وينظره في هذا الشيء يحرض ما فيه من روح الله على روح وريحان لتنويره. فيجزّاه ليعلم منه أن الخلق أزواج جدلية بدأ من مقدار «شهور» اثنا عشر منها «أربعة حرم». ومن فاعلين على تشيؤ المقدار تسعة عشر «ملئكة» منها ثمانية تحمل عرش ربّه الَّذِي خَلَقَ.

هذا القارئ هو الذى يعلم بجدل خلقه وجعله . وهو بما علم يخلف بملك من أشياء الحق جميعه . وهو من يحكم فيما خلف من ملك . ويكتب شرع حكمه فيه ويعرفه . وبه يقيم الأمن من خوف والسلم فيما خلف .

ولهذا القارئ عبيد من البشر والدواب . يسلمون أمر طعامهم وأمر أمنهم له . وهو يأمرهم فيعبدون . وإن فسقوا على أمره يعاقبون بشرعه المعروف .

فى الأرض كثيرون من مثل هذا القارئ المالك المؤمن . وكل منهم يعلم أن ما خلف به من ملك وشرع وأمن وشفع نفسه بها . لدى غيره خلافة وشفع بمثلها . فإن كانوا من المؤمنين بالله وبرسوله وبالكتاب الذى أنزله على رسوله . يعبدون الله بما وعظهم :

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلَافِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ٢٠٨ البقرة .

وحتى يدخلوا فى السلم كافة . عليهم أن يعلموا أن الأرض لله . وليس فيها حدود تمنع الناس من الحركة والعمل والملك فيها . فلا يتحاربون على حدود . بل يتحدون ولا تلغى خلافة أحد منهم . ولا شرعه . ولا أمه فى أى بقعة من الأرض . ويقيمون أمة وسطا منهم على صراط مستقيم بينهم . تدين لشرع معروف . وبه تأمر بالأمن والسلم بين الناس والأشياء . فلا تفسد ولا تسيئ . ولا تقتل إلا بالحق المعلوم والمعروف . وبشرعها المعروف تحكم . فيما يشجر بين المؤمنين والمسلمين . وفيما يختلفون عليه وفيه .

بهذا المفهوم لحكم أمة وسط من القارئين بأسم ربهم الذى خلق . يظهر فعل النور لما فيهم من روح الله . فلا يدعوا أحد منهم بظلم وجهل . ولا يعمل على بسط سلطته على غيره من القارئين . ولا يزعم بعلو له فى الأرض من دون علم وملك وقوة . فالله عنده هو المثل الأعلى على النور فى السموات والأرض . وهو عنده العلى الكبير والقوى والعزیز والملك القدوس ومالك الملك الغنى الحكيم

الْحَمِيدُ . وَهُوَ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ . وَخَلَقَهُ مَبَارَكٌ عَلَى خَلْقٍ مِّنْ خَلْفٍ :
﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ١٤ الْمُؤْمِنُونَ .

وعنده أن الخالقين مخلوقين ليعلموا ويخلقوا ويعملوا بما فيهم من روح
الله :

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٩٦ الصّافات .

ويعلم أنّهم الذين ينظرون ويعلمون ويدرسون ويقرأون بأسم ربّهم . وبما
يعلمون يخلقون في الملك والخلق والأمن . ويعلمون بخلقهم في الأرض علما
وملكا وقوة .

مثل هذا القارئ لا يرى لنفسه علوًا في الأرض . بما عند الذين أسلموا أمرَ
طعامهم وأمرَ أمنهم للقارئ . ولا يرى في شريعة أكثر المسلمين . شرعا معروفا
لقارئ قرأ بأسم ربّه الذي خلق . فهو يرى ويعلم أنّ المسلمين لا ينظرون ولا
يعلمون ولا يدرسونه ولا يقرأون بأسم ربّهم الذي خلق . ويعلم أنّهم إن وقعت
واقعة يقومون ويستنفرون كوحوش تفرّ من قسورة .

ويرى هذا القارئ أنّ علوّه في الأرض . هو بعلوّ ما فيه من روح الله . فيعبد
مّا أناره وعلم به من الحقّ ودينه ودرسه وقرأه . ولا يتبع شرع مسلمين أعراب لمّا
يدخل الإيمان في قلوبهم . والحقّ ودينه المسنون عليهم منكر . ويرى في وحدته
مع غيره من المؤمنين في الأرض على صراط مستقيم . سبيله إلى العلوّ والسّلم
كأفّة . فيعبد الله بما فيه من روحه . ويعمل على قيام حكم صالح عادل في
الأرض . يدين لشرع معروف ولا يدين لمنكر .

سنة الحاكم الرسول والنبي «محمد» و«شريعة المسلمين»

الله هو الحي القيوم الباقي . وكل يوم هو في شأن . ومثله سبحانه وسنته وكتابه . فسنته حية قيّمة باقية على سبحانه لا تهلك . جارية كما يجري الماء المسنون . وكل يوم هي في شأن ومثلها كتابه . وهذا السنّ القيّم والشأن كلّ يوم . يجعل كتابه حيّاً قيّماً متشابهاً مع كلّ طور من أطوار إدراك وعلم الأحياء من البشر .

أما البشر الحاكم الرسول والنبي «محمد» . فكان له سنة وشأن وهو حي . وكتب شرعاً من الدين في «صحيفة» . بين طرفي جدل المجتمع «المؤمنون والمسلمون» في «يثرب» مهتدياً بما أوحى إليه :

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ ١٣ الشورى .

وعليه تعاهدوا وتواثقوا . وبه قامت حكومة مؤمنين «مدينة» للشرع المسنون في كتابه .

وبموته هلك سبّحه . وترك سنته «أسوة حسنة» للمؤمنين الأحياء من بعده . فيكتبون لقيام حكومتهم شرعاً من الدين يستوى مع ما كتبه . ولا يتخلفون عنه . ولا يؤثنون على ما فيه . بل يحسنون بما نُزِّلَ إليهم من ربهم بما نظروا وعلموا في الحق . وبما وصلوا إليه من تطور في سبيل حاجات طعام وأمن شعوبهم .

أما ما يُنسب إلى الرّسول من قول وحديث. فسُطر في كتب حملت أسم «الصحيح»^(١). وبما فيها تأسست «شريعة المسلمين».

وبدرس لما جاء في تلك الكتب. لا يظهر حديثا للرسول والنبي الحاكم «محمّد». بل كلّ ما فيها ينقض حديثه المنزّل وهو أحسن الحديث:

﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ﴾ ٢٣ الزمر.

وينقض ما سنّه شرعا من الدّين بما أوحى إليه وكتبه في «الصحيفة».

وبيّن القول المنسوب في تلك الكتب. سنّه لمن قال الرّسول عنهم «أتخذوا هذا القرآن مهجورا». فنكثوا على ما عاهدوا عليه. وأنقلبوا على ما سنّه وكتبه في «الصحيفة». ونكبوا عن الصراط بين طرفيّ الجدل «مؤمنين ومسلمين». وطفخوا عليهما بأسم «مسلم».

ومن أسس اللغو والتحريف في كتب «الصحيح». ألّوَضَ لكلمة «صحابه» في موضع أسم «صديق». وتحريف في دليل أسم «أصحاب». وجعل للصاحب صديقا.

أما الصاحب فهو مَنْ يصحبك في سفر. وفي عمل. وفي سكن مجاور. وفي سجن. وقد تعلم بأسمه وقد لا تعلم:

﴿يَصْنَعِي السِّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ ٤١ يوسف.

والصاحب لا يعلم عنك. إلا ما يتعلق بظاهرك من لباس. أو عمل لك. أو بعض من قولك.

ومن يُوصف بالصاحب. لا يكون صديقا وصديقا فيما يقول. ولا يُركن إليه كالصاحب في السجن والصاحب في الغار:

(١) كلمة «صحيح» لغو وتحريف يفحش في كلمة «صواب». فلا أصل للكلمة في كتاب الله. ولا في لسان شام. وهي كلمة أورديّة.

﴿إِلَّا نَضْرِبُ فَعْدَ نَصْرِهِ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٤٠ التوبة.

لم يذكر في القرآن اسم لذلك الصاحب في الغار. وما ذكر فيه من قول للرسول لصاحبه «لا تحزن إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا». يبين أَنَّ الصَّاحِبَ حزين يخاف على نفسه. وَلَا إيمان في قلبه يطمئنه ويجعله يصدق أَنَّ اللَّهَ سينصر رسوله وَمَنْ معه في الغار.

ويظهر الدرس في تلك الكتب. أَنَّ ما سَطَّرَ فيها وقيل عنه «سنة» للرسول والنبي يلغوا ويحذف في مفهوم «السنة». فللكلمة «سنة» دليل ومفهوم من الفعل «سَنَ يَسُنُّ». ومنه أقول «من حملاً مَسْنُون». وهو وصف لماءٍ يفجر ويندفع ويجرى. وهذا على الضد من ماء راكد عَاسِن. ومنه سَنَ الأمر والشرع. وهو لجريان فعله بوضعه في منسك للعمل به. وسنة الله هي شرع السلام المَسْنُون في السَّمَوَاتِ والأَرْضِ. وسنة النبي هي شرع السُّلَم الذي سنّه في «يثرب». وحكومة المدينة عنه مسئولة. وهو عليها ميثاق ودين. وسنة أي سلطة هي شرع قيامها لتحكم وتأمّر به.

فما هو الأمر الذي سنّه النبي وقامت به سلطة تحكم وتأمّر؟

ليس في كتب «الصحيح». ولا في كتب التفسير والسِّير التي تتألف منها «شريعة المسلمين». أثر مخطوط للنبي كوثيقة تُدرس سوى كتاب واحد. سطره «أَبْنُ أُسْحَاقَ» بخط لا يطابق خطَّ النَّبِيِّ^(١). وأخذ «أَبْنُ هِشَامَ» نسخة الكتاب كما هي عند «أَبْنِ أُسْحَاقَ».

(١) خطَّ النَّبِيِّ تعلّمه من اللَّهِ وبه خطَّ القرآن. فهو لم يكن يخطّ من قبل الوحي. ومن بعد الوحي لم يتعلّم خطاً غير خطَّ القرآن.

وينفرد هذا الكتاب من بين جميع ما قيل عنه سَنَّةُ للنَّبِيِّ بمفهوم «سَنَّة» له .
يَبَيِّنُ شرعا من الدِّين . فيه المؤمنون طرف شارٍ مَدِين . والمسلمون طرف بائع
بِدِين .

وعلى الرِّغم من ذلك . فقد تُرك هذا الكتاب في كتب السيرة . ومعه قول عنه
أنَّه «كتاب موادة يهود» . يضلُّ قائله ويبعد عنه مفهوم «السَّنة» وشرع معروف
من الدِّين . ولم يُنسخ كاملا في كتب «الصحيح» . وهى كتب «السَّنة» الأساس
لدى «المسلمين» .

وبدراسة فى الكتاب المَسطور والمَنسوخ بخط «أبن هشام» فى كتاب
«السيرة» . والمَنسوب إلى النَّبِيِّ والموصوف بالقول المضلل «كتاب موادة
يهود» . وبقل لما فيه مع كتاب الله . تبَيَّن لى منه مفهوم جدل البيع والشراء بين
«المؤمنين» و«المسلمين» . ومفهوم السَّنة لشرع السَّلم بين «أهل يثرب» الذين
يتحاربون ويحيون فى تريب . وبذلك صدقت أنَّ الكتاب من عمل النَّبِيِّ . وأنَّه
هو مَن كتبه . وفيه شرع يُوفى بعهد الله وميثاقه . وبه قامت حكومة اتحاد «مدينة»
له فى بقعة من الأرض «يثرب» . ضُرب بها المثل على قيام حكومة اتحاد للأرض
كلها . وقد كان تصديقى وتوكيدى له فى كتابين^(١) .

أما القول المَنقول بوسيلة صاحب سمع وعنه سمع تابع . فهو ما وصفه
المسلمون بالصَّديق . وهو ما سَطَّروه فى كتب «السَّنة» ووصفوه بكلمة الفاحشة
«صحيح» .

وبالدرس لما فى هذا «الصحيح» . لا يَبَيِّن لَمَن يدرس أمرا من مفهوم السَّنة .
وهى الشرع المعروف المَسنون للحكم . سواء كان الحكم فى السَّمَوَات والأرض
أم فى بقعة من الأرض .

لقد تحرَّيت فى كتاب الله عن دليل ومفهوم كلمة «صديق» . ومنه علمت أنَّ

(١) «الحكم الرسولى» و«الصحيحة» .

شهادة الناس على صدق سامع وصدق ناقل. وعلى شهادتهم بصدق الشاهد. لا تكفى لحدوث التصديق. فالصدق فى كتاب الله. لا يكون لأحد من الناس من دون علم له فى الحق المشهود. ويبقى الصدق حقاً قائماً يمكن توكيده وتصديقه بالأختبار فى أى وقت. ومنه قول التعريف الصادق: «يغلى الماء على سطح البحر عند حدّ الدرجة السيليزية ١٠٠».

وما رأيته فى كتاب الله. أن أسم «صديق» جاء وصفاً لنبيّ. والتبى هو من يأتيه علم موحى إليه من العليم. فيقول محدثاً نبياً ينير ما لم يكتسبه الناس من قبل. فلا يصدقون النبأ حتى يحدث استقراره أمامهم بأختبار. وبحدوثه يصدق بعضهم النبأ ويكون التبى عندهم صديقاً.

ومما رأيته فى الكتاب. أن فعل التصديق أو التّكذيب لقول منقول عن نبيّ. يتعلّق بحدّث يستطيع الذين يعلمون ويخبرون من الناس أختباره لتوكيده. أو دحضه كحدّث غليان الماء على سطح البحر.

أما أكثر الناس فيُسلمون لما شاهدوه من حدّث جرى أمامهم. وهم لا يعلمون كيف حدّث. ولا يستطيعون توكيده أو دحضه.

وبذلك رأيت أن للتصديق لونان من الناس:

عالم شهيد خبير يعلم بالحدّث وبأسبابه وبسبيله إلى توكيده وتصديقه. وقوله عنه موثق بكتاب يُصدّق ويوكّد بالأختبار فى كلّ وقت.

وجاهل شهد جريان الحدّث وأسلم فى شهادته لحدوثه. أما قوله عنه. سواء أكان موثقاً بكتاب أو كان من دون توثيق. فيبين أنّه غافل لا يعلم بأسبابه. ولا يحمل قوله عنه ما يُصدّق بتوكيد أختبار.

فالوصف بالصدق لقول منقول عن نبيّ. يوكّد بالعقل بينه وبين كتاب الله. كما يوكّد باستقراره فى أختبار. وهذا التوكيد لا يستطيعه إلا القليل من الناس وهم الذين يعلمون ويخبرون ويذكرون. وهؤلاء يدرسون القول درسا. والمثل عليهم فى كتاب الله نبيّ اسمه «إدريس»:

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٥٦) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (٥٧)﴾

مريم .

و«إدريس» اسم لمن يدرس في كتاب أو في شيء . والدّرس هو نظر في شيء وبحث ووطئ وذلك ومهد له . وفرق لأجزائه وفصلها عن بعضها . وتعليم لكل جزء منه بما يميّزه ويعرّفه . وبذلك يحدث إدراك ودراية وقرء وأستنباط تفسيرٍ يعرّبه ويبيّنه .

وهذا الفاعل «صديق» بما يقوله عمّا درسه . وهو من يدرس بسمعه وبصره وفؤاده . فيجعله فعلة يصدق الحقّ ويقول فيه صدقا لا يعلمه ويصدقه غيره من الناس إلا بالاختبار . وبذلك يكون مكانه بين الناس مرفوعا عاليا . واسم «إدريس» هو لنبيّ أنعم الله عليه فعلمه كيف «يدرس» ويقول «الصدق» .

فالذي يسمع قول الصدق . ويعلم به . ويؤكدّه بالاختبار . يُصدّق وهو صادق . ومنه القول «وَصَدَقْتَ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا» . والقول «وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّومَ الدِّينِ» .

ويخرج الصدق من الصديق . سواء كان أتى إليه وحيا «يوسف أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتِ سَمَانٍ» . أم علم به بنظره ودرسه «الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ» .

و«إدريس» اسم لكثير الدّرس . ودرسه في قولٍ لا يتوقّف حتّى يستنبط المفهوم المحمول في كلّ كلمة منه . فيرى في كلمة «نَزَلَ» قولا فيه الفعل «نَزَلَ» . وفيه أثر لفاعل أول هو «الْمُنَزَّلُ» . ولفاعل ثانٍ هو «النَّازِلُ» .

كما يرى للفعل مفعولين :

الأوّل هو «الْمُنَزَّلُ» .

والثاني هو «الْمُنَزَّلُ إِلَيْهِ» .

وبذلك يفهم أنّ الْمُنَزَّلَ أمر أو كتاب (نَزَلَ الْكِتَابُ) .

وأنّ «الْمُنَزَّلَ إِلَيْهِ» رسول ونبيّ صديق .

ويعلم أنَّ كلمة «صَدَّقَ». قول يدلُّ على القول «صَدَّقَ» وفيه :

فاعل أوّل «صادق».

وفاعل ثانٍ «مُصَدِّق».

ويدلُّه على مفعولٍ أوّلٍ مُرْسَلٍ هو «الْصَّدَق».

وعلى مفعولٍ ثانٍ «مُصَدِّق» يستلزمه .

ويكون «الْمُصَدِّقُ» أمراً أو قولاً أو كتاباً . وفيه علامة تصديقه من المُرْسِلِ .

ويكون «الْمُصَدِّقُ» رسولا ونبيّاً صديقاً . أو عالماً إدريسا يستنبط .

فالقول «صَدِّيقٌ» يدلُّ على مُرْسَلٍ إليه «مفعول» . أَسْتَلِمَ رسالةً مخطوطةً أو منظومةً من فاعل «صادق» . وفعله في أَسْتَلَامٍ وتسليم الرسالة . يجعله «فاعلاً» في الأستلام وفي نشر الصَّدَق . وهو صادق فيما يستلزمه وفيما ينشره . وما جاء في الكتاب أو القول الذي حمّله للناس هو «صديق» .

وبذلك يكون مَنْ صَدَّقَ مستقبلاً للفعل «صَدَّقَ» . هو الفاعل في الأستلام والنشر والتسليم . ومنها القول «صَدَّقَ المرسلون» . فالمرسلون مفعولون وفاعلون وهم صادقون ولم يكذبوا .

بما سبق من دليل ومفهوم لكلمة «دَرَسَ» درست قول الله :

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ الَّذِي أَخَذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالنَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ١٦٩ الأعراف .

ورأيت أنَّ «دَرَسُوا ما فيه» . مرتبط بميثاق الكتاب . فالكتاب ميثاق . وفيه القول «أن لا يقولون على الله إلا الحق» . فقول الحق لا يكون إلا من بعد أن يدرسوا ما فيه درساً . أى يطئون ويدلكون ويمهدون كلامه ويدللونه ويفرقونه ويرتلونه ويعدّونه للنظر المفصل وإخراج ما فيه من معلومات حقّ .

وبعد أن يكمل مفهوم الفعل «دَرَسَ». يأتي مفهوم الفعل «قَرَأَ». وبه يخرج ما دُرِسَ وعُلِّمَ به ويُعَرَّبَ في بيان. سواءً أكان الدرس في تكوين فيزيائيٍّ. أم في قول يحمل بلاغاً.

وبعد هذا الدرس يأتي الحكم عن أي قول: «صادق» أو «كاذب».

بهذا الفهم للدليل كلمة «صدق». يكون تصديق القول المنقول عن نبيٍّ. فالدرس للقول هو الوسيلة لتصديقه. وشهادة الناس على شهرة ناقله بالصدق. لا يجعل ما نقله «صديقاً». من دون عقل له مع كتاب الله. أو العمل على اختبار يوكِّده باستقراره أو يدحضه.

وبهذا الفهم رأيت أن من يسند شهادته بصدق ناقل بالفاحشة «صحيح». يفحش في شهادته. ويبيِّن أنه ليس «إِدْرِيساً» ليشهد ويصدق.

وأن ما يقول «المسلمون» عنه «صحيح» وأنه ستّة للنبيِّ. إن درسه «إِدْرِيس» لا يرى في «الصحيح» من مفهوم الستّة للنبيِّ أمراً.

كان لطفوى المسيحيين بشرعهم وصحيحهم «أعمال الرسل». فعله في إخفاء مفهوم العهد والميثاق. وما فيه من ستّة في عقد بيع وشراء وطرفيه. وهو ما فعلته طغوى المسلمين بشرعها وصحيحها. وبالشريعين والصحيحين كُفِّرَ سبيل النور. وانتشر الظلام وكُفِّرَتِ الأسوة الحسنة على الناس. فيما ستّه كلٌّ من «إبراهيم» و«موسى» و«محمد». وبقي ظلام الكفر حتى قامت حكومات في الغرب بعهد وميثاق في كتاب. تعثره مفاهيم «الديموقراطية» عن الوفاء بعهد الله وميثاقه.

وفي كتاب الله موعظة وتذكير لأهل هذا الكتاب بالحكم الصالح:

﴿قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ٦٨ المائدة.

و«أهل الكُتُب» فريقان:

الأول يقوم حكمه بعهد في كتاب يستند إلى (مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ). وهو ما اكتسبوه من علم في الحقّ. بما نظر الرّبّانيّون منهم. وبما علموا ودرسوا وبَيَّنوا. ومعه ميراث ممّا بقي في التّابوت من العهد الذي كتبه «موسى». وإليه وحده يهودون ولا يقيمون «التّوراة والإنجيل».

والثاني يقوم حكمه بما يكتبونه من عهد جديد شرعا معروفا. يستندون فيه إلى (مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ). ولا يقيمون «التّوراة والإنجيل». ولا يتخذون أسوة حسنة لهم ممّا كتبه نبيّ حاكم من عهد في صحفه.

والقول «لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ». هو لكلّ من الفريقين.

وما بيّنه «أهل الكُتُب» اليوم. أنّهم يقيمون ما أُنزِلَ إليهم مِنْ رَبِّهِمْ. بما ينيره الرّبّانيّون منهم في الحقّ. وبه يرزقون ويقوون ويعلون في الأرض. وبمتابعة الرّبّانيين النظر كيف بدأ الخلق. تعاظم درسهم وعلمهم ووسع نورهم. فكثّر مال ديارهم. وزادت نعم الله عليهم. وأطعموا من جوع وءامنوا من خوف.

وبما تمكّنت ديارهم من قوّة بالدّرس والعلم بما في الأرض من ثروات. وضعوا أيديهم عليها مثلهم في ذلك كمثّل «يوسف»:

﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ ٥٦ يوسف.

وبتمكّنتهم في الأرض نشأ مفهوم «الاستعمار» المنير. وقامت لهم سلطنة في البلاد التي دخلوها. امتدادا لسلطنة حكوماتهم في بلادهم ولشرعها المسنون. وبذلك نشأ تأثير لمفهوم شرع المعروف في كتاب لدى أهل المستعمرات.

وحَتَّى يكون «أهل الكُتُب» على شيء. عليهم أن يقيموا «التّوراة والإنجيل» في كتاب شرعهم المعروف. فلا يتتخب الشعب حكوماتهم.

بفعل تأثير مفاهيم «أهل الكتب». الواردة عبر وسائل مختلفة من الغرب. وكان أولها الاستعمار^(١). عمل حكام وكهان «المسلمين». بما معهم من ميراث لسان لغو وتحريف. على تحريف تلك المفاهيم والفحش فيها. ونُكِرَ شرع المعروف في لسان «اللغة العربية». المهيم على التعليم في بلاد «المسلمين». بكلمة «دستور» وبكلمة «نظام». وسكت القوم على هذا التحريف والفحش المنكرين. وأتبعوا مفهوم التحريف والفاحشة. ولم يدروا بما فعله الوضع لكلمة «دستور» ولكلمة «نظام» في موضع كلمة «دين» وشرع منه.

لقد جاء مفهوم شرع المعروف في كتاب. إلى بلادهم مع المستعمرين من «أهل الكتب». ولما كانوا يجهلون أن هذا المفهوم هو سنة لمؤمنين في ديار المستعمرين. فلم يجدوا في لسانهم الفاحشة ما يدل عليه. ولم يعلموا أن سنة النبي. هي شرع معروف من الدين يوفى بعهد الله وميثاقه في كتاب. وصفه آباؤهم بقول مضلل «كتاب موادة يهود». فسكتوا على قول الأباء. وسكتوا على كلمة «دستور» وعلى كلمة «نظام». ولم يطلبوا كتاب سنة بشرع من الدين يوفى بعهد الله وميثاقه.

وفي جميع ما كتبوه دستورا ونظاما. باستثناء «لبنان» أن دين الحكومة هو «الإسلام» لشريعة السلف. وأنهم قوم «عرب» لا يدرون بسبيل إلى زرع واد. ولسانهم هو «اللغة العربية». وهى لسان كهان مجانين وشعراء هائمين. وتظهر من دستورهم ونظامهم. مفاهيم تختلف بين حكومة للقوم هنا وأخرى هناك.

ولا يخفى على «إدريس». أن ما تتبعه حكومة تلك البلاد من دين. هو دين كهان طوائف المشركين. وتتبع كل حكومة مفاهيم طائفة من طوائف «المسلمين». تشرك أحد الفقهاء السلف في تشريعها وحكمها للشعب من دون عقد شراء وبيع. وليس عندها شأن لكتاب الله وما فيه من وصية بالعهد

(١) المستعمرون هم الذين ينشرون العمران ومفاهيمه. ولهم في كتاب الله اسم «ال عمران».

سنة الحاكم الرسول والنبي «محمد» و«شريعة المسلمين»

والميثاق. وليس عندها شأن لكتاب النبي «الصحيفة». وفيه سنته التي كتبها بين المؤمنين والمسلمين.

كان وما زال للسان «اللغة العربية» سلطة «شيطان». يفحش ويلغوا في دليل ومفهوم جميع كلام فطرة الناس الأميين ومنه كلام القراءان. وبسبب طغوى هذا اللسان اللغو. على التعليم والتفسير والحديث. منذ طور «فرس عباسيين» وحتى اليوم. أنتشر الجهل بمفهوم الوفاء بعهد الله وميثاقه. وبمفهوم «أسوة حسنة» فيما كتبه رسول الله النبي «محمد». وسنته في «الصحيفة». وطغى لغوه على الشرع. وعلى قيام الحكم في ديار المسلمين. وبسبب قيام سلطة لا ترى طرفي الجدل في مجتمعها. وبسبب طول فترة سلطة طاغوت أعمى.

غاب عن الناس مفهوم الحكومة «المدينة». وغاب كتاب عهدها وميثاقها. فلم يستطع الدارسون والواضعون لشرع المعروف الأمريكي. ولا غيرهم من الدارسين والواضعين لشرع «الديموقريت». أن يوصلوا فيما كتبوه من شرع معروف إلى مفهوم «أسوة حسنة». ولا أن يقيموا التوراة والإنجيل.

عقل بين صحف

في صحف «إبراهيم وموسى» شرع من الدين. لحكم أميرى (رئاسى) قام فى بقعة من الأرض بين مهاجرين مختلفين. الأول استقر فى «وادي غير ذى زرع». والثانى يرحل فى برية.

ولأن ما فى تلك الصحف متشابه وصفت بالأولى معا:

﴿إِنَّ هَذَا لَكِنِ الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)﴾ الأعلى.

وتبين تلك الصحف ما للفرد وما عليه:

﴿أَمْ لَمْ يُبَيِّنْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) أَلَا نَزَرُ وَزَرَهُ﴾

وَزَرَ أُخْرَى (٣٨) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ﴿النَّجْم﴾

فليس للفرد إلا ما كسب بسعيه. وليس عليه إلا ما عمله. وليس لمن لم يكسب شركا فيما كسبه غيره.

وفيما كتبه الحاكم الأمير «موسى» فى صفحه. بيان لما فى الصحف الأولى. فقد سنّ فى صفحه شريعة من الدّين. تبين سلطة للأمير ومناسك كهّان مسجد السلطة (بيروقراطيوها). ومناسك العقوبات لمن يخالف الشريعة. وعن هذا الكتاب قال الله:

﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّئُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُنَشِّرَنَّ لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ ١٢ الْأَحْقَاف

وفى كتابه شرع معروف من الدّين بما وصّى به ربّه:

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِى إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِى إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ ١٣ الشُّورَى.

وبه قامت حكومة اتحاد «فيدرالية» ورئيس اتحادى على صراط مستقيم. لتحكم قريش أمم «أثنا عشر أسباطا أمّما». هاجروا هربا إلى البريّة من القهر والسخرّة والذلّ. وبه ألف بينهم وصاروا قوما.

وفى صحيفة «اللاويين» بيان لذلك الشرع.

وفى صحيفة «العدد» إحصاء لعدد القوم بأمره اثنا عشر.

وتبين الصحيفة أنّ لكلّ أسباط محلّة وراية وجند ورئيس. وتبين جامعا ومعبدا متحركين «خيمة اجتماع» (كونجرس). فى وسط المحلات وعلى بعد واحد منها. كمركز دائرة والمحلات على محيطها. وفى الخيمة «تابوت العهد» وفيه كتابه. وحول المركز محلّة لكهّان المسجد «اللاويين» (البيروقراطيون) فى

نزولهم وأرتحالهم. و«هرون» النّبىّ وزيراً اتّحادياً. يقوم على الأمر فى مسجد الاتحاد. ومن «اللاويين» محكمة العهد (المحكمة الدستورية).

وتبيّن الصحيفة مجلساً لشيوخ عرفاء من جميع أمم الأسباط. وهم الطرف المعارف الصالح الشارى. وعددهم سبعون نبياً:

١٦) فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اجْمَعْ إِلَيَّ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ شُيُوخُ الشَّعْبِ وَعُرَفَاؤُهُ، وَأَقْبِلْ بِهِمْ إِلَى خِيْمَةِ الْاجْتِمَاعِ فَيَقِفُوا هُنَاكَ مَعَكَ. ١٧) فَأَنْزَلَ أَنَا وَأَتَكَلَّمْتُ مَعَكَ هُنَاكَ، وَأَخَذْتُ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْكَ وَأَضَعْتُ عَلَيْهِمْ، فَيَحْمِلُونَ مَعَكَ ثِقْلَ الشَّعْبِ، فَلَا تَحْمِلُ أَنْتَ وَحْدَكَ... ٢٥) فَتَزَلَ الرَّبُّ فِي سَحَابَةٍ وَتَكَلَّمْتُ مَعَهُ، وَأَخَذْتُ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْهِ وَجَعَلْتُ عَلَى السَّبْعِينَ رَجُلًا الشُّيُوخَ. فَلَمَّا حَلَّتْ عَلَيْهِمُ الرُّوحُ تَنَبَّأُوا، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَزِيدُوا. عدد. إصحاح ١١.

وللشعب نواب يبايعون. هم رؤساء الأسباط اثنا عشر ولهم مجلس. وكان «موسى» هو «القلب» الناظر والحاكم والأمير لسلطة الاتحاد العهدية. وهو من يأمر بما عزم وتوكل من بعد شورى المجلسين الشارى والبائع. أما كهان المسجد فيفعلون ما يؤمرون.

وفى سنة ٦٢٢ ميلادية. كتب رسول الله النّبىّ الحاكم «محمّد» كتاباً فى «صحيفة». سنّ فيها شرعاً معروفاً من الدّين. قام به حكم صالح فى بلد أهله فى تّشريب. ولهم ميراث يتنازعون فيه على السلطة وميراثها. فجعل الأمر فى سنته بيد من يرأس المسجد من المؤمنين. وبقي ملك يثرب من دون حكم وأمر (كما هو الأمر فى المملكة المتحدة). وجعل كتابه عهداً وميثاقاً بين «مؤمنين» هم الطرف الشارى من بين المتنازعين. و«مسلمين» هم الطرف الذى بايع على الحكم والوفاء بالعهد. وبسنته قامت حكومة اتحاد مدينة اللّسنة فى مسجد «يثرب». وأبقى الميراث ملكاً لا نزاع عليه.

لم يحدد النَّبِيُّ الْحَاكِمُ «مُحَمَّدٌ» فِي سُنَّتِهِ. عَدَدُ شُيُوخِ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَجْلِسِهِمْ. وَلَا عَدَدُ نَوَّابِ الْمُسْلِمِينَ فِي مَجْلِسِهِمْ. فَعَدَدُهُمْ بَيْنَهُ كِتَابُ «مُوسَى». وَهُوَ «إِمَامًا وَرَحْمَةً» يَصَدِّقُهُ كِتَابُ اللَّهِ. وَلَنْ يَخَالَفَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَّقَهُ اللَّهُ. فَكَمَا تَبَيَّنَ سُنَّةُ الْحَاكِمِ «مُوسَى». فَإِنَّ نَوَّابِ الْمُسْلِمِينَ هُمْ رُؤَسَاءُ وَمُلُوكُ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ مَعَهُمَا بَلَّغَ عَدَدُهُمْ. وَأَنَّ عَدَدَ شُيُوخِ الْمُؤْمِنِينَ الْعَارِفِينَ. هُوَ مِنْ ٥ إِلَى ٦ عَنْ كُلِّ أُمَّةٍ كَثُرَ عَدَدُهَا أَمْ قَلَّ. وَهُمْ يُمَثِّلُونَ جَمِيعَ فُرُوعِ الْعِلْمِ وَالْمُلْكِ فِي زَمَانِهِمْ.

مَعْلَمُ النَّبِيِّ فِيمَا كَتَبَهُ هُوَ اللَّهُ. وَيَدَّلُ اسْمُ النَّبِيِّ «مُحَمَّدٌ» عَلَى مَا وَسَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ عِلْمٍ فِي الْحُكْمِ بِحَمْدٍ مِنْ دُونِ هَوَى وَلَا خَبْثٍ بِالشَّهَوَاتِ. وَقَدْ خُتِمَ هَذَا الْعِلْمُ. لِيَحِلَّ مَحَلَّهُ عِلْمُ مُؤْمِنٍ يَنْظُرُ لِيَعْلَمَ كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ. وَيَرَى وَيَسْتَنْبِطُ بِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ عِلْمٍ سَبِيلَ الْحِكْمَةِ فِي قِيَامِ الْأَمْنِ وَالسَّلَامِ فِي مَلِكِهِ.

وَبِمَا تَعَلَّمَهُ النَّبِيُّ مِنَ اللَّهِ سَنَ شَرَعًا مِنَ الدِّينِ. بَيَّنَّ فِيهِ كَيْفَ تَقُومُ الْحُكُومَةُ فِي بِلَدِ أَهْلِهِ فِي تَثْرِيْبٍ. بِحِكْمَةٍ وَحَمْدٍ مِنْ دُونِ سِيَاسَةِ أَحْزَابٍ وَحَرْبٍ بَيْنَ فِئَاتِ الشَّعْبِ الْمُخْتَلِفَةِ.

وَمِمَّا يَعْلَمُهُ النَّبِيُّ أَنَّ الْأُولَى وَالْمُلْكَ. إِمَامُ نَبِيِّ «مُوسَى» وَ«طَالُوتُ» وَ«دَاوُدُ» وَ«سُلَيْمَانُ» وَ«مُحَمَّدٌ». وَإِمَامُ مُؤْمِنٍ:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ ٧١ التَّوْبَةِ.

وَهُوَ مَا جَاءَ عَنْهُ فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ الْحَاكِمِ «مُحَمَّدٌ»:

(وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مَوَالِي بَعْضٍ دُونَ النَّاسِ) ١٦ الصَّحِيفَةِ.

وَهَذَا الْأُولَى يَخْتَارُهُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ دُونِ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ. وَهُوَ مِنْهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ عِلْمًا وَأَسْلَمُهُمْ جِسْمًا. وَلَوْ كَانَ مَالُهُ أَقَلَّ سَعَةٍ.

وَبِمَا سَنَّهُ النَّبِيُّ «مُحَمَّدٌ» عَهْدًا وَمِيثَاقًا فِي كِتَابٍ. جُمِعَ فِي عَقْدِ بَيْعٍ وَشُرَاءٍ. مُؤْمِنِينَ وَمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ «يَثْرِبَ» وَمِنْ مُهَاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ. فَكَانَتْ بِهِ مِنْهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ:

(إِنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ) ١ الصحيفة.

وأقام النبي لهذه الأمة . وفي سبط «يثرب» . مسجداً تسجد فيه أمته (حكومته) للعهد والميثاق بما تحكم وتأمّر وتنسك . وكانت هذه الأمة . حكومة اتحاد لثمانى ربعات من قبائل «يثرب» وربعة للمهاجرين . ولكل منها حكومة وشرع من الدين وأمير .

وبدأ النبي سنته بالتعريف بالمتعاهدين المتواثقين على البيع والشراء بما فيها من أشرط :

(هَذَا كِتَابٌ مِّنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَحِقَ بِهِمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ).

وفى سنته «المؤمنون» فريق . و«المسلمون» فريق . وكلاهما (من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم).

وبهذا التفريق يظهر أنّ النبي هو من كتب هذا الكتاب . وفيه سنته الصادقة . التى استبدلها أبناء «شريعة المسلمين» بفاحشة «الصحيح» . وقالوا عنها أنها «كتاب موادعة يهود» .

فالمؤمنون فى كتاب الله وفى سنة النبي . هم غير المسلمين وغير اليهود . والنبي يعلم بالفرق بين السيد والعبد مما تعلمه من الله . وقد بينه فى سنته :

(وَإِنَّ يَهُودَ بَنَى عَوْفٍ أُمَّةٌ مَّعَ الْمُؤْمِنِينَ لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ مَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَتَمَّ فَإِنَّهُ لَا يُوتَغُ إِلَّا نَفْسُهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ) ٢٧ الصحيفة .

بنو عوف وغيرهم من أهل «يثرب» والمهاجرون . يهود ومسلمون «أمة مع المؤمنين» . لا يكره اليهود فى دينهم وبشرعه يحكمون أنفسهم ومواليهم . ولا يكره المسلمون فى دينهم وبشرعه يحكمون أنفسهم . ولهم «أمة واحدة» (حكومة اتحاد) بشرع معروف من الدين على صراط مستقيم بينهم . قامت به وأمرت ووضعت مناسكها لا تفرّق بين الناس ولا تكرههم فى دينهم .

ولم يغفل النَّبِيُّ فِي سُنَّتِهِ . عَنْ الَّذِينَ لَا حُكْمَ وَلَا شَرْعَ مِنَ الدِّينِ لَهُمْ وَيَحْتَمُونَ بِغَيْرِهِمْ :

(وَإِنَّ جَفَنَةَ بَطْنٍ مِّنْ ثُعَلَبَةٍ كَانَتْهُمْ) ٣٤ الصَّحِيفَةُ .

(وَإِنَّ لِبَنِي الشَّطِيبَةِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ وَإِنَّ الْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ) ٣٥ الصَّحِيفَةُ .

(وَإِنَّ مَوَالِي ثُعَلَبَةٍ كَانَتْهُمْ) ٣٦ الصَّحِيفَةُ .

(وَإِنَّ بَطَانَةَ يَهُودَ كَانَتْهُمْ) ٣٧ الصَّحِيفَةُ .

وهذا ما صدَّقه المؤمنون في «ميثاق الأمم المتحدة»^(١) .

ولم يغفل في سُنَّتِهِ عَنْ حَلِيفٍ وَجَارٍ لَمْ يَدْخُلْ فِي عَهْدٍ وَمِيثَاقِ الْمَدِينَةِ :

(وَإِنَّ يَهُودَ الْأَوْسِ مَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ عَلَى مِثْلِ مَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ) ٥٢ الصَّحِيفَةُ .

لقد فرَّق النَّبِيُّ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ فِي كِتَابِهِ . وَكِلَاهُمَا قَبِلُوا بِهِ عَهْدًا لِحُكُومَةِ اتِّحَادٍ (فِيدْرَالِيَّةٍ) مَدِينَةٍ لِلشَّرْعِ الْمَعْرُوفِ . فِيمَا تَأْمُرُ لَا تَكْرَهُ أَحَدًا فِي الدِّينِ .

وَالْمُسْلِمُونَ فِي كِتَابِهِ هُمُ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِأَشْرَاطِ الْمُؤْمِنِينَ . وَبَايَعُوا عَلَى حُكْمِهِمْ بِعَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فِي كِتَابٍ . وَمِنَ الْمُسْلِمِينَ يَهُودٌ مِنْ أَهْلِ «يَثْرِبَ» . وَمِنْهُمْ مَسِيحِيُّونَ وَيَهُودٌ وَمَجُوسٌ وَزَارَادَشْتِيُّونَ هَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ . وَلِكُلِّ مِنْهُمْ دِينُهُ وَسُلْطَتُهُ وَشَرْعُهُ فِي رُبْعَتِهِ .

وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ جَمِيعًا (مَسِيحِيُّونَ وَيَهُودٌ وَمَجُوسٌ وَزَارَادَشْتِيُّونَ) . يَعْلَمُونَ وَيَمْلِكُونَ وَيُؤْمِنُونَ . وَقَدْ ءَامَنُوا بِمَا كَتَبَهُ النَّبِيُّ وَسُنَّتُهُ عَهْدًا . وَصَدَّقُوا إِيْمَانَهُمْ بِهِ مِيثَاقًا عَلَيْهِمْ . وَنَذَرَ بَعْضُهُمْ نَفْسَهُ وَأَمْوَالَهُ فِي قِيَامِ حُكْمِ «أُمَّةِ الْمَدِينَةِ» . وَلَمْ يَحْتِثُوا بِمَا عَاهَدُوا عَلَيْهِ . وَمِنْهُمْ أَوْلَى لَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا مِنَ الْيَهُودِ :

(١) سَيَأْتِي قَوْلِي عَنْهُ لَاحِقًا .

(وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مَوَالِيُ بَعْضٍ دُونَ النَّاسِ) ١٦ الصَّحِيفَةُ.

الْمُؤْمِنُ أَسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْخُسْنَى. وَالْأَسْمُ الْحَسَنُ يَحْمِلُ مَفْهُومَ الشَّأْنِ الْجَدِيدِ وَالزَّيْنَةَ وَالزَّخْرَفَةَ. وَهَذَا الْوَصْفُ لِأَسْمَاءِ اللَّهِ. هُوَ لَمَّا يَشْفَعُ النَّاسُ أَنْفُسَهُمْ بِهَا. فَاسْمُ «عَلِيمٍ» لَا يَكُونُ حَسَنًا. مَا لَمْ يَكُنْ لِلْعِلْمِ شَأْنٌ جَدِيدٌ مَزِينٌ مَزْخَرَفٌ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْتَّعْرِيفِ فِي قَوْلٍ جَدِيدٍ. فَمَنْ كَانَ عَلِيمًا وَمَاتَ. تَوَقَّفَ الْحَسَنُ فِي عِلْمِهِ. وَمِثْلُهُ كُلُّ أَسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الَّتِي يَشْفَعُ النَّاسُ أَنْفُسَهُمْ بِهَا. فَجَمِيعُ النَّاسِ لَهُمْ أَسْمٌ «مُؤْمِنٍ». بِمَا يَحْمِلُونَ مِنْ أَمَانَةٍ عَاهَدَتْ إِلَيْهِمْ «نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي». وَبِنُورِهَا تَأْمَنُ أَنْفُسُهُمْ مِنْ ظَلَامِهَا وَجَهْلِهَا وَيَفْتَحُ لَهُمْ سَبِيلَ اللَّهِ لِيَدْخُلَ نُورَ الْإِيمَانِ فِي قُلُوبِهِمْ. وَلِيَعْلَمُوا بِسَبِيلِ خِلَافَتِهِمْ فِي الْمَلِكِ. وَسَبِيلِ طَعَامِهِمْ مِنْ جُوعٍ. وَسَبِيلِ أَمْنِهِمْ مِنْ خَوْفٍ. وَمَنْ لَا يَحْسَنُ إِيْمَانَهُ. لَا يَحْسَنُ أَمْنَهُ وَلَا عِلْمَهُ وَلَا مَلِكَهُ وَلَا طَعَامَهُ. وَيُوثِنُ عَلَى شَأْنِ هَلِكِ.

لَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَدْرُونَ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنْ أَمَانَةٍ. وَمَا صَارُوا عَلَيْهِ بِهَا مِنْ جَدَلٍ أَكْثَرَ. وَلَا يَدْرُونَ بِمَا عَلَيْهِمْ مِنْ مَسْئُولِيَةِ الْإِحْسَانِ لِلشَّأْنِ فِيهَا. فَلَا يَسْلُكُونَ سَبِيلَ النُّورِ. وَلَا يَنْتَرُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مَا خَلَفُوا فِيهِ. وَلَا يَحْسَنُونَ. وَهَؤُلَاءِ يَخْسِرُونَ الْخِلَافَةَ فِي الْمَلِكِ وَفِي الْأَمْنِ. فَيَجُوعُونَ وَيَخَافُونَ. وَيَبِيعُونَ أَمْرَ طَعَامِهِمْ وَأَمْنَهُمْ لِمُؤْمِنِينَ آخَرِينَ يَحْسَنُونَ فِيهَا خَلَفُوا وَشَفَعُوا. وَهُمْ الَّذِينَ يَسْلُكُونَ سَبِيلَ النُّورِ فِي أَنْفُسِهِمْ. فَيَعْلَمُونَ وَيَسْبِقُونَ. وَكُلَّ يَوْمٍ هُمْ فِي شَأْنٍ. فَيَعْلَمُونَ فِي الْأَرْضِ وَيَكْثُرُ مَالُهُمْ وَمَلِكُهُمْ وَيَقْوَى أَمْنُهُمْ. وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْإِيمَانَ حَقٌّ وَأَنَّ الْكُفْرَ حَقٌّ:

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ ٢٩ الْكَهْفِ.

فَيَدْعُونَ الْكَافِرِينَ إِلَى مَفْهُومِ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ بَيْنَ طَرَفَيْنِ. وَبِهِ يَعِيشُونَ بِسَلَامٍ وَلِكُلِّ دِينَةٍ:

﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾.

ولا يرتابون بما يوضع فى العهد والميثاق من أشراف. يؤمن الؤفآ بها طعام الناس من جوع ويؤمنهم من خوف. فيجاهدون بأموالهم وأنفسهم فى سبيله. وسبيل العهد والميثاق. هو سبيل أوامر ومناسك «المدينة». لفتح سبيل التور والعلم فى كل شىء. والإحسان فى الخلافة والشفع والشأن.

فما جاء فى كتاب النبى «الصحيفة». من تفريق بين المؤمنين والمسلمين. يوكد ويصدق أن النبى. هو من سن فيها شرعا من الدين. عهدا ميثاقا بين قليل من المؤمنين «من قرش ويثرب». وكثير من المسلمين «من قرش ويثرب». وبه قامت أمة مؤمنين اتحادية فى «يثرب». تدبى لعهد وميثاق يوفى بعهد الله وميثاقه. وما تبينه سنته فى «الصحيفة». أن «المدينة» فى «يثرب». كانت حكومة اتحاد (فيدرالية). وأمة واحدة تحكم ثمانى ربعات لقبائل «يثرب» وربعة للمهاجرين. ولكل ربعة حكومة ومجتمع واقتصاد وقضاء وشرعة ومنهاج ومنسك. لا يكرهون على تغييرها. وهو ما بيته القول فيها «على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى» عن كل ربعة من ربعات «يثرب».

وتبين سنة النبى. أن من تولى أمر «المدينة» فى مسجدها (مجلس كهانها - الوزراء) هو النبى الحاكم «محمد». وهو مهاجر وليس من أهل «يثرب». وتوليته كانت بسبب ما يوحى إليه من علم ويوسم به ومنه حكمه بحمد.

وتبين إقرار جميع المؤمنين والمسلمين. أن نور البينات وحكم «محمد» بها هو المرجع للجميع فى أى خلاف أو شجار بينهم:

(وَإِنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ مِنْ حَدَثٍ أَوْ اشْتِجَارٍ يُخَافُ فُسَادُهُ فَإِنَّ مَرَدَّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى مَا فِى هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَأَبْرَهُ) ٤٨ الصحيفة.

وفىها ذكر للمهاجرين يميزهم عن المؤمنين وعن أهل يثرب. ولهم ربعة وحكومة وأمير وشرعة ومنهاج ومنسك واقتصاد وقضاء:

(الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقِلُونَ بَيْنَهُمْ وَهُمْ يَفْدُونَ عَانِيَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ) ٢ الصحيفة.

سنة الأحكام الرسول وألّيت «محمد» و«شريعة المسلمين»

وبذلك لا يخضع المهاجرون لسلطة حكومة ربعة من ربعات أهل «يثرب». ولهم حكومتهم مثل غيرهم من أهل «يثرب».

وتبيّن سنته أنّ المسلمين من «قريش» و«يثرب». غير مكرهين في تعاقلهم على اتباع شرعة غير شرعتهم. باستثناء ما ورد من حقّ اتحادى مبين في الصحيفة. كالأحتكام إلى الوليّ الاتحادى في الخلاف بين ربعة وأخرى. والحرب ونفقتها. والسلم والصلح. ونصرة المظلوم. وغيرها ممّا يفصل فيه في القسم الأخير من الصحيفة.

وتبيّن أنّ التّبيّ يشاور المؤمنين وأولياء ربعات «يثرب» في جميع أمور الاتحاد. ويقبل من الجميع «النّصح والنّصيحة». لكنّه لا يشركهم بأمره بعد أن يعزم فيه بهداية الموعظة:

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾
عمران.

فأمير «المدينة» وحده المسؤول. وإن كان نبياً لا ينقض بيان الله لمسئوليته الشخصية.

ما كتبه «موسى» في صحفه. كان عهداً وميثاقاً فيه شرع من الدّين ومناسك المسجد والعقوبات وهو سنته. وبه آلف بين أمم من المهاجرين الهاربين من السّخرة والقهر والدّل «أثنا عشر أسباطاً أمماً». وأطعمهم من جوع وءامنهم من خوف. وأنّصروا على جميع من اعتدى عليهم وحاربهم.

ومن بعد «موسى» أنقص القوم من صحفه. وحكم عليهم «طالوت» بما بقى منها في «التابوت»:

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آدَمُ وَنُوحٌ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ ٢٤٨ البقرة.

وما كتبه «محمّد» فى كتابه . كان عهدا وميثاقا فيه شرع من الدّين . ومناسك عقوبات . ونفقة الحرب والصّلاح والسّلم . وهو سنّته . وبه ألف بين أهل تسع ربعات . وأطعمهم من جوع وءامنهم من خوف . وانتصروا على جميع من أعتدى عليهم وحاربهم . وبالعهد أهدت «المدينة» فيما أمرت وفيما وضعت من مناسك . ومن بعده أنقلب بعض «نواب المسلمين» على «الصّحيفة» وعلى المؤمنين . وأقام المنقلبون سلطة طغوى من دون عهد وميثاق ووفاء . ومن دون طرف يشتري وطرف يبيع . وحرفوا أسم «المدينة» من أسم للحكومة فى «يثرب» إلى أسم لها . ووزعت سلطة طغوى المنقلين . مواليها أولياء فى جميع البلاد التى خضعت لسلطتها بالفتح . ولم يترك لأهل المكان أى شأن بشرع من الدّين للسلطة . ورفع مكان العهد والميثاق فى «الصّحيفة» . زعم بسنّة للنبي فى فاحشة «الصّحيح» . وبها صارت السلطة من بعده . خلافة فيهم من دون عهد وميثاق ووفاء . ومن دون طرف يشتري وطرف يبيع .

وحتى يكون لسلطتهم بقاء . وضعوا شريعة طرف كَفَرِ الولاية على المؤمنين من الأهل ومن المهاجرين . ونسبوها إلى الدّين عند الله . وأكروهوا الشعب على الإسلام لها . وزعموا أنها شريعة الدّين عند الله . وأنها سنّة النبي . فوضعوا فقها لتشريعهم الكافر . فى موضع ما سنّه النبي الحاكم «محمّد» فى «الصّحيفة» . وبه شرّعوا لسلطة طغوى وأستقروا على فقهاء أربعة^(١) . وزعموا أنّ فقه هؤلاء هو الدّين وشرعه عند الله . وسّموا ذلك الزّعم «الشريعة الإسلامية» .

وإلى اليوم تحكم قوم الرّسول سلطة طغوى تتبع شرع فقهاء سلطة الأباء . وتمنع عنهم ما وصّى الله به شرعا من الدّين . وفقهاء الأباء هم عندهم المصدر الوحيد لشريعة وسلطة الطغوى . ومن قول أولئك الفقهاء تستمد اليوم سلطة القوم مفاهيم الدّين وشرعية سلطتها .

(١) الفقهاء أربعة (مالك وأبو حنيفة والشافعى وأبن حنبل) . وهناك فقه لأخرين (الظاهرى والجعفرى والزيدى والأباضى) .

رأى فى شرع المعروف الأمريكى

فى شهر إيلول من سنة ١٧٨٧. صدر شرع معروف لحكومة اتحاد بين ثلاثة عشر ولاية أمريكية. وفيما يلى عرض لما جاء فى صحيفة هذا الشرع:

ثلاث سلطات منفصلة ومناسك العلاقة بينها:

١- سلطة تشريع.

٢- سلطة ساجدة (تنفيذية).

٣- سلطة قضاء.

وتبين الصحيفة عمل كل من الحكومة الاتحادية. والبرلمان الاتحادى. والحكومة فى الولاية.

وسلطة قضاء عليا واحدة. ومحاكم أدنى درجة.

وتبين علو شرع المعروف الاتحادى على تشريعات الولاية. وله سيادة على شرع أى ولاية. وللمحكمة العليا السلطة لتثبيت تلك السيادة.

وحددت فيها سلطة سنّ التشريعات بمجلس النواب. وهو مجلس للشعب.

ولمجلس الشيوخ أن يبين رأيه. وله أن يطلب تعديلا.

وبعد موافقة المجلسين «كونجرس». يحتاج التشريع إلى موافقة رئيس الولايات المتحدة. وله أن يعيده ومعه اعتراضه لدرسه فى المجلسين. وبعد ذلك يصبح التشريع ساريا.

وباجتماع المجلسين (جامع - كونجرس). تحدد مصادر تمويل خزينة السلطة. ووسائل جمعها وإنفاقها. وإعلان الحرب وإنشاء الجيوش. ويسند السجود للتشريع المسنون إلى رئيس الولايات المتحدة. وتفصل بين مفاهيم الناس الدينية وبين ما فيه من شرع.

وليس فيها ذكر لدين من يتولى منصباً ومسئولية في مساجد الحكومة. ولا ذكر لكلمة الرب أو المسيحية. وجاءت فيها كلمة دين للتوكيد على حرية الأهل فرد وجماعة فيما يؤمنون. ولا تسمح بإصدار أى تشريع يمنع من حرية التدين والكلام والصحافة والاجتماع السلمى ومطالبة الحكومة بالإنصاف.

ويعلن فيها التساوى بين الناس على اختلاف ألوانهم وأديانهم. وتبين حقاً متساوي للأفراد فى جميع الولايات المتحدة.

وتؤكد على حقوق الأفراد. فى الحياة وفى الملكية وحرية الدين والقول والنشر والاحتجاج وحمل السلاح والتجارة به.

ولا يسمح فيها بحبس أى شخص إلا بأمر قضائى.

وتشترط على أى تغيير فيها بطلب الثلثين من مجلسى النواب والشيوخ «كونجرس». وموافقة ثلاثة أرباع الولايات على الطلب.

وقبل أن أبين رأى فى صحيفة شرع المعروف الأمريكى. سأعرض لما عقبها من عمل بحثى وفكرى. وما جرى من مواقف ضد أو مع ذلك الاتحاد. فمن شهر تشرين أول سنة ١٧٨٧ وحتى النصف الثانى من سنة ١٧٨٨. كتب ثلاثة من المفكرين والسياسيين المهتمين بالشأن الأمريكى. وهم:

«ألكسندر هاملتون Alexander Hamilton».

و«جان جى John Jay».

و«جيمس ماديسون James Madison».

٨٥ مقالا فى صحف ولاية «نيويورك». يخاطبون فيها أهلها^(١). يحاورونهم ويبينون لهم منافع الاتحاد وسيئات الانفصال. وفى تلك المقالات. عرض كل من المفكرين الثلاثة رأيه وموقفه من مفاهيم الاتحاد «الفيدرالية» والتحالف «الكونفدرالية» والانفصال. وتأثر الحريات الشخصية بسبب الاحتفاظ بجيش فى وقت السلم. وكان من العرض أمثلة. مما كان من شأن لحكومات سالفه من التاريخ «كريت» و«أثينا» و«إسبارطة» و«روما». ومنه ما عرضه «هاملتون». فى المقال ٣٤ لما كان فى روما من هيئة للنبلاء فى مجلس للشيوخ (النبلاء هم شيوخ وأمرآ القبائل والعشائر). وهيئة أخرى للعبيد (وهم جميع العاملين بأجر) فى مجلس للشعب.

وفى المقال ٣٨ عرض «جيمس ماديسون». كيف عهد أمر سلطة الحكم فى كل من «كريت» و«أثينا» و«روما» لشخص صالح حكيم ومستقيم.

ويظهر من تلك الأوراق. درس لما سلف. وأستنباط للموعظة منه. كما يظهر منها. تأثر بما كتبه كل من المفكرين الإنكليزيين «جون لوك». و«توماس هوبز». من نظريات تدعوا إلى حكم مدين لعهد وميثاق اجتماعى. وبما كتبه المفكر الفرنسى «جان جاك روسو». فى «العقد الاجتماعى» وفى مقالاته الشارحة للحاجة إليه حتى لا تتجنى الحكومة عما عهد إليها.

وفى تلك الأوراق. بيان للخطر الذى يسببه الانفصال على كل من الولايات الثلاث عشرة. سواء كان الخطر يأتى من بعضها. أو من الخارج.

وفيهما بيان آخر للضعف فى حكومة ولايات متحالفة «اتحاد كونفيدالتي confederation». لا تتنازل فيه حكومة الولاية عن أى سلطة من سلطتها لحكومة مركزية. حيث يأخذ أمرها وقتا طويلا. فلا تقوى على رد أى خطر عن واحدة من الولايات. أو عن ولايات الاتحاد جميعها.

(١) أوراق فيدرالية - ونسخة شرع المعروف ولأئحة الحقوق على موقع جامعة منسوتا:

<http://www1.umn.edu/humanrts/arab/conlaw.html>.

وفى الأوراق دعوة إلى تأييد الحكومة الفيدرالية. وتعزيز سلطتها مع الحفاظ على حرية الفرد وملكيته وحقوقه التجارية. وبذلك يكون الاتحاد قويا على الأمر. ويتبقى الأسباب التى رأى كتاب الأوراق. أنها أسقطت الحكومات السالفة «كريت» و«أثينا» و«روما».

وتبين الأوراق أن الحكومة التى حفظها التاريخ لفترة طويلة. هى تلك التى قامت بشرع معروف ومجلسين للشيوخ وللشعب. وكانت سلطتها الفيدرالية أعلى من سلطة حكومات ولاياتها. ولم تعتد على حرية أفرادها.

وفى الورقة ١٠ رأى «جيمس مادسون». أن الحكومات الشعبية «ديموقريت» تميل إلى التحزب والانقسام. فتحدث فحشاء وينتشر الظلم فى مجالسها الشعبية. وأن الحكومات الشعبية تموت بفعل الفحشاء والظلم. ورأى أن حكم «ديموقريت» مقبول فى بلد عدد ساكنيه قليل. وغير مقبول فى بلد كبير كالأولايات المتحدة. لكنه لم ير أن البديل هو حكومة «إرستوقريت». بل رأى أن حكم "Public" هو البديل الأفضل.

ويقول «ماديسون» فى الورقة ٥٥ :

(وحتى لو كان كل مواطن أثيني هو فى حكمة سقراط لظل المجلس فى أثينا حين يجتمع مجرد رعاء وغوغاء).
ورأى أنه بحكومة "Public" يقوم الدين (سيادة القانون) وتقوم معه حرية الفرد. وكان لهذا الفهم أثره على شرع المعروف الأمريكى. وما زال هذا الأثر باقٍ حتى اليوم.

لأ أدري كيف رأى «ماديسون» أن مفهوم كلمة Public يفرق عن مفهوم «ديموقريت». فللكلمة دليل ومفهوم المنفعة العلنية للجميع «مشاع». كحديقة ينتفعون من هوائها. ولكلمة republic دليل ومفهوم تعزيز عودة هذه المنفعة العلنية من دون أنقطاع. ولها حمل لمفاهيم الجهرى والشهير والعلنى والبارز وعلى رؤوس الأشهاد والمشاع. ولهذا الحمل دليل آخر يؤازره فى مفهوم كلمة publish التى تدل على الإعلان والنشر.

لم يرَ «ماديسون» صلة القربى بين مفهوم كلمة Public وبين مفهوم كلِّ من كلمة Δημοκρατία (Dimokratía). وسار مع رأيه لحلَّ أزمة الميل إلى التحزّب والانقسام والظلم. الذى ينتشر فى الحكومات الشّعبية بقيام حزبين كبيرين. يجتمع الشّعب فيهما على الأمر بمنفعة للجميع. وبشفافية الحكم وأمره وقول الرأى فيه وخيرة للفرد:

الأول republican^(٦٣) «جمهورى» وهو حزب للمؤمنين المالكيين.
والثانى democracy «ديموقريت» وهو حزب للمسلمين.
وبذلك لم ينفك عن مفهوم «الديموقريت».

لا تظهر فى تلك الأوراق. أى إشارة إلى ما كتبه «إبراهيم» فى صحفه من شرع لسلطة «أمّ القُرى». فى «وادي غير ذى زرع» تطلب مهاجرين إليه. ولآ إلى ما كتبه «موسى» فى صحفه من شرع لمدينة تحكم «أسباطا أمما». هاجروا من ديارهم إلى البريّة هربا من القهر والسّخرة. ولآ إلى ما كتبه «محمّد» فى «الصّحيفة» من شرع لمدينة تقيم السّلم. بين قبائل متحاربة فى «يثرب» ومعهم مهاجرون من ديارهم قهرا.

ولا يظهر فيها مفهوم العقد بين شارين وبائعين. ولا مفهوم الدّفع الجدلى على صراط مستقيم.

وبذلك لم ينتفعوا من مفاهيم الشرع التى قامت به قرية بيد رسل وأنبياء ومؤمنين. والسبب كان فى الموقف ممّا كتبه المسيحيون والمسلمون عن الدين. وفيما أقامه كلّ منهما من سلطة لكهنوت جاهل بالدين وبالشرع منه. فلا المسيحيون ولا المسلمون يعرفون ما هى صحف «إبراهيم». ولا ما بقى فى

(١) تترجم كلمة Public إلى لسان «اللغة العربية» بكلمة «جمهور». والكلمة فى قواميس «اللغة» مجهول لسانها الأصل. ومن هذا الأصل المجهول كلمة «جمهورى» وكلمة «جمهورية» فيها.

التابوت من صحف «موسى». بل عَرَفَ المسلمون ما كتبه النَّبِيُّ «محمّد» من شرع معروف فى «الصحيفة» بقولهم عنه أنّه «كتاب موادة يهود». وبهذا التعريف أغفلوا ما فيها من شرع من الدّين بين مؤمنين ومسلمين. عن قلوب الدارسين الأمريكيين وعن غيرهم. وكذلك غيَّبوا عنهم مفهوم «أسوة حسنة» فيما كتبه نبيّ وسنّه من شرع معروف. وما زالت الأسوة الحسنة فى الشرع غير معروفة إلى يومنا هذا.

وبتأثير الحوار وما كتب فى تلك الأوراق. حدث تعديل فى شرع المعروف الأمريكى لأول مرة. وصُدّق فى شهر كانون أول سنة ١٧٩١ بزيادة عشر مقالات سميت «لآئحة الحقوق» Bill of rights. وجاء فى ذلك التعديل:

أن مجلس الشيوخ لا يستطيع سن تشريع يكره الناس على أتباع دين.
أو تشريع يمنع حرية الاحتجاج بالقول. أو الكتابة. أو يحدّ من حرية الصحافة. أو يمنع التجمعات الشعبية للتعبير عن مطالب لهم.
ولا أن يسن تشريعا يمنع الأفراد من حمل السلاح. أو بيعه. أو شراءه.
ولا يؤذن لأحد من أهل السلطة أو الجيش. دخول بيت من بيوت الناس من دون إذن الساكن فيه.

ولا يؤذن للسلطة البحث فى أوراق أو ممتلكات للناس.
ولا أخذ ملكية من دون تعويض يقبل به المالك.
وإن وقع جرم فحق للمتهم بسرعة محاكمته. وله الحق فى معرفة الجرم أو المخالفة التى وجهت إليه. والحق فى مقابلة الشهود الذين يشهدون ضده وأن يسمع ما يقولون. وله الحق فى شهود لمصلحته. وفى تعيين مجلس قضائى يدافع عنه.

ويمنع ولاية ومسئولية مَنْ شارك بتمرد أو عصيان ضد سلطة الولايات

المتحدة. أو قدّم عوناً ومساعدة لأعدائها. ما لم يسقط عنه هذا المنع الثلاثان فى كل من المجلسين.

وصارت هذه التغييرات جزءاً من شرع المعروف فى ١٥ كانون الأول ١٧٩١ بعدما صدّق عليها ثلاثة أرباع الولايات.

وبهذا التعديل صار الشرع دليل تعريف يرشد هيئات السلطة. وفيه ما عليها من مسئولية السجود لما عرفه وبيّنه لكلّ منها. لتأمر وتنسك بما يحمى حقوق الإنسان ومسئوليته وتطوره. وفيه تشديد يقيد الشّيط فى أوامر ومناسك تلك السلطات.

لم يأخذ كاتب شرع المعروف للولايات المتحدة الأمريكية. بمفهوم النبيل الحكيم المستقيم والصالح لشيخ مجلس الشيوخ. ولا بمفهوم العبد لنائب مجلس الشعب. ولا بمفهوم الشراء والبيع بدين ومفهوم الوفاء به. وترك للشعب سيادة بحق انتخاب لكلّ من الشيخ والنائب والرئيس. وبذلك ترك فيما كتبه من شرع معروف لحكومة الاتحاد سبيلاً لحكم «ديموقريت». سواء كان الحاكم من الحزب الأول. أم من الحزب الثانى. ولم يبيّن فى الشرع أنّ الحكم للعارفين الصالحين من المؤمنين. كما كان الأمر فى حكومات العارفين الصالحين السالفة «كريت» و«أثينا» و«روما».

وعلى الرّغم من ذلك. فإنّ صحيفة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية. هى وثيقة عهد قامت به حكومة اتحاد «مدينة» لما فيه من شرع معروف. وهو شرع مخطوط فى كتاب يجعل من حكومته «أهل كتاب». وما زال هذا الشرع قائماً إلى يومنا هذا.

وما رأيته فيه أنّ واضعيه وصلوا إلى حدود الحكم الرّشيد ووقفوا عندها. إذ درسوا الحكومات الصّالحة السّالفة ومنها استنبطوا الموعظة. وحذروا من أسباب حكم الديكتاتورية التى قامت فى «أسبارطة». لكنهم لم يدرسوا ما كتبه شرعاً من الدّين كلّ من الأنبياء «إبراهيم» و«موسى» و«محمّد». وبذلك جاء شرعهم مختلفاً

عَمَّا شَرَعَهُ الْأَنْبِيَاءُ الثَّلَاثَةُ . بِمَفْهُومِ «الْدِيمُوقَرِيَّةِ» وَوَسِيلَةِ الْأَنْتَخَابِ الْعَامِّ لِلشُّيُوخِ وَالرُّؤَسَاءِ . وَبِهَذَا الْأَخْتِلَافِ . وَبِشُعْبَةِ الْحُزْبَيْنِ . سَبِيلَ لِلْجَاهِلِينَ وَالْفَاسِقِينَ إِلَى بَيْتِ الْحُكْمِ وَمَسْجِدِهِ . وَهَذَا خَطَرٌ وَسَبَبٌ يَهْدِدُ قَرْيَةَ الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ بِالسَّقُوطِ . فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ غِيَابِ ذِكْرِ كَلِمَةِ «دِيمُوقَرِيَّةِ» فِي صَحِيفَةِ الشَّرْعِ الْأَمْرِيكِيِّ . إِلَّا أَنَّ مَا فِيهَا يَبَيِّنُ تَأَثُّرَ كَاتِبِيهَا بِمَفْهُومِ حُكْمِ الدِّيمُوقَرِيَّةِ . وَغِيَابِ مَفْهُومِ الْحُكْمِ الْأَصَالِحِ عَنْهُمْ . وَقَدْ حَدَّدُوا فِيهَا لِلشَّعْبِ سِيَادَةً وَهُوَ مَنْ يَتَخَبَّرُ :

مَنْ كَانَ عُمُرُهُ ٢٥ سَنَةً إِلَى مَجْلِسِ الْأَنْوَابِ .

وَمَنْ كَانَ عُمُرُهُ ٣٠ سَنَةً إِلَى مَجْلِسِ الشُّيُوخِ .

وَمَنْ كَانَ عُمُرُهُ ٣٥ سَنَةً رَئِيسًا أَتَّحَادِيًّا .

وَلَمْ يَعْرِفُوا لِمَنْ يَتَخَبَّرُ الشَّعْبُ أَيْ أَكْتَسَابَ عِلْمِي . وَلَا فِئَةَ أَجْتِمَاعِيَّةٍ (عَالَمٍ أَوْ عَامِيٍّ - سَيِّدٍ أَوْ عَبْدٍ) .

وَلَا يَوْجَدُ فِيهَا فَرْقٌ بَيْنَ الشَّيْخِ وَالنَّائِبِ وَالرَّئِيسِ . إِلَّا فِي عُمُرِ كُلِّ مِنْهُمْ عِنْدَ تَرْشِيحِهِ .

وَبِهَذِهِ السِّيَادَةِ لِلشَّعْبِ . يَخَالِفُ الْكَاتِبُونَ لِلشَّرْعِ الْأَمْرِيكِيِّ الْوَصِيَّةَ بِشَرْعِ مَنْ أَلَدَّيْنِ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيمَا وَضَعَهُ رَسُولُ وَنَبِيِّ فِي صَحْفٍ وَعَرَّفَ فِيهِ لَوْنُ الْأَمِيرِ وَالْوَزِيرِ وَالشَّيْخِ وَالنَّائِبِ وَكَهَّانُ الْمَسْجِدِ :

فِي صَحْفِ «إِبْرَاهِيمَ» شَرْعٌ مِنَ أَلَدَّيْنِ لِسُلْطَةِ قَرْيَةٍ فِي «وَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ» . كَمَا كَانَ الْحَالُ فِي أَمْرِيكََا . تَقْرَى مَهَاجِرِينَ تَهْوَى قُلُوبُهُمْ إِلَى ذَلِكَ الْوَادِي :

الْأَمِيرُ نَازِرُ رَسُولٍ وَنَبِيٍّ هُوَ الْخَلِيلُ «إِبْرَاهِيمُ» .

الْوَزِيرُ نَبِيٌّ سَمِيعٌ صِدِّيقٌ يَصَلِّي هُوَ «إِسْمَاعِيلُ» .

وَالْوَزِيرُ هُوَ مَنْ يَقُومُ فِي مَسْجِدِ الْبَيْتِ وَمَعَهُ كَهَّانُ (بِيرُوقْرَاطِيُونَ) . يَقُومُونَ إِلَى الصَّلَاةِ . وَيَطُوفُونَ وَيَطْهَرُونَ الْبَيْتَ وَمَسْجِدَهُ مِنَ الْفَاسِقِينَ . وَهُمْ رُكَّعٌ سُجُودٌ .

فَالْأَمِيرُ رَسُولٌ وَنَازِرٌ عَالِمٌ وَالْوَزِيرُ سَمِيعٌ عَالِمٌ وَهُوَ رَئِيسُ الْمَسْجِدِ .

رأى فى شرع المعروف الأمريكى

فى صحف «موسى» شرع من الدين لسلطة اتحاد فيدرالى متحرك غير مستقر
على بقعة من الأرض:

الأمير رسول ونبي مصطفى على الناس بكلام الله ورسالاته هو «موسى» .
الوزير نبي هو «هرون» . وهو رئيس المسجد ويسجد مع كهان المسجد لأمر
الأمير ومناسك الشرع «يفعلون ما يؤمرون» .
مجلس شيوخ عرفاء ولكل منهم علم خاص .
مجلس نواب الشعب هم حكام الأسباط .
ولهم مجلس يجمعهم معا (كونجرس) فى «خيمة الاجتماع» يدعوهم الأمير
إليه للتشاور .

فى صحيفة «محمد» شرع من الدين لسلطة اتحاد مستقر فى «يثرب» :
الأمير رسول ونبي حاكم غنى حميد هو «محمد» . وهو رب البيت ورئيس
مسجد المدينة .

ومن يخلف الرسول والنبي فى رئاسة المسجد هو مؤمن . يختاره مجلس
شيوخ المؤمنين من بينهم وليس الشعب . وهو أكثرهم علما وأسلمهم جسما ولو
كان أدنهم ملكا ومالا .

الشيوخ مؤمنون من مختلف فروع العلم والملك .
نواب الشعب وهم حكام ربعات «يثرب» المسلمون المبايعون .
ولهم مجلس يجمعهم معا فى «الجامع» (كونجرس) يدعوهم إليه الأمير
ليصلوا على أمر يشاورهم فيه .

وتبين صحيفة الشرع الأمريكى شرك للرئيس فى أمره :

(الفقرة الثانية)

٢- تكون له السلطة ، بمشورة مجلس الشيوخ وموافقة ، لعقد معاهدات ، شرط أن

يوافق عليها ثلثا عدد أعضاء المجلس الحاضرين، كما له أن يرشح، وبمشورة مجلس الشيوخ وموافقة، أن يعين، سفراء ووزراء مفوضين آخرين وقضاة للمحكمة العليا وسائر موظفي الولايات المتحدة الآخرين، الذين لا ينص هنا على أحكام تعييناتهم والتي سيتم إحداثها بقانون).

وفي ذات الفقرة تبين أنه يمكن الرجوع عن بعض هذا الشرك :

(ولكن يمكن للكونجرس أن ينيط بواسطة قانون، حسبما يرتأي، تعيين مثل هؤلاء الموظفين الأدنى رتبة، بالرئيس وحده، أو بالمحاكم، أو بالوزارات).

وبذلك فإن الولي ليس له بتلك المسائل أن يعزم أمره ويتوكل على الله وعلى مسؤوليته. من دون التشاور مع مجلس الشيوخ. ويشاركه الثلثان في الأمر. وبهذا الأمر فهو وليّ مشرك. ومن يُشرك يحبط عمله كما تبين الموعظة :

﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٦٥ الزُّمَرِ.

وما يظهر من صحيفة الشرع الأمريكي. أن الولي والوزير والشيخ. قد يكون من المؤمنين وقد يكون من المسلمين أو اليهود وهم عامة الشعب. وهذا ما يبينه تناوب الحكم في البيت الأمريكي بين حزبين شعبين ينتخبهما الشعب. ولأنه لم يذكر فيها أن الحكم للمؤمنين العارفين الصالحين من دون المسلمين.

ولم يذكر فيها زيادة علم الأمير على علم جميع المؤمنين.

ولم تذكر سلامة جسمه من المرض.

ولم يفصل بين الشيخ المؤمن الصالح وبين النائب في المجلسين.

ولأنه ترك للشعب انتخابهما وإلى المجلسين. فقد غفل كاتبوها عما يفعله هذا الفحش في المجلسين. وبذلك غفلوا عن وصول جاهلين «ديمون» ومرضى الوسواس الخناس إلى الصدر.

وبما حُدد من فترة لاكتساب الأهلية للنائب ٧ سنوات. وللشيخ ٩ سنوات. وللرئيس ١٤ سنة. لم يقترن بتحديد لاكتساب مال وعلم أى منهم. وهذه الفترة لم يرد تحديد لها لا فى صحف «موسى» ولا فى صحيفة «محمد». وفيهما تحديد لعلم الأمير والشيخ. فالمهاجر سيعيش فى المكان. وسيتأثر عيشه بشرع وأوامر ومناسك حكومته. وله إن كان من المؤمنين أن يكون شيخا وأميرا من دون تحديد مدة لأهليته. وإن كان من المسلمين فله أن يبيع من ساعة وصوله إلى المكان الذى سيعمل وسيعيش فيه.

وجاء فى الصحيفة منع لولاية ومسئولية كل من شارك بتمرد أو عصيان ضد سلطة الولايات المتحدة. أو قدم عوناً ومساعدة لأعدائها. وبهذا المنع لا يخالف الموعظة فى كتاب الله:

﴿ إِنَّمَا بَنَيْنَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَخَرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تُولَوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ٩ الممتحنة.

وفى الصحيفة رجوع عنها بالقول: (ولكن يمكن للكونجرس، بأكثرية ثلثي الأصوات فى كل من المجلسين أن يزيل مثل هذا المانع).

وعلى الرغم من كل ذلك. فإن ما فى هذه الصحيفة من شرع يبين أن أهلها يقيمون ما أنزل إليهم من ربهم. لكنهم لا يقيمون التوراة والإنجيل. بما يفحشون فى المجلسين. وبما شرعوه من سيادة للشعب فى اختيار الشيخ والأمير. وهذا بسبب ما ينقصهم من هداية وعلم بالمثل الذى ضربه الأنبياء الثلاثة «إبراهيم» و«موسى» و«محمد».

رأى فى ميثاق الأمم المتحدة

تُعدُّ الحربُ الثانيةُ الَّتى أَشتعلت نارها فى سنة ١٩٣٩ وخمدت فى سنة ١٩٤٥. من أكثر حروب البشر كُلفة فى تاريخهم وأكثرها اتساعاً. فقد دفعت السلطات المتحاربة إلى ساحات القتال بأكثر من ١٠٠ مليون جندي. وقتل فى تلك الحرب ٦١ مليون نفس أكثرهم ليسوا جنوداً^(١).

وكانت سلطة أحزاب الجنود فى إيطاليا وألمانيا واليابان. هى من دفع البشرية إلى تلك الحرب. ومن بعد الانتصار على جيوش تلك السلطة. عملت الحكومات المنتصرة على وسيلة لحفظ السلم والأمن فى الأرض. وفى ٢٦ حزيران من سنة ١٩٤٥ صدرت فى «سان فرانسيسكو» صحيفة بأسم الأمم المتحدة. وحملت تلك الصحيفة ميثاقاً قامت به سلطة للأرض كلها حملت أسم Security Council «مجلس أمن». وقام معها جامع لممثلى جميع الحكومات فى الأرض General Assembly «جمعية عامة». تنتخب هيئة وأمانة يتمثل فيها جميع المتسبين. ومجالس للصاية والاقتصاد والعدل^(٢).

(١) عن «ويكيديا» الموسوعة الحرة:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9.

(٢) صحيفة ميثاق الأمم المتحدة على الموقع:

<http://www.un.org/ar/documents/charter/>

وتبيّن هذه الصحيفة أنّ حفظ السلم والأمن في الأرض هو المأرب من هذا الميثاق. وأنّ مجلس الأمن هو صاحب السلطة في هذا الأمر. أما الجمعية العامة فليس لها سلطة. وهي جامع لحكومات جميع الشعوب. وفيه تعرض آراء وحاجات الشعوب ومسائل الأمن والسلم في ديار كلّ منهم. ولهم أن يوصوا بتشريعات لقضاء تلك الحاجات والمسائل. ومجلس الأمن هو من يجعل تلك التشريعات أوامر أو يغيّر فيها أو يرفضها:

(المادة ١٠ - للجمعية العامة أن تناقش أية مسألة أو أمر يدخل في نطاق هذا الميثاق أو يتصل بسلطات فرع من الفروع المنصوص عليها فيه أو وظائفه. كما أن لها في ما عدا ما نص عليه في المادة ١٢ أن توصي أعضاء الهيئة أو مجلس الأمن أو كليهما بما تراه في تلك المسائل والأمور.

المادة ١٢

١- عندما يباشر مجلس الأمن، بصدد نزاع أو موقف ما، الوظائف التي رسمت في الميثاق، فليس للجمعية العامة أن تقدم أية توصية في شأن هذا النزاع أو الموقف إلا إذا طلب ذلك منها مجلس الأمن.

٢- يخطر الأمين العام -بموافقة مجلس الأمن- الجمعية العامة في كل دور من أدوار انعقادها بكل المسائل المتصلة بحفظ السلم والأمن الدولي التي تكون محل نظر مجلس الأمن، كذلك يخطرها أو يخطر أعضاء «الأمم المتحدة» إذا لم تكن الجمعية العامة في دور انعقادها، بفراغ مجلس الأمن من نظر تلك المسائل وذلك بمجرد انتهائه منها).

وفي المّقال ١٧ مناسك «الجمعية العامة»:

(المادة ١٧)

- ١- تنظر الجمعية العامة في ميزانية الهيئة وتصدق عليها.
- ٢- يتحمل الأعضاء نفقات الهيئة حسب الأنصبة التي تقررها الجمعية العامة.
- ٣- تنظر الجمعية العامة في أية ترتيبات مالية أو متعلقة بالميزانية مع الوكالات

رأى فى ميثاق الأمم المتحدة

المتخصصة المشار إليها فى المادة ٥٧. وتصدق عليها وتدرس الميزانيات الإدارية لتلك الوكالات لكي تقدم لها توصياتها).

ومن مناسك «الجمعية العامة». اجتماعها فى موعد محدد وإذا نُودى إلى الصَّلوة من يوم الجمعة:

(المادة ٢٠ - تجتمع الجمعية العامة فى أدوار انعقاد عادية وفى أدوار انعقاد سنوية خاصة بحسب ما تدعو إليه الحاجة. ويقوم بالدعوة إلى أدوار الانعقاد الخاصة الأمين العام بناء على طلب مجلس الأمن أو أغلبية أعضاء «الأمم المتحدة»).

وفى (الفصل الحادي عشر). منسك للأمم المتحدة مع الشعوب اليتيمة. وهى ألتى ليس لها سلطة وحكم بشرع من الدين.

وفى (الفصل الثاني عشر). منسك وصاية وعون للشعوب القاصرة عن إطعام نفسها وعن أمنها من خوف. ومساعدتها لتصل إلى العلم والخبرة فى حكم نفسها.

وفى (الفصل الخامس عشر). منسك كهان «بيروقراط وتكنوقراط» مسجد الأمانة. وهم الأمين العام وكهان يسجدون ولا يفسقون:

(المادة ١٠٠)

١- ليس للأمين العام ولا للموظفين أن يطلبوا أو أن يتلقوا فى تأدية واجبهم تعليمات من أية حكومة أو من أية سلطة خارجة عن الهيئة. وعليهم أن يمتنعوا عن القيام بأي عمل قد يسئ إلى مراكزهم بوصفهم موظفين دوليين مسؤولين أمام الهيئة وحدها.

٢- يتعهد كل عضو فى «الأمم المتحدة» باحترام الصفة الدولية البحتة لمسؤوليات الأمين العام والموظفين وبألا يسعى إلى التأثير فيهم عند اضطلاعهم بمسؤولياتهم.

(المادة ١٠١)

١- يعين الأمين العام موظفي الأمانة طبقا للوائح التي تضعها الجمعية العامة.

٢- يعين للمجلس الاقتصادي والاجتماعي وللمجلس الوصاية ما يكفيهما من الموظفين على وجه دائم ويعين لغيرهما من فروع «الأمم المتحدة» الأخرى ما هي بحاجة إليه منهم. وتعتبر جملة هؤلاء الموظفين جزءاً من الأمانة.

٣- ينبغي في استخدام الموظفين وفي تحديد شروط خدمتهم أن يراعى في المكان الأول ضرورة الحصول على أعلى مستوى من المقدرة والكفاية والنزاهة. كما أن من المهم أن يراعى في اختيارهم أكبر ما يستطاع من معاني التوزيع الجغرافي).

وتبين صحيفة الأمم المتحدة من هو «مجلس الأمن». وما هي سلطته القادرة على حفظ السلم والأمن:

(الفصل الخامس: في مجلس الأمن

تأليفه

المادة ٢٣

١- يتألف مجلس الأمن من خمسة عشر عضواً من الأمم المتحدة، وتكون جمهورية الصين، وفرنسا، واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، والمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية، والولايات المتحدة الأمريكية أعضاء دائمين فيه. وتنتخب الجمعية العامة عشرة أعضاء آخرين من الأمم المتحدة ليكونوا أعضاء غير دائمين في المجلس. ويراعى في ذلك بوجه خاص وقبل كل شيء مساهمة أعضاء الأمم المتحدة في حفظ السلم والأمن الدولي وفي مقاصد الهيئة الأخرى، كما يراعى أيضاً التوزيع الجغرافي العادل).

وتبين ما ينسكه «مجلس الأمن» لحفظ السلم والأمن:

(الوظائف والسلطات

المادة ٢٤

١- رغبة في أن يكون العمل الذي تقوم به «الأمم المتحدة» سريعاً فعالاً، يعهد أعضاء تلك الهيئة إلى مجلس الأمن بالتبعات الرئيسية في أمر حفظ السلم والأمن

الدولي ويوافقون على أن هذا المجلس يعمل نائباً عنهم في قيامه بواجباته التي تفرضها عليه هذه التبعات.

٢- يعمل مجلس الأمن، في أداء هذه الواجبات وفقاً لمقاصد «الأمم المتحدة» ومبادئها والسلطات الخاصة المخولة لمجلس الأمن لتمكينه من القيام بهذه الواجبات مبيّنة في الفصول السادس والسابع والثامن والثاني عشر.

٣- يرفع مجلس الأمن تقارير سنوية، وأخرى خاصة، إذا اقتضت الحال إلى الجمعية العامة لتتخذ فيها.

المادة ٢٥ - يتعهد أعضاء «الأمم المتحدة» بقبول قرارات مجلس الأمن وتنفيذها وفق هذا الميثاق.

المادة ٢٦ - رغبة في إقامة السلم والأمن الدولي وتوطيدهما بأقل تحويل لموارد العالم الإنسانية والاقتصادية إلى ناحية التسليح، يكون مجلس الأمن مسؤولاً بمساعدة لجنة أركان الحرب المشار إليها في المادة ٤٧ عن وضع خطط تعرض على أعضاء «الأمم المتحدة» لوضع منهاج لتنظيم التسليح).

وتظهر أن «مجلس الأمن» سلطة لجماعة مشركة «كونفيدرالية»:

(في التصويت)

المادة ٢٧

١- يكون لكل عضو من أعضاء مجلس الأمن صوت واحد.

٢- تصدر قرارات مجلس الأمن في المسائل الإجرائية بموافقة تسعة من أعضائه.

٣- تصدر قرارات مجلس الأمن في المسائل الأخرى كافة بموافقة أصوات تسعة من أعضائه يكون من بينها أصوات الأعضاء الدائمين متفقة).

وفى (الفصل السابع). بيان لسلطة «مجلس الأمن» على الجميع إن حدث تهديد للسلم.

وفى (الفصل الثامن). أطراف ساجدة لمجلس الأمن. تساعد في حفظ السلم والأمن ولا تفسق عليه.

بما فى هذه الصّحيفة من ميثاق. قام مجلس الأمن كسلطة واحدة للأرض كلها. والممثلون فى هذه السلطة هم كهان (بيروقراط) من خمسة عشر بلدا من بلاد الأرض. منها خمسة لا يتبدلون ولهم معا قيام الأمر (المادة ٢٧). وبذلك أقيام معا يكون لكلّ منهم فرصة لاجباطه.

وبيّن هذا التمثيل أنّه ليس لمجلس الأمن أمر بذاته. فكهانه يمثلون السلطة فى بلادهم ومنها سلطة مشركين (روسيا والصين). وإلى تلك السلطة يرجعون فى كلّ أمر.

كما يبين أنّه ليس له أمر من دون شرك للخمسة فيه.

وبهذا التمثيل وبهذا الشرك فى الأمر. لن يستطيع مجلس الأمن أن يأمر بوقف الفساد فى الأرض ولا بوقف أعمال السيئات. وسيكون أمره مرهون بمنافع السلطة فى البلاد الخمسة. ولن يقوم أمن من خوف فى الأرض ولن يطعم أهلها من جوع.

فمجلس الأمن هو مجلس من سلطات متحالفة «كونفيدرالية» لا أمير له. ومن يقوم فيه هو كهان لسلطة بعض المتحالفين. ومنها التى يفرح المؤمنون لنصرها ويحزنون لنصر الأخرى. وأمر المجلس مشرك لأنّه جماعى. ويقوم الأمر فيه على المساومة بين تلك السلطات من أجل الانتفاع بشهوات «إيليس».

لكن بقية الميثاق فقد جاءت متطابقة مع «الصحيفة» التى كتبها الرسول والتبى «محمّد» على الرّغم من غيابها عنهم.

وعلى الرّغم من هيمنة حكومات مسيحية فى كتابة ميثاق الأمم المتحدة. لا يوجد فيه ذكر لدين ويرأسه مسيحي وغير مسيحي. لكنّه كاهن «بيروقراطي» وليس مؤمنا كما فى سنة التّبى «الصحيفة».

وبعقل لما كتبه الرسول والتبى «محمّد» فى «الصحيفة». مع ما جاء فى صحيفة الأمم المتحدة. تظهر أسوة فى جميع مقالاتها باستثناء التمثيل فى مجلس الأمن. وما جاء فى (الفصل الثانى عشر) مثل على الأسوة:

(فى نظام الوصاية الدولى

المادة ٧٥

تنشئ «الأمم المتحدة» تحت إشرافها نظاما دوليا للوصاية، وذلك لإدارة الأقاليم التي قد تخضع لهذا النظام بمقتضى اتفاقات فردية لاحقة وللإشراف عليها، ويطلق على هذه الأقاليم فيما يلي من الأحكام اسم الأقاليم المشمولة بالوصاية.

المادة ٧٦

الأهداف الأساسية لنظام الوصاية طبقا لمقاصد «الأمم المتحدة» المبينة فى المادة الأولى من هذا الميثاق هي:

(أ) توطيد السلم والأمن الدولى،

(ب) العمل على ترقية أهالى الأقاليم المشمولة بالوصاية فى أمور السياسة والاجتماع والاقتصاد والتعليم، واطراد تقدمها نحو الحكم الذاتى أو الاستقلال حسبما يلائم الظروف الخاصة لكل إقليم وشعوبه، ويتفق مع رغبات هذه الشعوب التي تعرب عنها بملء حريتها وطبقا لما قد ينص عليه فى شروط كل اتفاق من اتفاقات الوصاية،

(ج) التشجيع على احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين، ولا تفريق بين الرجال والنساء، والتشجيع على إدراك ما بين شعوب العالم من تقيد بعضهم البعض،

(د) كفالة المساواة فى المعاملة فى الأمور الاجتماعية والاقتصادية والتجارية لجميع أعضاء «الأمم المتحدة» وأهاليها والمساواة بين هؤلاء الأهالي أيضا فيما يتعلق بإجراء القضاء، وذلك مع عدم الإخلال بتحقيق الأغراض المتقدمة ومع مراعاة أحكام المادة ٨٠.

المادة ٧٧

١- يطبق نظام الوصاية على الأقاليم الداخلة فى الفئات الآتية مما قد يوضع تحت حكمها بمقتضى اتفاقات وصاية:

(أ) الأقاليم المشمولة الآن بالانتداب،

(ب) الأقاليم التي قد تقتطع من دول الأعداء نتيجة للحرب العالمية الثانية،

(ج) الأقاليم التي تضعها في الوصاية بمحض اختيارها دول مسؤولة عن إدارتها.
٢- أما تعيين أي الأقاليم من الفئات سالفة الذكر يوضع تحت نظام الوصاية وطبقا لأي شروط، فذلك من شأن ما يعقد بعد من اتفاقات.

المادة ٧٨

لا يطبق نظام الوصاية على الأقاليم التي أصبحت أعضاء في هيئة «الأمم المتحدة» إذ العلاقات بين أعضاء هذه الهيئة يجب أن تقوم على احترام مبدأ المساواة في السيادة.

المادة ٧٩

شروط الوصاية لكل إقليم يوضع تحت ذلك النظام، وكل تغيير أو تعديل يطرأ بعد عليها، ذلك كله يتفق عليه برضا الدول التي يعينها هذا الأمر بالذات ومنها الدولة المنتدبة في حالة الأقاليم المشمولة بانتداب أحد أعضاء «الأمم المتحدة». وهذا مع مراعاة أحكام المادتين ٨٣ و ٨٥ في شأن المصادقة على تلك الشروط وتعديلاتها.

المادة ٨٠

١- فيما عدا ما قد يتفق عليه في اتفاقات الوصاية الفردية التي تبرم وفق أحكام المواد ٧٧ و ٧٩ و ٨١ وبمقتضاها توضع الأقاليم تحت الوصاية، وإلى أن تعقد مثل هذه الاتفاقات لا يجوز تأويل نص أي حكم من أحكام هذا الفصل ولا تخريجه تأويلا أو تخريجا من شأنه أن يغير بطريقة ما أية حقوق لأية دول أو شعوب، أو يغير شروط الاتفاقات الدولية القائمة التي قد يكون أعضاء «الأمم المتحدة» أطرافا فيها.

٢- لا يجوز أن تؤول الفقرة ١ من هذه المادة على أنها تهين سببا لتأخير أو تأجيل المفاوضة في الاتفاقات التي ترمي لوضع الأقاليم المشمولة بالانتداب أو غيرها من الأقاليم في نظام الوصاية طبقا للمادة ٧٧ أو تأخير أو تأجيل إبرام مثل تلك الاتفاقات.

المادة ٨١

يشمل اتفاق الوصاية، في كل حالة، الشروط التي يدار بمقتضاها الإقليم المشمول بالوصاية، ويعين السلطة التي تباشر إدارة ذلك الإقليم، ويجوز أن تكون هذه السلطة التي يطلق عليها فيما يلي من الأحكام «السلطة القائمة بالإدارة» دولة أو أكثر أو هيئة «الأمم المتحدة» ذاتها.

المادة ٨٢

يجوز أن يحدد في أي اتفاق من اتفاقات الوصاية موقع استراتيجي قد يشمل الإقليم الذي ينطبق عليه نظام الوصاية بعضه أو كله، وذلك دون الإخلال بأي اتفاق أو اتفاقات خاصة معقودة طبقاً لنص المادة ٤٣.

المادة ٨٣

١- يباشر مجلس الأمن جميع وظائف «الأمم المتحدة» المتعلقة بالمواقع الاستراتيجية، ويدخل في ذلك الموافقة على شروط اتفاقات الوصاية وتغييرها أو تعديلها.

٢- تراعى جميع الأهداف الأساسية المبينة في المادة ٧٦ بالنسبة لشعب كل موقع استراتيجي.

٣- يستعين مجلس الأمن بمجلس الوصاية -مع مراعاة أحكام اتفاقات الوصاية ودون إخلال بالاعتبارات المتصلة بالأمن- في مباشرة ما كان من وظائف «الأمم المتحدة» في نظام الوصاية خاصاً بالشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية للمواقع الاستراتيجية.

المادة ٨٤

يكون من واجب السلطة القائمة بالإدارة أن تكفل قيام الإقليم المشمول بالوصاية بنصيبه في حفظ السلم والأمن الدولي. وتحقيقاً لهذه الغاية يجوز للسلطة القائمة بالإدارة أن تستخدم قوات متطوعة وتسهيلات ومساعدات من الإقليم المشمول بالوصاية للقيام بالالتزامات التي تعهدت بها تلك السلطة لمجلس الأمن في هذا الشأن، وللقيام أيضاً بالدفاع وإقرار حكم القانون والنظام داخل الإقليم المشمول بالوصاية.

المادة ٨٥

١- تباشر الجمعية العامة وظائف «الأمم المتحدة» فيما يختص باتفاقات الوصاية على كل المساحات التي لم ينص على أنها مساحات استراتيجية ويدخل في ذلك إقرار شروط اتفاقات الوصاية وتغييرها أو تعديلها.

٢- يساعد مجلس الوصاية الجمعية العامة في القيام بهذه الوظائف عاملاً تحت إشرافها).

وهذه الوصاية هي للذين لا سلطة مؤمنين لهم تطعمهم من جوع وتأمينهم من خوف. ويحتمون بغيرهم أوصياء عليهم. والأسوة في هذه الوصاية بما بينته صحيفة النبي محمد:

٣٤- وَإِنَّ جَفَنَةَ بَطْنٍ مِّنْ ثَعْلَبَةَ كَانَتْهُمْ.

٣٥- وَإِنَّ لِبَنِي الشَّطِيبَةِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ وَإِنَّ الْبَرَّ دُونَ الْإِثْمِ.

٣٦- وَإِنَّ مَوَالِيَ ثَعْلَبَةَ كَانَتْهُمْ.

٣٧- وَإِنَّ بَطَانَةَ يَهُودَ كَانَتْهُمْ.

أما التمثيل في مجلس الأمن. فليس له أسوة حسنة فيما كتبه النبي. وفي كتابه هو مجلس لمؤمنين صالحين طيبين يختارهم المؤمنون في جميع بلاد الأرض وليس كهان للسلطة فيها. وعدد المؤمنين المختارين كما يبين كتاب «موسى». خمسة أو ستة من العارفين الصالحين من كل بلد. وهم يختارون من بينهم من يزيد عليهم بسطة في العلم والجسم حاكما أميرا. يشاور مجلس المؤمنين في الأرض و«الجمعية العامة» ويسمع النصيح والنصيحة من الجميع. وإن عزم يتوكل على الله ولا يشرك في حكمه ولا في أمره. وعلى بقعة من الأرض يقوم بيت لهذا الحاكم ومسجد لوزرائه. ويتبع أمره جيش وحيد في الأرض من الأنصار. للتدخل السريع في أي بلد تحدث فيه أعمال تشريب وسيئات. أو تطلب حكومته نجدة بسبب زلزال وأحداث ربانية مختلفة. وليس لحكومة من حكومات الأرض أن تفسق على حكمه أو تنقض له أمرا. ولا تأثير لأي حكومة مهما كبرت على أمره.

رأى فى «دستور» الإمارات العربية المتحدة

فى سنة ١٩٦٨ أعلن حاكم إمارة أبوظبي «الشيخ زايد ابن سلطان». وحاكم إمارة دبى «الشيخ راشد ابن سعيد المكتوم». قيام اتحاد بين بلديهما. وفى الإعلان دعوة حكام الإمارات المجاورة إلى الدخول فى ذلك الاتحاد. وجاء فى الإعلان:

(أولاً- تكوين اتحاد يضم البلدين له علم واحد وتناط به المسائل الآتية:

أ- الشؤون الخارجية.

ب- الدفاع والأمن الداخلى فى حالة الضرورة.

ج- الخدمات كالصحة والتعليم.

د- الجنسية والهجرة.

ثانياً- يناط بالاتحاد السلطة التشريعية فى الشؤون الموكولة للاتحاد فى المسائل المشتركة التى يتفق عليها.

ثالثاً- الشؤون التى لم توكل بموجب هذا الاتفاق تكون من اختصاص حكومة كل بلد.

رابعاً- كما اتفق الحاكمان على دعوة إخوانهم أصحاب السمو حكام الإمارات المتصالحة الأخرى لمناقشة هذا الاتفاق والاشتراك فيه، ومن ثم دعوة صاحبي العظمة حاكمي قطر والبحرين للتداول حول مستقبل المنطقة والاتفاق معهما على حل موحد لتأمين ذلك^(١).

(١) ص ١٥٥ من كتاب «زايد والإمارات بناء دولة الاتحاد» د. يوسف محمد المدفعي. هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي. الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

وأستجاب لهذه الدعوة حكام إمارات الشارقة وعجمان والفجيرة وأم القيوين. وبذلك قام اتحاد بين ست إمارات في سنة ١٩٧١ حمل أسم «الاتحاد». وعُرف بـ «دولة الإمارات العربية المتحدة». وأعلن دستور الاتحاد المؤقت في صحيفة^(١).

وفي سنة ١٩٧٢ دخلت إمارة رأس الخيمة فيه ليصير الاتحاد بين سبع إمارات.

وفي سنة ١٩٩٦ تحوّل «دستور» الاتحاد المؤقت إلى «دائم».

وفيما يلي عرض لما جاء في صحيفة هذا الدستور:

تبدأ في بابها الأول بتعريف للإمارات المتحدة بكلمة «الاتحاد». وتعرف الاتحاد بالقول «دولة اتحادية مستقلة ذات سيادة». ويترك باب «الاتحاد» مفتوحاً: (ويجوز لأي قطر عربي مستقل أن ينضم إلى الاتحاد، متى وافق المجلس الأعلى للاتحاد على ذلك بإجماع الآراء).

وتحدد فيها سيادة «الاتحاد» على: (جميع الأراضي والمياه الإقليمية الواقعة داخل الحدود الدولية للإمارات الأعضاء).

ويترك لكل إمارة سيادتها: (على أراضيها ومياهها الإقليمية في جميع الشؤون التي لا يختص بها الاتحاد بمقتضى هذا الدستور).

وفي (الباب الثالث) تعريف بـ «الحريات والحقوق والواجبات العامة».

وفيه أنّ جميع الأفراد أمام (القانون سواء، ولا تمييز بين مواطني الاتحاد بسبب الأصل أو الموطن أو العقيدة الدينية أو المركز الاجتماعي).

(١) نسخة الدستور على موقع مجلس وزراء الإمارات العربية المتحدة:

http://www.uaecabinet.ae/Arabic_UAEGovernment/Pages/ConstitutionOfUAE.aspx

وأنَّ الحرية الشخصية مكفولة للجميع . ولا يؤذَن القبض على أحد أو (تفتيشه أو حجزه أو حبسه إلا وفق أحكام القانون . ولا يعرض أي انسان للتعذيب أو المعاملة الحاطة بالكرامة).

وأنَّ العقوبة شخصية . والمتهم برئ حتى تدينه محكمة بعدل . وله أن يوكل من يدافع عنه فى محاكمته . ويمنع أذى المتهم فى جسمه أو نفسه .

وتُكفل حرية الفرد فى الرأى قولاً وكتابة وبجميع الوسائل . وحرية مراسلاته البريدية والبرقية وغيرها من وسائل الاتصال . ويكفل له سريتها .

وتُكفل (حرية القيام بشعائر الدين طبقاً للعادات) بشرط (ألا يخل ذلك بالنظام العام، أو ينافي الآداب العامة).

(وحرية الاجتماع، وتكوين الجمعيات).

وأنَّ (كل مواطن حر فى اختيار عمله أو مهنته أو حرفته فى حدود القانون، وبمراعاة التشريعات المنظمة لبعض هذه المهن والحرف).

وأنَّه (لا يجوز فرض عمل اجباري على أحد إلا فى الأحوال الاستثنائية التى ينص عليها القانون وبشرط التعويض عنه . لا يجوز استعباد أي انسان).

وأنَّ (باب الوظائف العامة مفتوح لجميع المواطنين، على اساس المساواة بينهم فى الظروف وفقاً لأحكام القانون).

وأنَّ (للمساكن حرمة فلا يجوز دخولها بغير اذن أهلها الا وفق أحكام القانون وفى الأحوال المحددة فيه).

وأنَّه (لا يجوز ابعاد المواطنين، أو نفيهم من الاتحاد).

وأنَّ (تسليم المواطنين واللاجئين السياسيين محظور).

وأنَّ (المصادرة العامة للأموال محظورة، ولا تكون عقوبة المصادرة الخاصة الا بناء على حكم قضائي، وفى الأحوال المنصوصة عليها فى القانون).

وأنَّ (للاجانب فى الاتحاد الحقوق والحريات (المقررة فى المواثيق الدولية

المرعية، أو في المعاهدات والاتفاقيات التي يكون الاتحاد طرفاً فيها وعليهم الواجبات المقابلة لها).

وفي مسألة الدفاع عن الاتحاد فهو (فرض مقدس على كل مواطن، وأداء الخدمة العسكرية شرف للمواطنين ينظمه القانون).

وفي الباب الرابع توزيع السلطة الاتحادية إلى:

١- المجلس الأعلى للاتحاد.

٢- رئيس الاتحاد ونائبه.

٣- مجلس وزراء الاتحاد.

٤- المجلس الوطني الاتحادي.

٥- القضاء الاتحادي.

وفي (المادة ٤٦) تعريف بسلطة المجلس الأعلى:

(المجلس الأعلى للاتحاد هو السلطة العليا فيه. ويشكل من حكام جميع الإمارات المكونة للاتحاد، أو من يقوم مقامهم في إماراتهم، في حال غيابهم، أو تعذر حضورهم.

ولكل إمارة صوت واحد في مداولات المجلس).

وفي (المادة ٤٧) تعريف بأعمال المجلس:

(يتولى المجلس الأعلى للاتحاد الأمور التالية:

١- رسم السياسة العامة في جميع المسائل الموكولة للاتحاد بمقتضى هذا الدستور والنظر في كل ما من شأنه أن يحقق أهداف الاتحاد والمصالح المشتركة للإمارات الأعضاء.

٢- التصديق على القوانين الاتحادية المختلفة قبل إصدارها بما في ذلك قوانين الميزانية العامة السنوية للاتحاد والحساب الختامي.

٣- التصديق على المراسيم المتعلقة بأمور خاضعة بمقتضى أحكام هذا الدستور

رأى فى «دستور» الإمارات العربية المتحدة

لتصديق أو موافقة المجلس الأعلى، وذلك قبل إصدار هذه المراسيم من رئيس الاتحاد.

٤- التصديق على المعاهدات والاتفاقيات الدولية، ويتم هذا التصديق بمرسوم.

٥- الموافقة على تعيين رئيس مجلس وزراء الاتحاد وقبول استقالته وإعفائه من منصبه بناء على اقتراح رئيس الاتحاد.

٦- الموافقة على تعيين رئيس وقضاة المحكمة الاتحادية العليا وقبول استقالاتهم وفصلهم في الأحوال التي ينص عليها هذا الدستور، ويتم كل ذلك بمراسيم.

٧- الرقابة العليا على شؤون الاتحاد بوجه عام.

٨- أية اختصاصات أخرى منصوص عليها في هذا الدستور أو في القوانين الاتحادية).

وفى (المادة ٤٩) منسك أوامره:

(تصدر قرارات المجلس الأعلى في المسائل الموضوعية بأغلبية خمسة أعضاء من أعضائه على أن تشمل هذه الأغلبية صوتي إمارتي أبوظبي ودبي، وتلتزم الأقلية برأي الأغلبية المذكورة.

أما قرارات المجلس في المسائل الإجرائية فتصدر بأغلبية الأصوات وتحدد اللائحة الداخلية للمجلس هذه المسائل).

وفى الفصل الثاني (المادة ٥١) يحدد اختيار رئيس الاتحاد ونائبه:

(ينتخب المجلس الأعلى للاتحاد، من بين أعضائه، رئيساً للاتحاد ونائباً لرئيس الاتحاد. ويمارس نائب رئيس الاتحاد جميع اختصاصات الرئيس عند غيابه لأي سبب من الأسباب).

وفى (المادة ٥٤) تبين الأعمال التي يقوم بها الرئيس:

(يباشر رئيس الاتحاد الاختصاصات التالية:

١- يرأس المجلس الأعلى، ويدير مناقشاته.

٢- يدعو المجلس الأعلى للاجتماع، ويفض اجتماعاته، وفقاً للقواعد الإجرائية التي يقرها المجلس في لائحته الداخلية، ويجب دعوة المجلس للاجتماع متى طلب ذلك أحد أعضائه).

٣- يدعو لاجتماع مشترك بين المجلس الأعلى ومجلس وزراء الاتحاد كلما اقتضت الضرورة ذلك.

٤- يوقع القوانين والمراسيم والقرارات الاتحادية التي يصدق عليها المجلس الأعلى ويصدرها.

٥- يعين رئيس مجلس وزراء الاتحاد ويقبل استقالته ويعفيه من منصبه بموافقة المجلس الأعلى. كما يعين نائب رئيس مجلس وزراء الاتحاد والوزراء ويقبل استقالاتهم ويعفيهم من مناصبهم بناء على اقتراح رئيس مجلس وزراء الاتحاد.

٦- يعين الممثلين الدبلوماسيين للاتحاد لدى الدول الأجنبية وغيرهم من كبار الموظفين الاتحاديين المدنيين والعسكريين (باستثناء رئيس وقضاة المحكمة الاتحادية العليا) ويقبل استقالاتهم ويعزلهم بناء على موافقة مجلس وزراء الاتحاد. ويتم هذا التعيين أو قبول الاستقالة أو العزل بمراسيم وطبقاً للقوانين الاتحادية.

٧- يوقع أوراق اعتماد الممثلين الدبلوماسيين للاتحاد لدى الدول والهيئات الأجنبية ويقبل اعتماد الممثلين الدبلوماسيين والقنصليين للدول الأجنبية لدى الاتحاد ويتلقى أوراق اعتمادهم. كما يوقع وثائق تعيين وبراءات اعتماد الممثلين.

٨- يشرف على تنفيذ القوانين والمراسيم والقرارات الاتحادية بواسطة مجلس وزراء الاتحاد والوزراء المختصين.

٩- يمثل الاتحاد في الداخل وتجاه الدول الأخرى، وفي جميع العلاقات الدولية.

١٠- يمارس حق العفو أو تخفيف العقوبة ويصادق على أحكام الإعدام، وفقاً لأحكام هذا الدستور والقوانين الاتحادية.

١١- يمنح أوسمة وأنواط الشرف العسكرية والمدنية، وفقاً للقوانين الخاصة بهذه الأوسمة والأنواط.

١٢- أية اختصاصات أخرى يخوله إياها المجلس الأعلى أو تخول له بمقتضى أحكام هذا الدستور أو القوانين الاتحادية).

وفي (الفصل الثالث). بيان لمناسك «مجلس وزراء الاتحاد». وتفصيل تلك المناسك في (المادة ٦٠) منه:

رأى في «دستور» الإمارات العربية المتحدة

(يتولى مجلس الوزراء، بوصفه الهيئة التنفيذية للاتحاد وتحت الرقابة العليا لرئيس الاتحاد وللمجلس الأعلى، تصريف جميع الشؤون الداخلية والخارجية التي يختص بها الاتحاد بموجب هذا الدستور والقوانين الاتحادية.

ويمارس مجلس الوزراء بوجه خاص، الاختصاصات التالية.

- ١- متابعة تنفيذ السياسة العامة لحكومة الاتحاد في الداخل والخارج.
- ٢- اقتراح مشروعات القوانين الاتحادية وإحالتها إلى المجلس الوطني الاتحادي قبل رفعها إلى رئيس الاتحاد لعرضها على المجلس الأعلى للتصديق عليها.
- ٣- إعداد مشروع الميزانية السنوية العامة للاتحاد، والحساب الختامي.
- ٤- إعداد مشروعات المراسيم والقرارات المختلفة.
- ٥- وضع اللوائح اللازمة لتنفيذ القوانين الاتحادية بما ليس فيه تعديل أو تعطيل لها أو إعفاء من تنفيذها، وكذلك لوائح الضبط، واللوائح الخاصة بترتيب الإدارات والمصالح العامة، في حدود أحكام هذا الدستور والقوانين الاتحادية، ويجوز بنص خاص في القانون أو مجلس الوزراء، تكليف الوزير الاتحادي المختص أو أية جهة إدارية أخرى في إصدار بعض هذه اللوائح.
- ٦- الإشراف على تنفيذ القوانين والمراسيم واللوائح والقرارات الاتحادية بواسطة كافة الجهات المعنية في الاتحاد أو الإمارات.
- ٧- الإشراف على تنفيذ أحكام المحاكم الاتحادية، والمعاهدات والاتفاقيات الدولية التي يبرمها الاتحاد.
- ٨- تعيين وعزل الموظفين الاتحاديين، وفقاً لأحكام القانون، ممن لا يتطلب تعيينهم أو عزلهم إصدار مراسيم بذلك.
- ٩- مراقبة سير الإدارات والمصالح العامة الاتحادية، ومسلّك وانضباط موظفي الاتحاد عموماً.

١٠- أية اختصاصات أخرى يخوله إياها القانون، أو المجلس الأعلى، في حدود هذا الدستور). |

وفي (المادة ٦٤) بيان لمسئولية مجلس الوزراء:

(رئيس مجلس الوزراء والوزراء مسؤولون سياسياً بالتضامن أمام رئيس الاتحاد

والمجلس الأعلى للاتحاد عن تنفيذ السياسة العامة للاتحاد في الداخل والخارج، وكل منهم مسؤول شخصياً أمام رئيس الاتحاد والمجلس الأعلى عن أعمال وزارته أو منصبه.

تؤدي استقالة رئيس مجلس الوزراء، أو إعفاؤه من منصبه، أو وفاته، أو خلو منصبه لأي سبب من الأسباب إلى استقالة الوزارة بكاملها، ولرئيس الاتحاد أن يطلب إلى الوزراء البقاء في مناصبهم مؤقتاً، لتصريف العاجل من الأمور إلى حين تشكيل الوزارة الجديدة).

وفى (الفصل الرابع). بيان لمنسك نواب الشعب في «المجلس الوطني الاتحادي». ولمنسك تكوينه من ٣٤ نائباً. وهم موزعون على الإمارات وهي التي تضع مناسك اختيارهم.

وفى (المادة ٧٠) الشروط المحددة لاختيار النائب:

(يشترط في عضو المجلس الوطني الاتحادي:

١- أن يكون من مواطني إحدى إمارات الاتحاد، ومقيماً بصفة دائمة في الإمارة التي يمثلها في المجلس.

٢- لا تقل سنة عند اختياره عن خمس وعشرين سنة ميلادية.

٣- أن يكون متمتعاً بالأهلية المدنية محمود السيرة، حسن السمعة، لم يسبق الحكم عليه في جريمة مخلة بالشرف، ما لم يكن قد رد إليه اعتباره طبقاً للقانون.

٤- أن يكون لديه إلمام كاف بالقراءة والكتابة).

وفى (الفرع الثاني والثالث). مناسك المجلس الوطني. وأعماله المحددة بـ «مشروعات القوانين الاتحادية». ومنها «القوانين المالية». وله «أن يوافق عليها أو يعدلها أو يرفضها». وله أنظر في «مشروع قانون الميزانية العامة السنوية للاتحاد، وفي مشروع قانون الحساب الختامي». وتبلغه الحكومة «بالمعاهدات والاتفاقيات الدولية التي تجريها مع الدول الأخرى والمنظمات الدولية المختلفة، مشفوعة بما يناسب من بيان». وله أن «يناقش أي موضوع من الموضوعات العامة المتعلقة

رأى فى «دستور» الإمارات العربية المتحدة

بشؤون الاتحاد إلا إذا أبلغ مجلس الوزراء المجلس الوطني الاتحادي بأن مناقشة ذلك الموضوع مخالفة لمصالح الاتحاد العليا».

وفى (الفصل الخامس). بيان لمسألة «القضاء في الاتحاد والإمارات». وتحديد للمحاكم بمحكمة اتحادية عليا ومحاكم اتحادية ابتدائية. وفى (المادة ٩٩) تفصيل لما يُختصّ به المحكمة الاتحادية العليا:

(تختص المحكمة الاتحادية العليا بالفصل في الأمور التالية.

١- المنازعات المختلفة بين الإمارات الأعضاء في الاتحاد، أو بين أية إمارة أو أكثر وبين حكومة الاتحاد، متى أحيلت هذه المنازعات إلى المحكمة بناء على طلب أي طرف من الأطراف المعنية.

٢- بحث دستورية القوانين الاتحادية، إذا ما طعن فيها من قبل إمارة أو أكثر لمخالفتها لدستور الاتحاد وبحث دستورية التشريعات الصادرة عن إحدى الإمارات، إذا ما طعن فيها من قبل إحدى السلطات الاتحادية، لمخالفتها لدستور الاتحاد، أو للقوانين الاتحادية.

٣- بحث دستورية القوانين والتشريعات واللوائح عموماً، إذا ما أحيل إليها هذا الطلب من أية محكمة من محاكم البلاد أثناء دعوى منظورة أمامها وعلى المحكمة المذكورة أن تلتزم بقرار المحكمة الاتحادية العليا الصادر بهذا الصدد.

٤- تفسير أحكام الدستور إذا ما طلبت إليها ذلك إحدى سلطات الاتحاد، أو حكومة إحدى الإمارات، ويعتبر هذا التفسير ملزماً للكافة.

٥- مساءلة الوزراء، وكبار موظفي الاتحاد المعيّنين بمرسوم، عما يقع منهم من أفعال في أداء وظائفهم الرسمية بناء على طلب المجلس الأعلى ووفقاً للقانون الخاص بذلك.

٦- الجرائم التي لها مساس مباشر بمصالح الاتحاد، كالجرائم المتعلقة بأمنه في الداخل أو الخارج، وجرائم تزوير المحررات أو الأختام الرسمية لإحدى السلطات الاتحادية، وجرائم تزيف العملة.

٧- تنازع الاختصاص بين القضاء الاتحادي والهيئات القضائية المحلية في الإمارات.

٨- تنازع الاختصاص بين هيئة قضائية في إمارة وهيئة قضائية في إمارة أخرى وتنظم القواعد الخاصة بذلك بقانون اتحادي.

٩- أية اختصاصات أخرى منصوص عليها في هذا الدستور أو يمكن أن تحال إليها بموجب قانون اتحادي).

وفي (المادة ١٠١). تبين للمحكمة العليا سلطة في بيان «دستورية القوانين والتشريعات واللوائح» الاتحادية وفي كل إمارة.

وفي (المادة ١٠٢). بيان لسلطة المحكمة الابتدائية في القضاء الاتحادي ولمناسكها:

(يكون للاتحاد محكمة اتحادية ابتدائية أو أكثر، تنعقد في عاصمة الاتحاد الدائمة، أو في بعض عواصم الإمارات، لممارسة الولاية القضائية في دائرة اختصاصها في القضايا التالية:

١- المنازعات المدنية والتجارية والإدارية بين الاتحاد والأفراد، سواء كان الاتحاد مدعياً أو مدعى عليه فيها.

٢- الجرائم التي ترتكب ضمن حدود العاصمة الاتحادية الدائمة باستثناء ما تختص بنظره المحكمة الاتحادية العليا بموجب المادة (٩٩) من هذا الدستور.

٣- قضايا الأحوال الشخصية والقضايا المدنية والتجارية وغيرها بين الأفراد التي تنشأ في العاصمة الاتحادية الدائمة).

وجاء في (المادة ٦) أن: (الاتحاد جزء من الوطن العربي الكبير، تربطه به روابط الدين واللغة والتاريخ والمصير المشترك. وشعب الاتحاد شعب واحد وهو جزء من الأمة العربية).

وجاء في (المادة ٧) أن: (الإسلام هو الدين الرسمي للاتحاد، والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع فيه، ولغة الاتحاد الرسمية هي اللغة العربية).

وفى (المادة ١٠) وكّد الاتحاد على : (استقلاله وسيادته وعلى أمنه واستقراره، ودفع كل عدوان على كيانه أو كيان الإمارات الأعضاء فيه، وحماية حقوق وحريات شعب الاتحاد وتحقيق التعاون الوثيق فيما بين إماراته لصالحها المشترك من أجل هذه الأغراض، ومن أجل ازدهارها وتقدمها في كافة المجالات وتوفير الحياة الأفضل لجميع المواطنين مع احترام كل إمارة عضو لاستقلال وسيادة الإمارات الأخرى في شؤونها الداخلية في نطاق هذا الدستور).

وفى (المادة ١١). وحدة الاتحاد الاقتصادية. وحرية انتقال الأموال ونقل البضاعة داخل أرض الاتحاد من دون مكوس (الضرائب والرسوم وغيرها).

وفى (المادة ١٢) تبين مأرب الاتحاد فى سياسته الخارجية :

(تستهدف سياسة الاتحاد الخارجية نصرة القضايا والمصالح العربية والإسلامية وتوثيق أواصر الصداقة والتعاون مع جميع الدول والشعوب، على أساس مبادئ ميثاق الأمم المتحدة، والأخلاق المثلى الدولية).

وجاء فى الباب الثانى وفى (المادة ١٤) إعلان عن : (المساواة، والعدالة الاجتماعية، وتوفير الأمن والطمأنينة، وتكافؤ الفرص لجميع المواطنين، من دعائم المجتمع، والتعاقد والتراحم صلة وثقى بينهم).

وجاء فى (المادة ١٥) بيان لسلطة الاتحاد فى حماية المجتمع من الانحراف : (الأسرة أساس المجتمع قوامها الدين والأخلاق وحب الوطن، ويكفل القانون كيانها، ويصونها ويحميها من الانحراف).

وفى (المادة ١٦) بيان لسياسته مع القاصرين والعاجزين :

(يشمل المجتمع برعايته الطفولة والأمومة ويحمى القصر وغيرهم من الأشخاص العاجزين عن رعاية أنفسهم لسبب من الأسباب، كالمرض أو العجز أو الشيخوخة أو البطالة الإجبارية، ويتولى مساعدتهم وتأهيلهم لصالح المجتمع. وتنظم قوانين المساعدات العامة والتأمينات الاجتماعية هذه الأمور).

وفى (المادة ١٧) هيمنة الاتحاد على اكتساب الأهل للتعليم :

(التعليم عامل أساسي لتقدم المجتمع. وهو إلزامي في مرحلته الابتدائية ومجاني

في كل مراحلها داخل الاتحاد. ويضع القانون الخطط اللازمة لنشر التعليم وتعميمه بدرجاته المختلفة، والقضاء على الأمية).

وتؤكد هيئته على التعليم في (المادة ١٨) بالقول: (يجوز للأفراد والهيئات إنشاء المدارس الخاصة وفقاً لأحكام القانون، على أن تخضع لرقابة السلطات العامة المختصة وتوجيهاتها).

وفي (المادة ١٩) إعلان لمسئولية الاتحاد عن الوقاية من الأمراض: (يكفل المجتمع للمواطنين الرعاية الصحية، ووسائل الوقاية والعلاج من الأمراض والأوبئة).

ويشجع على إنشاء المستشفيات والمستوصفات ودور العلاج العامة والخاصة). وجاء في (المادة ٢٠) تعريف بأهمية العمل وأهتمام الاتحاد به: (يقدر المجتمع العمل كركن أساسي من أركان تقدمه، ويعمل على توفيره للمواطنين وتأهيلهم له. ويهيئ الظروف الملائمة لذلك بما يضعه من تشريعات تصون حقوق العمال ومصالح أرباب العمل، على ضوء التشريعات العمالية العالمية المتطورة).

وفي (المادة ٢١) موقف الاتحاد من الملكية الخاصة: (الملكية الخاصة مصونة. ويبين القانون القيود التي ترد عليها. ولا ينزع من أحد ملكه إلا في الأحوال التي تستلزمها المنفعة العامة وفقاً لأحكام القانون، وفي مقابل تعويض عادل).

وفي (المادة ١٥١) بيان لعلو دستور الاتحاد على دساتير إماراته: (لأحكام هذا الدستور السيادة على دساتير الإمارات الأعضاء في الاتحاد، وللقوانين الاتحادية التي تصدر وفقاً لأحكامه الأولية على التشريعات واللوائح والقرارات الصادرة عن سلطات الإمارات).

وفي حالة التعارض، يبطل من التشريع الأدنى ما يتعارض مع التشريع الأعلى، وبالقدر الذي يزيل ذلك التعارض، وعند الخلاف يعرض الأمر على المحكمة الاتحادية العليا للبت فيه).

وفىما يلى رأى فىما جاء فى هذه الصّحيفة :

فى صحيفه الاتحاد شرع معروف لحكومة من حكومات قوم الرّسول . وبرز فىها تأثر الواضعين بشرع ومناسك ميثاق الأمم المتحدة . وتشبه سلطة الاتحاد سلطة مجلس الأمن الكونفيدرالية .

وتختلف صحيفه الاتحاد عن صحيفه الأمم المتحدة . بتحديد «الشرية الإسلامية» كمصدرٍ للتشريع . وبتحديد للسان الاتحاد بلسان «اللغة العربية» ولقوم هم «العرب» .

ومما تظهره أنّ تأثير مفاهيم ميثاق الأمم المتحدة على واضعيها . قيد كثيرا من سلطة مفاهيم «اللغة» والقوم ومفاهيم «الشرية الإسلامية» من دون أن يزيل مخاطرها .

ويبين هذا التماثل السبب الذى استطاع الاتحاد وبوقت قصير (على الرّغم من العدد القليل لأهله وقلة مواردهم) . أن يؤمّن عمل قريش من أهل الإمارات السبع . ومعهم كثير من المهاجرين من جميع الأرض . هوت قلوبهم إليه تطلب العمل والعيش الأمن فيه .

فالمجلس الأعلى . وهم حكام الإمارات وعددهم سبعة مؤمنين مالكين . هم السلطة العليا مجتمعين . بعقد بينهم من دون بيان لشار وبائع . وليس لرئيس الاتحاد سلطة أمير . وهو ونائبه من حكام الإمارات السبعة . ولعمل المجلس الأعلى شبه مع عمل مجلس الأمن :

(المادة ٢٧)

- ١- يكون لكل عضو من أعضاء مجلس الأمن صوت واحد .
 - ٢- تصدر قرارات مجلس الأمن فى المسائل الإجرائية بموافقة تسعة من أعضائه .
 - ٣- تصدر قرارات مجلس الأمن فى المسائل الأخرى كافة بموافقة أصوات تسعة من أعضائه يكون من بينها أصوات الأعضاء الدائمين متفقة) .
- وكلاهما ليس لهما أمير يحمل مسؤولية الأمر بما لديه من نور البينات .

فما تبينه «المادة ٤٦» و«المادة ٤٩» يؤكد على الشبه بين عمل المجلس الأعلى وعمل مجلس الأمن:

(تصدر قرارات المجلس الأعلى في المسائل الموضوعية بأغلبية خمسة أعضاء من أعضائه على أن تشمل هذه الأغلبية صوتي إمارتي أبوظبي ودبي، وتلتزم الأقلية برأي الأغلبية المذكورة).

أما قرارات المجلس في المسائل الإجرائية فتصدر بأغلبية الأصوات وتحدد اللائحة الداخلية للمجلس هذه المسائل).

وفي (المادة ١٠٧) تظهر سلطة للرئيس الاتحادي تتعلق بالأحكام القضائية: (لرئيس الاتحاد أن يعفو عن تنفيذ العقوبة المحكوم بها من جهة قضائية اتحادية، قبل تنفيذ الحكم، أو أثناء التنفيذ، أو أن يخفف هذه العقوبة).

وفي (المادة ١٠٨) تؤكد على سلطته هذه:

(لا تنفذ عقوبة الإعدام الصادرة نهائياً من جهة قضائية اتحادية، إلا بعد مصادقة رئيس الاتحاد على الحكم، وله أن يستبدل بها عقوبة أخرى أخف منها).

وفي (المادة ١١٣) له سلطة محدودة حتى يجتمع المجلس الأعلى:

(إذا حدث فيما بين أدوار انعقاد المجلس الأعلى، ما يوجب الإسراع على إصدار قوانين اتحادية لا تحتمل التأخير، فلرئيس الاتحاد ومجلس الوزراء مجتمعين إصدار ما يلزم منها، وذلك في شكل مراسيم لها قوة القانون بشرط ألا تكون مخالفة للدستور.

ويجب أن تعرض هذه المراسيم بقوانين على المجلس الأعلى خلال أسبوع على الأكثر للنظر في إقرارها أو إلغائها، فإذا أقرها تأيد ما كان لها من قوة القانون، ويخطر المجلس الوطني الاتحادي بها في أول اجتماع له.

أما إذا لم يقرها المجلس الأعلى فيزول ما كان لها من قوة القانون، إلا إذا رأى اعتماد نفاذها في الفترة السابقة، أو تسوية ما ترتب عليها من آثار بوجه آخر).

وفي (المادة ١١٥) بيان لمسألة تفويضه بسلطة مشركا معه مجلس الوزراء:

(للمجلس الأعلى أن يفوض رئيس الاتحاد ومجلس الوزراء مجتمعين في إصدار ما يقتضي الأمر إصداره في غيبة المجلس الأعلى من المراسيم التي يختص المجلس

المذكور بالتصديق عليها على ألا يشمل هذا التفويض الموافقة على المعاهدات والاتفاقات الدولية أو إعلان الأحكام العرفية ورفعها، أو إعلان قيام الحرب الدفاعية، أو تعيين رئيس أو قضاة المحكمة الاتحادية العليا).

وبذلك ينقسم الأمر الاتحادى إلى قسمين:

أ- يحتاج فى وضع مناسك تشريع سلطة الاتحاد. إلى مشاركة خمسة من مجلس حكام الإمارات الأعلى وهم سبعة.

ب- يحتاج فى وضع المناسك فى العمل. إلى مشاركة أغلبية الأحكام.

فلسطته شبه بسلطة «مجلس الأمن» وسلطة الكونفدرالية السويسرية. وليس له صفة الاتحاد الفيدرالى. كما هو الأمر فى الولايات المتحدة. ولا صفة «ديموقريت». وما يبينه أنه حكم اتحاد مؤمنين «إرِصطوقِرِيتَ Eristoqryt» لم يشترُوا ما بايع عليه نواب الشعب (المسلمين). كما هو فى المثل الرسولى فى «يثرب».

وبعقل بين عدد وسلطة المجلس الأعلى فى صحيفة الاتحاد. مع عدد وسلطة مجلس شيوخ العرفاء فى صحف «موسى». يظهر الفرق بين عدد المؤمنين فى المجلس الأعلى للاتحاد. وهو واحد عن كل إمارة. وعددهم بين خمسة وستة فى مجلس شيوخ العرفاء. عن كل واحد من الأسباط. وسلطة الرئيس الاتحادى يحددها صوت واحد له فى المجلس الأعلى. وهو فى صحف «موسى» الأمير لا يُشرك فى أمره. والوزير «هرون» يؤازره فى أمره ويفعل ما يؤمره ومجلس شيوخ العرفاء يساعده فيه.

فعدد المؤمنين فى المجلس الأعلى سبعة. وهم سبعون شيخاً فى صحف «موسى». كما أنهم حكام الإمارات السبعة. ومجلسهم فى صحف «موسى» هو «مجلس الشعب» وليس «مجلس شيوخ العرفاء».

وهذا العدد القليل للمؤمنين فى المجلس الأعلى. يضيق عليهم فى الشورى

وفى الاختيار. ولو كان العدد عن كل إمارة بين خمسة إلى ستة. كما هو فى صحف «موسى». لكان عددهم فى المجلس الأعلى بين خمسة وثلاثين إلى اثنين وأربعين شيخاً مؤمناً. ولكانت الشورى أوسع. واختيارهم أميراً من بينهم أوسع.

ليس فيها تفريق بين المجلس الأعلى والمجلس الوطنى. فى مسألة العلم والملك والإيمان وجدل المجتمع وصراط مستقيم بين طرفيه. كما هو الأمر فى كتاب «محمد» النبى «بين المؤمنين والمسلمين».

وليس فيها ما يبين عقد شراء وبيع بين شارى مدين. وبائع يتابع الوفاء ببيعه. ولا ذكر فيها لحاجة الرئيس. إلى زيادة فى العلم وسلامة الجسم من المرض. كما هو مبين فى كتاب الله عن الملك «طالوت».

وبسبب الشرك فى الأمر. فإن سلطة المجلس الأعلى مهددة بالضعف وإحباط عملها كما تبين الموعظة:

﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ٦٥ الزمر.

أما ما تبينه «المادة ٦٠» عن منسك مجلس الوزراء. فهو مسجد للأوامر والمناسك التى يضعها المجلس الأعلى. وفيه وزراء يسجدون ويفعلون ما يؤمرون ولا يفسقون. وهذا المسجد هو مثل المسجد فى صحف «إبراهيم» وفى صحف «موسى».

وفى «المادة ٦٤» تأكيد على أن مجلس الوزراء مسجد:

(رئيس مجلس الوزراء والوزراء مسؤولون سياسياً بالتضامن أمام رئيس الاتحاد والمجلس الأعلى للاتحاد عن تنفيذ السياسة العامة للاتحاد فى الداخل والخارج، وكل منهم مسؤول شخصياً أمام رئيس الاتحاد والمجلس الأعلى عن أعمال وزارته أو منصبه).

ما غفل عنه واضع دستور الاتحاد. هو حاجة البلاد إلى بيت فيه ربّ للبيت واحد من المؤمنين. وهو وحده من يقوم فى البيت. ويحكم ويأمر كهان مسجد رُكّع سُجود. ويؤازره وزير سميع صديق. وإن رأى حاجة لنور فى مسألة من مسائل الحكم والأمر. يدعوا مجلس المؤمنين ومجلس المسلمين معا يشاورهم فيها. ثم يأمر بما عزم عليه متوكّلاً على ما بين يديه من نور:

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ ١٥٩ ءال عمران.

وما جاء فى «المادة ٢٣» ينتقص من حقوق الملكية. ويفتح السبيل أمام سلطة طغوى كهان (بيروقراط). يستبدون ويذرون بفعل ما ينشأ لهم من سلطة بالسيطرة على ما يُسمّى «ملكا عامّا»^(١):

(تعتبر الثروات والموارد الطبيعية فى كل إمارة مملوكة ملكية عامة لتلك الإمارة، ويقوم المجتمع على حفظها وحسن استغلالها، لصالح الاقتصاد الوطني).

وفى ذكر حرية الرأى والتعبير ووسائله. فإنّ القول «مكفولة فى حدود القانون». من دون بيان لتلك الحدود كالأقول: باستثناء التحريض على أحداث القتل وأعمال التخريب. يترك تلك الحدود للسلطة من دون تحديد ولا تعليم. تجعل من مناسك السلطة من دون قيد عليها.

وبالأقول أنّ الدفاع عن الاتحاد (فرض مقدس على كل مواطن، وأداء الخدمة العسكرية شرف للمواطنين ينظمه القانون). يعتدى على ما كفله من حرية للفرد ويخالف به الموعظة فى كتاب الله:

﴿فَقِيلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٨٤ النساء.

(١) المملك العام هو ملك فعّلى على ماله. وهو حسب قول الأمين «المملك الشايب بعلم على السرقة».

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤) يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِضُ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ... (٦٥)﴾ الْأَنْفَال.

فالدفاع عن الاتحاد لا يكون إلا بتحريض للتطوع. ولا يكره أحد على القتال.

لا يوجد في صحيفة الاتحاد ذكر للمهاجرين. ولا لتعاقلهم فيما بينهم. وهم على الرغم من عددهم الكبير ليس لهم تمثيل في المجالسين. ويذكرون كأجانب وليس كمهاجرين «المادة ٤٠».

وفي صحيفة النبي «محمد» للمهاجرين ربعة وشرعة وسلطة:

(الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقِلُونَ بَيْنَهُمْ وَهُمْ يَفْدُونَ عَانِيَهُمْ
بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ) ٢ الصَّحِيفَةُ.

وما جاء فيه من تحديد «الإسلام» دينا. و«الشرعة الإسلامية» مصدرا رئيسا للتشريع. و«اللغة العربية» لسانا. يقيد تأثير واضعيه بميثاق الأمم المتحدة. ويبعد النور الهادي لكتاب الله أقرءان في الشرع وفي اللسان وفي العلم بدين الحق. ويهدد بالتفريق بين الأهل. ويخالف الهداية في كتاب الله:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ ٢٥٦ البقرة.

ويخالف ما جاء في "صحيفة النبي «محمد»:

(٢٧- وَإِنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ
مَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَاتَّبَعَ فَإِنَّهُ لَا يُوتَغُ إِلَّا نَفْسُهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ.

٢٨- وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي النَّجَّارِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ.

٢٩- وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي الْحَارِثِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ.

٣٠- وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي سَاعِدَةَ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ.

٣١- وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي جُشَمٍ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ.

- ٣٢- وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنَى الْأَوْسِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنَى عَوْفٍ .
- ٣٣- وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنَى ثَعْلَبَةَ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنَى عَوْفٍ . إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَاتَمَّ فَإِنَّهُ لَا يُوتَعُ إِلَّا نَفْسُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ .
- ٣٤- وَإِنَّ جَفَنَةَ بَطْنٍ مِّنْ ثَعْلَبَةَ كَانَتْهُمْ .
- ٣٥- وَإِنَّ لِبَنَى الشَّطِيبَةِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنَى عَوْفٍ وَإِنَّ الْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ .
- ٣٦- وَإِنَّ مَوَالِيَ ثَعْلَبَةَ كَانَتْهُمْ .
- ٣٧- وَإِنَّ بَطَانَةَ يَهُودٍ كَانَتْهُمْ .

وبتوحيد لقومية واحدة ولسان واحد للاتحاد. يبرز تأثير الهوى والظن بقومية عربية ولسانها على واضعيه. وبهذا التوحيد يخالفون ما جاء فيما كتبه النبي «محمد» فى «الصحيفة». عن الأمة التى تحكم بين أهل «يثرب». وهم ثمانية قبائل ومهاجرون مختلفون:

(إِنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِّنْ دُونِ النَّاسِ) ١ الصحيفة.

وبذات التأثير يعلن فى صحيفة الاتحاد عن سياسة خارجية نصيرة «القضايا والمصالح العربية والإسلامية». وهذا يخالف ما شرعه الله ووعظ به:

﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ٤٨ المائدة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ١٧ الحج.

ومن هذا التأثير التوحيد للأسرة دينا وأخلاقا وحبًا للوطن «الدين والأخلاق وحب الوطن». وبهذا التوحيد يخالف واضعوه الموعظة:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ٥٦ القصص .
 ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾
 ٩٣ النحل .

ومن هذا التأثير التوكيد على مفهوم أمة التعليم . والغفل لأمة السان .

تبين صحيفة الاتحاد سلطة «مدينة كونفدرالية» لآ أمير اتحداتي لها . يعزم
 ويأمر من بعد شوري ونصح ونصيحة . وتحاصرها مفاهيم القوم و«اللغة»
 و«الشريعة الإسلامية» . وهذا يبين تهديدا محتملا من وجهتين :

الأولى فئة المهاجرين وعددهم كبير .

الثانية فئة هي من جميع من لا يقبل ب «الشريعة الإسلامية» كمصدر من
 مصادر التشريع . ولا «اللغة العربية» لسانا . ولا العرب قوما .

ويظهر من هذين الأثرين . أن الواضعين لها ليس لهم علم بصحيفة النبي
 «محمد» . بفعل وصف أصحاب «الشريعة الإسلامية» لها بقولهم أنها «كتاب
 موادة يهود» . وليس لهم علم بأن «الدين عند الله الإسلام» لن يكون عند
 الواضعين للشريعة الإسلامية ولا عند غيرهم من الناس . وبذلك كان تأثير
 الواضعين بميثاق الأمم المتحدة . مقطوع عن الهداية بكتاب الله . وعن الأسوة
 الحسنة بالمثل المضروب في «يثرب» . فجاء وضعهم بما هم عليه من تأثير بميثاق
 الأمم المتحدة . وهم تحت سلطة طاغوت مفاهيم «اللغة» و«الشريعة الإسلامية» .

ولو أنهم كانوا يعلمون أن «الإسلام» هو الدين عند الله وله شرع فيدرالي
 مسنون . وهو المهيمن على ما أكمله ورضى به دينا للمؤمنين . وكانوا يعلمون بما
 في كتاب النبي «محمد» من شرع الدين المرتضى . لوضعوا شرعا من الدين مثله .
 يُذكر فيه تحذير من «اللغة» التي وضعها الكافرون الذين لغوا في القرآن . وتحذير
 من «الشريعة الإسلامية» التي نكب واضعوها عن الصراط المستقيم . وزعموا أنها
 شرع الدين عند الله . وكفروا بما لدى الناس من شريعة ومنهاج .

رأى فى «دستور» الإمارات العربية المتحدة

وبذلك تبين صحيفة الاتحاد. أن ما فيها من شرع ليس شرعا تدين له وحده سلطة الاتحاد فيما تأمر وتنسك. بل إن ما فيها يدين لشرع آخر. هو ما يزعم به شرع «الإسلام». وهو إسلام لما فى «الشريعة الإسلامية». وهذا يبين تهديدا كبيرا للاتحاد وصحيفته المتأثرة بصحيفة الأمم المتحدة.

ومن تأثير لسان «اللغة العربية» على الواضعين. ما جاء من لغو وتحريف هذا اللسان بوضع لكلمة «دستور» فى موضع كلمة «دين». وموضع القول «شرع من الدين». وموضع كلمة «عهد».

وجاءت كلمة «دولة» وهى لأمر يحدث تداوله. وقد وضعت فى مكان كلمة «سلطة» أو «حكومة» أو «قرية» أو «مدينة». وما يحدد للسلطة أسمها هو شرع معروف من الدين تقوم به.

وجاءت كلمة «عربية» بتأثير الهوى والظن القومى. الذى انتشر فى تعليم ومفاهيم الناس من أتباع «جمال عبد الناصر» وغيرهم من القوميين العرب. وفيه من لغو اللغة كثير لن أحصيه فأطيل.

ومن تأثير الفحشاء التى تطغى على أى شرع للحكم فى ديار قوم الرسول. جاء مفهوم «الأحكام العرفية» فى (المادة ١٤٦):

(يكون إعلان الأحكام العرفية، بمرسوم يصدر بمصادقة المجلس الأعلى بناء على عرض رئيس الاتحاد وموافقة مجلس وزراء الاتحاد وذلك فى أحوال الضرورة التى يحددها القانون، ويبلغ هذا المرسوم إلى المجلس الوطنى الاتحادى فى أول اجتماع له.

وترفع الأحكام العرفية بمرسوم يصدر بمصادقة المجلس الأعلى كذلك، متى زالت الضرورة التى استدعت إعلانها).

وبذلك بين الواضعون أنهم بتأثرهم بصحيفة الأمم المتحدة. لم يكونوا

متطهرين من مفاهيم طغوى سلطة قوم الرّسول فى ديارهم . ومن مفاهيمهم المؤسسة لشرع يحكم أوامر السلطة ومناسكها .

وعلى الرّغم ممّا فى صحيفة الاتحاد من تأثير للغة والشرعية . فإنّ قيام الاتحاد واستمراره يبيّن . أنّ من تقوم لهم سلطة بها . هم وحدهم من بين قوم الرّسول الذين يستطيعون تصويب ما فيها من تأثير الهوى للغة والشرعية . فإنّ عقلوها مع كتاب النّبى «محمّد» . وفيه ما سنّه شرعا من الدين المرتضى ليكون شرعا معروفا للمدينة فى «يثرب» لا منكر فيه . سيعلمون بما تفعله اللغة والشرعية بشرعهم . وسيكون لهم تغيير فى شرعهم يهتدى بكتاب الله . وسيكون ما سنّه النّبى «محمّد» أسوة حسنة لهم . وسيكون من التّغيير اسم «دستور» ولسان «اللغة» .

الإنسان وما له من حقوق

بنفخ الله من روحه في البشر. وبما صار له من نور. يظهر ما له من حدود إنسان. يفرق بها عن بشر ظلوم جهول يسفك الدماء ويفسد في الأرض. وبظهور تلك الحدود تظهر له حقوق. ومنها حق سجود الأشياء له. ليعلم بها وينير ما فيها. ويملكها ويقيم الأمن والسلام فيها.

ومن يسكن روحاً وريحاً ما فيه من روح الواحد الأحد. تظلم نفسه. ويرجع إلى ما كان عليه في البدء من ظلم وجهل. لا يدري بحدود إنسان. ولا بحقوق في تلك الحدود. ولا يفرق عن جمع قطع ظلوم جهول. لا طعام له من جوع ولا أمن له من خوف.

ومن ينطلق روحاً وريحاً ما فيه من روح الواحد الأحد. ينير لنفسه. فيعلم ويملك ويحصن ويؤمن نفسه من جوع ومن خوف. ويتميز بحدود شخصية لنفسه عن أي جمع قبيل كان. أم جمع عشيرة. أم جمع قوم. وعليه مسئولية عما عهد إليه. ومسئولية عن حدوده الشخصية. وعن أمن نفسه. وأمن حدود ملكه مهما وسعت بقعته. وعليه مسئولية عما يؤاياه. ويسلم أمر طعامه وأمنه إليه. من الذين لم يتميزوا بحدود شخصية ويحصنوا بها أنفسهم.

ومن أمن الشخص في حدوده. الحصن من إكراهه في موقف. أو في قتال. أو في دفع مكوس (ضرائب ورسوم). أو في مصادرة لكل أو بعض ما يملك. وهو في ذلك مسئول عن أمن تفردته وتشخصه من خوف. وعن أمن حدوده من

أَيُّ مَعْتَدٍ. فَلَا يَطِيعُ وَلَا يَتَّبِعُ وَالِدِيهِ. وَلَا قَوْمَهُ. وَلَا طَائِفَتَهُ. وَلَا عَشِيرَتَهُ. وَلَا قَبِيلَهُ. بِأَمْرِ لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ. وَلَا بِأَمْرِ يُعْتَدَى بِهِ عَلَى حَدُودِهِ. وَلَا يَخْضَعُ لِتَذْلِيلٍ وَتَعْبِيدٍ بِنِفَاقٍ مُنَافِقِينَ. يَرْجِفُونَ فِي نَفْسِهِ. بِمَفَاهِيمٍ عَنِ الْحَاجَةِ لِحُكْمٍ أَكْثَرِيَّةٍ دِيمُونٍ. مَمَّنْ لَا حَدُودَ شَخْصِيَّةٍ لَهُمْ. وَلَا لَمَّا يَرْجِفُونَ فِي نَفْسِهِ مِنْ نِفَاقٍ. عَنْ حَقٍّ فِي تَوْزِيعِ مَالِهِ وَمُلْكِهِ وَأَمْنِهِ عَلَى جَائِعِينَ وَعَلَى خَائِفِينَ. بِسَبَبِ تَعْطَلِ مَا فِيهِمْ مِنْ رُوحِ اللَّهِ عَنْ رُوحِهِ وَرَيْحَانِهِ.

فَإِنْ غَفَلَ عَنْ مَسْئُولِيَّتِهِ عَمَّا عَهْدَهُ إِلَيْهِ الْوَاحِدُ الْآخِذُ. وَعَنْ أَمْنِ نَفْسِهِ وَأَمْنِ حَدُودِهِ وَأَمْنِ عِبِيدِ وَالْوَهِّ وَأَسْلَمُوا لَهُ طَعَامَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ. يَنْفَتِحُ فِي نَفْسِهِ مِنْهَا «إِبْلِيسُ». يُزَيِّنُ لَهُ تَذْلِيلَ نَفْسِهِ وَتَعْبِيدَهَا بِمَفَاهِيمٍ نِفَاقٍ لَطَاغُوتٍ جَاهِلِينَ بِالْمَسْئُولِيَّةِ الشَّخْصِيَّةِ. وَجَاهِلِينَ بِحَصْنِهَا وَحَصْنِ حَدُودِهَا. وَيَدْعُونَ إِلَى عَيْشِ جَمْعٍ كَجَمْعِ الْفُطُورِ. بِهَوَى الْقَوْمِ. وَهَوَى شَرِيعَةِ دِينِيَّةٍ. وَهَوَى طَبَقَةٍ مِنْ طَبَقَاتِ الْمَجْتَمَعِ. وَهَوَى شَرِيعَةِ حِزْبٍ إِشْتِرَاقِيٍّ. فَإِنْ خَضَعَ لَهَا يَزِينُهُ «إِبْلِيسُ». فَقَدْ حَدُودَهُ الشَّخْصِيَّةِ. وَغَرِقَ فِي مُسْتَنْقَعِ تَضْيِيعٍ فِيهِ جَمِيعُ حَدُودِ الْأَشْخَاصِ. وَيَعُودُ ظُلُومًا جَهُولًا كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِ اللَّهِ.

مِنْ بَعْدِ فِتْرَةٍ طَوِيلَةٍ عَلَى اكْتِسَابِ الْبَشَرِ تِلْكَ الْحُدُودِ وَتِلْكَ الْحَقُوقِ. غَلَبَتْهُ طَغْوَى الْأَعْرَابِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ. فَغَفَلَ عَنْهُمَا وَجْهَلُ بِهِمَا. وَظَلَمَ نَفْسَهُ وَخَسِرَ سَجُودَ الْأَشْيَاءِ لَهُ. فَخَسِرَ الْحُدُودَ وَخَسِرَ مَعَهَا حَقُوقَ إِنْسَانٍ.

ثُمَّ ظَهَرَ لِبَعْضِ الْعَالَمِينَ مِنَ الْبَشَرِ. مَفَاهِيمُ تَعَرَّفَ بِحُدُودِ وَحَقُوقِ الْإِنْسَانِ فِي «الْمَاجِنَا كَرْتَا». وَتَوَسَّعَ التَّعْرِيفُ بِهَا مِنْ دُونِ تَمْيِيزِ بَيْنِ الْحُدُودِ وَالْحَقُوقِ. فِي لَائِحَةِ الْحَقُوقِ الْمُلْحَقَةِ بِشَرْعِ الْمَعْرُوفِ لِلْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ. وَمِنْ بَعْدِهِ فِي الْعَهْدِ الدَّوْلِيِّ.

لَكِنْ الْمَعْرِفِينَ بِحَقُوقِ الْإِنْسَانِ لَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى الْآنَ. أَنَّ عَهْدَ اللَّهِ هُوَ الْأَسَاسُ لِبَيَانِ حَدُودِ الشَّخْصِ بِصَرَاطِ مُسْتَقِيمٍ لَمَّا فِي نَفْسِهِ مِنْ جَدَلِ الْخَلْقِ

وَأَجْعَلْ . وبيان لحقوق الإنسان بلونيه . مؤمن يعلم ويملك ويحكم بعهد وميثاق . ومسلم يبايع ويتابع الوفاء بما بايع عليه . وأن ما جاء فى كتاب الله من بيان يهديهم فى الوفاء بعهد الله وميثاقه . هو سبيلهم إلى تلك الحدود وتلك الحقوق .

وما زالوا إلى اليوم . لم يعلموا بالسبيل إلى عهد يُوفى بعهد الله . وأن لهم «أسوة حسنة» فيما كتبه النبي «محمد» . وبيّن فى كتابه حدود المؤمنين المالكين الصالحين . وحقوقهم فى الحكم من دون شرك لديمون . وحدود المسلمين وحقوقهم بأجر مجز على ما يعملون . وبما كتب قامت حكومة مدينة من مؤمنين صالحين طيّين . فتحت السبيل لنشأة إنسان مهتدٍ كامل الحدود والحقوق .

يُحرّضُ الناس اليوم فى الأرض . لحماية حقوقهم فى الحياة الدنيا بمفاهيم العهد الدولى لحقوق الإنسان . ويغيب عن المحرضين مفهوم «شرع من الدين» ومفهوم «عهد الله وميثاقه» . ويغيب عنهم المثل عليه فيما ضربه «إبراهيم» و«موسى» فى صحفهما منذ فجر القرى . وفيما ضربه «محمد» فى الصحيفة منذ سنة ٦٢٢ ميلادية . فقد غيب وصف «الصحيفة» بالقول «كتاب موادة يهود» . مفهوم «شرع من الدين» . ومفهوم «عهد الله وميثاقه» . عن مؤمنين هم :

الذين فكروا ووضعوا الميثاق العظيم «ماجنا كرتا» .

والذين وضعوا شرع المعروف الأمريكى .

والذين وضعوا ميثاق الأمم المتحدة .

والذين وضعوا «دستور» الإمارات العربية المتحدة .

والذين يحرضون اليوم بمفاهيم العهد الدولى .

ولم يعلم الجميع أن السلطة التى تقوم . من دون مؤمنين عارفين مالكين صالحين . ومن دون شرع معروف من الدين تدّين له وتوفى به بأوامرها ومناسكها . تكره فى الدين . وتأمّر بمنكر . وتغلق على ما فى البشر من روح

واحد أحد. وتمحى حدود الشخص. وتمنع عنه كل ما يحصن حقوقه.

ولم يعلموا أن مثل هذه السلطة. لا تعلم أن كل نفس بما كسبت رهينة. ولا تعلم أنه ليس لها صيطرة ولا وكالة ولا ولاية على الناس. ولا تعلم بحاجة لعهد ولا للوفاء به.

ولم يعلموا أن قيام سلطة تحمى حدود الشخص وحقوقه فى حدوده. هى سلطة مؤمنين من دون مسلمين. ولها أربع هيئات:

١- هيئة شورى من شيوخ مؤمنين عارفين صالحين طيبين. ومن لهم سعة من المال والملك. ومن لهم علم أنبأط من مختلف فروع العلم. وأجسامهم وأنفسهم سليمة من المرض. وهم الذين يختارون منهم حاكما وأميرا اتحاديا. يحمل فى نفسه ما يدل عليه من مفهوم أسم الحاكم «محمد».

٢- هيئة المسلمين المبايعين لسلطة العهد والميثاق. وهم من أهل وحكام جميع الولايات.

٣- جامع تجتمع فيه الهيئة الأولى والثانية. يقومون إلى الصلوة فيه على جميع أمور وحاجات وحقوق أهل المدينة وأهل ديارها.

٤- مسجد لمنسك تشريع السلطة الاتحادية (مجلس وزرائها).

ولم يعلموا أن النداء إلى صلوة الجمعة. هو نداء يصدر عن الحاكم والأمير «محمد» عند الحاجة. يدعوا شيوخ المؤمنين ونواب المسلمين إلى جامع المدينة. ليصلوا معه على أمر يشاورهم فيه. ومن بعد صلوة الجمعة إن عزم الحاكم والأمير «محمد» أمره. يأمر بالمعروف. ويحمل مسئولية الشخصية وحده فى أمره. متوكلا على ما يمثله أسم الله نور السموات والأرض فى نفسه من علم منير. وبذلك يقوم التوكل من بعد التوكيد. أن الأمر بالمعروف بين منور لجميع الحدود والحقوق. بما بين يدى الحاكم والأمير ويدى هيئة شورى الجامع من علم وإيمان.

ولم يعلموا أنه بالسير على هذا السبيل. تُحصن الحدود الشخصية بصراط

مستقيم لما فى النفس من جدل. وتنشأ حقوق الإنسان فى ملكه وفى عمله وأجره. وتقوى مسئوليته فى المجتمع. وتذهب من نفسه جميع مفاهيم الجهل والظلام.

فسلطة المؤمنين المدينة لشرع من الدين بهداية رسولية. تقوم بالهداية وتوفى بعهد الله وميثاقه. وتفتح بشرعها المعروف وأمرها به. سبيل الله أمام من يشاء من أهل ديارها والمهاجرين إليه. ليكون له نور بما فيه من نور واحد أحد. وبه يعلم ويملك ويقيم حدوده وحقوقه وأمنه.

وتعلم هذه السلطة أنه بشرعها المعروف. يختار المؤمنون ولياً منهم. يحكم بينهم ويأمر بالمعروف. موجه العمل المؤلف بين أهل الديار. سنداً إلى قدرته وخبرته العلمية والمعرفية. وإلى سلامة جسمه من المرض. وليونة نفسه وبعده عن الغفظة وغلاظة القلب:

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ ١٥٩ ءال عمران.

وتعلم أنه بسهرها للوفاء بالشرع المعروف. تبعد من قاتلوا فى الدين أو ظاهروا على القتال فيه عن الولاية ولو تابوا:

﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ٩ الممتحنة.

وهؤلاء هم الذين قاتلوا ويقاتلون فى الدين فى كل وقت. يرجفون بنفاقهم فى أمن الديار. ويحدثون فيه حروباً (الحروب الطائفية).

وتعلم بتأثير الأعراب. وهم الجاهلون بجدل الخلق والجعل فى أنفسهم. وبجدل «مؤمن ومسلم». والفاسقون على حدود الشخص وعلى حقوق الإنسان. فلا يكون فى شرعها المعروف سبيل لهم إلى ولاية.

وتعلم أن حمايتها لحدود الشخص. وحقوق الإنسان. لا تكون من دون

أختيار ألولى لسلطة ألمدينة. مَمَّن هو مؤمن عارف راشد صالح طَيِّب مالك واسع المال سليم من المرض. من دون النظر إلى نسب ألتقدم للولاية. أو إلى قومه. أو دينه. وألمثل عليه «طالوت»:

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ ٢٤٧ البقرة.

فأحتجاج هؤلاء على طالوت يبين:

١- أنهم مؤمنون بما بين أيديهم من علم وملك ومال. ويريدون ولياً من الذين مالهم أوسع انتشاراً فى التجارة والصناعة والزراعة وغيرها.

٢- أن «طالوت» منهم. وماله أقل سعة. لكته أكثر علماً وأسلم جسماً منهم. فلا مرض فى جسمه أو نفسه. يقعه عن عمل الحكم والأمر بالمعروف.

وهذا ما جاء مثله فى كتاب النبى «محمد» (الصحيفة). فَمَن يتولى الحكم والأمر بالمعروف فى ألمدينة. مؤمن ولو كان أذنلهم:

١٥- «وَإِنْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَاحِدَةً يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ».

١٦- «وَإِنْ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مَوَالِي بَعْضٍ دُونِ النَّاسِ».

وهذا ما وعظ به الله فى كتابه:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ يُؤْتُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٧١ التوبة.

وفى كتاب الله تحذير للمؤمنين من ألتخاذ الكافرين أولياء:

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّهُ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ ٢٨ آل عمران.

وَيَبِّنْ لَهُمْ أَنَّ الْكَافِرِينَ وَالظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ :

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ ٧٣ الْأَنْفَال .

﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ ١٩ الْجاثية .

ومنهم اليهود والنصارى والمسلمون الأعراب . فبعضهم أولياء بعض ويتعاقلون في مراتبهم بما يشرعون وينسكون .

وبذلك الاختيار للولى . يكون لحدود الشخص حصنا . ولحقوق الإنسان سلطة تحميها من وحشة الظالمين والكافرين . أما من يولّى ظالما وكافرا فليس له من أسم وحقوق الإنسان أمرا .

جاء فى البلاغ ١٧ الحجّ بيان للناس . أنّ مناهجهم وشرعاتهم ومناسكهم ومفاهيمهم مختلفة . ويبيّن لهم أنّه على الرّغم من اختلافهم . فهم يستطيعون إقامة اتحاد فيما بينهم . إن أرادوا العلم والتطور والأمن من خوف والطعام من جوع . وأمر رسوله «محمّد» ليضرب لهم مثلا على ذلك الاتحاد فى «يثرب» .

ويبيّن الله للناس فى ذلك المثل . أنهم فى عيشتهم الاتحاديّ تحكمهم أمة وسط تقيم الدين ولا تفرّق فيه وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر . وبذلك يتنافسون فى الحدود والحقوق من دون إثم ولا حرب . ويتسابقون على العلم المنزّل إليهم من ربّهم . فيوسعون على أنفسهم الاختيار فى أمور عيشتهم وعلوهم وتطورهم . وهذا الأمر بينه لهم فى بيان وموعظة :

﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِنَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَيْنَاكُمْ فَاسْتَقِمْوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾ ٤٨ المائدة .

وهذا هو سبيل المؤمنين للعيش مع كافرين وفق عهد وميثاق اتحادى . يترك مسألة الحكم والشرع لكلّ منهما فى ربّعة «لكم دينكم ولى دين» .

وفى كلّ من البلاغ ٤٨ المائدة والبلاغ ١٧ الحجّ ركن من أركان دين الله .

ومن يؤمن بالله حقاً يتبع أركان دينه. ويتقى ركن طاغوت دين القوم «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان». وفيه بيان لموقف كافر لا يقبل بتعدد في المفاهيم والمناهج والشرعة. ولا يترك حدوداً وحقوقاً لإنسان. ولا مسئولية في حياته الدنيا.

ركزت في جميع أعمالى على ما يبينه البلاغ العربى من حرية الفرد التى تجعله مسئولاً يستحقّ الحساب:

﴿وَلَا تَقُفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ٣٦ الإسراء.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ٣٨ المدثر.

وعلمت منه أنّ المسئولية فردية (كلُّ نفسٍ بما كسبت رهينة. ولا تزر وازرة وزر أخرى. ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة). وهى أركان أى عيش بشرع من الدين. يترك للإنسان حق الاختيار والمسئولية. وهذا ما منعنا ويمنعنا عنها منهاج تربية وتعليم طاغوت دين القوم وشريعته وكهنوته من أهلنا. بزعم أنّ ما عندهم من دين هو الدين عند الله.

دِينُ الْحُكُومَةِ الْمَدِينَةِ

عهد إليها وميثاق عليها لتوفى به

نحن الشعب الـ . . على اختلاف شرعاتنا ومناهجنا الطائفية والقومية والعشائرية والقبيلية. ومن بعد عدّ وتسجيل فى سجلّ لجميع الأهل فى بلادنا (إحصاء). ذكورا وإناثا بأعمارهم وتوزّعهم على أطراف مختلفة (عشائر وقبائل وقوميات وطوائف). وفى كلّ طرف طرفان طبقان:

الأول: المؤمنون (أرباب الملك والمال والزراعة والتجارة والصناعة). وهم المقيمون للأمن فيما يملكون.

الثانى: المسلمون (جميع فئات الشعب الأخرى). وهم الذين يسلمون أمر عملهم وأجرهم وأمنهم للمؤمنين.

لقد قبلنا ورضينا بوحدة أطراف شعبنا الطبقية فى طرفين. ولكلّ طرف مجلس. وقبلنا ورضينا بوحدة حكومات شعوبنا. بدين اتحاد وبحكومة صالحة مدينة له. تقوم على صراط مستقيم بين طرفيّ اتحادنا فيما تحكم وتأمّر. ورأينا أنّ تحديد فترة قيام الحاكم. هى الوسيلة لبقى صالحا وموفيا بالعهد.

وكتبنا عهدا وميثاقا. عرّفنا فيه أشراف دين اتحادنا. وتبايعنا عليه. وهو ما نعهد به إلى حكومة الاتحاد. ونأخذ منها ميثاق الوفاء به فيما تحكم وتأمّر.

وكان لنا فيما كتبنا هداية وموعظة من كتاب الله:

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ

وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ الشُّورَى.

ومن بيانه أَنَّ لكلَّ من النَّاسِ بما علَّموا من الدِّينِ شرعةً ومنهاجا:

﴿... لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِنَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخَلِّفُونَ﴾ ٤٨ المائدة.

ومنه أَلَيان أَنَّ الفصل بين النَّاسِ يفعله الله يوم القيامة:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِّينَ وَالنَّصْرَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ١٧ الحج.

وكان سبيلنا للمهداية بالموعظة والأليان. أسوة حسنة فيما كتبه «إبراهيم» و«موسى» و«محمد» فى صحفهم.

وبكتابنا هذا. نعلن قيام اتحاد لبلادنا. أسمه «ولايات ألد.. أملتحدة». وأسم حكومته «ألتحادية ألمدينة».

ونشر الكتاب بجميع وسائل النشر. ليتناوله جميع الساكنين فى بلادنا.

الأسس التى يقوم عليها الاتحاد

١- جميع ما تأمر به «ألمدينة». وما تنه من تشريع. تسجد للعهد وما فيه من شرع معروف. من دون فسق عليه. ولا نكوب عن الصراط.

٢- لكهّان «ألمدينة» مناسك عربية بيّنة. وهم يفعلون ما يؤمرون. وليس لهم أن يفسروا الأمر. ولا أن يفعلوا ما يخالفه.

٣- تعمل «ألمدينة» على حماية حدود الأفراد الشخصية من ذكور وإناث. وحرّيتهم المسئولة. فيما يقولون ويعملون. وحماية ما يملك كلّ منهم من أىّ خطر يهدده.

٤- تعمل «ألمدينة» على تأمين القوة الكافية. لردّ أىّ خطر عن جميع ولايات

الاتحاد. وتأمين جميع حاجة الدفاع القوي عنها جميعها. وعليها العمل من أجل السلم داخل الاتحاد وخارجه. بتوفير سبل التطوع للتدريب والقتال. وتحريم جميع وسائل السخرة والإكراه. على أن لا يزيد عدد الجنود في وقت السلم عن الواحد لكل ألف من سكان الاتحاد.

٥- تعمل «المدينة» ليقوم السلم والحرية المسئولة مع الشعوب الأخرى على أرض واحدة. وليحرم العدوان والهيمنة. والاستبداد الفكري أو العسكري أو العلمي. من قبل أي طرف على آخر فيها.

٦- تعمل «المدينة» على إقامة الصلوة. من أجل حماية الأرض من الفساد الجارى فى مياهاها وفى جوّها وفى جميع نواحيها.

٧- يحرم على «المدينة» القيام إلى أي عمل. مع كل سلطة فى الأرض تقوم بوسيلة الانقلاب. وتأخذ مواقع السلطة من دون عهد وميثاق. يقبله ويرضى به المؤمنون العارفون الراشدون الصالحون والمسلمون من أهل بلدها.

وتعمل «المدينة» مع هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن. لجعل هذا التحريم ركنا من أركان ميثاق الأمم المتحدة.

٨- تعمل «المدينة» مع هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن. لوضع شرع معروف أحسن لحكومة واحدة فى الأرض. يحرم فيه الفساد الجارى فى الأرض.

وأول شرط فى ذلك الشرع. هو فى تحريم حكومات الأرض جميعها العمل فى «السبت». طاعة لوحيّة الله بيوم «سبت» من بعد عمل ستة أيام. وبسنة «سبت» من بعد عمل ست سنين.

وثانى شرط هو فى صناعة محسنة لا تنفث فى الأرض فسادا. وحتى تتولى حكومة الاتحاد قيام هذه الأسس جميعها. توزع أعمالها على هيئات:

هَيْئَةُ الشَّرْعِ

الشَّرْعُ الْإِتِّحَادِي وَمَنَاسِكَه. مِنْ مَهَامِ وَمَسْئُولِيَةِ «جَامِعِ إِتِّحَادِي» (كُونْجَرَس) يَتَأَلَّفُ مِنْ مَجْلِسَيْنِ:

أَوَّلُ «مَجْلِسِ شَيْوُخ».

يُنْتَخِبُهُ الطَّرَفُ الْأَوَّلُ مِنْ أَرْبَابِ الْمَلِكِ وَالْمَالِ وَالزَّرَاعَةِ وَالتِّجَارَةِ وَالصَّنَاعَةِ. الْمَشْهُورُ مِنْهُمْ بِالْمَعْرِفَةِ وَالرَّشْدِ وَالصَّلَاحِ وَالسَّمْعَةِ الطَّيِّبَةِ وَالْحِكْمَةِ.

وَعَدَدُهُمْ بَيْنَ خَمْسَةِ وَسِتَّةٍ مِنْ كُلِّ وِلَايَةٍ.

وَيَجْرَى ائْتِخَابُ شَيْوُخِ الْمَجْلِسِ فِي جَوَامِعَ لَهُمْ وَهِيَ:

١- غَرَفُ الصَّنَاعَةِ.

٢- غَرَفُ التِّجَارَةِ.

٣- غَرَفُ الزَّرَاعَةِ.

وَالشَّيْخُ مِنْ هَؤُلَاءِ. هُوَ مِنَ الَّذِينَ لَهُمْ عِلْمٌ وَمَلِكٌ وَمَالٌ وَخِبْرَةٌ وَسَمْعَةٌ طَيِّبَةٌ فِي عَمَلِهِ. وَسَمْعَةٌ طَيِّبَةٌ مَعَ الْعَامِلِينَ فِي مَلِكِهِ.

وَلَا يَقِلُّ عُمُرُ الشَّيْخِ عَنِ الْأَرْبَعِينَ. وَلَا يَزِيدُ عَنِ السَّبْعِينَ.

وَيُؤْذَنُ لَهُ أَنْ يَرشِّحَ نَفْسَهُ شَيْخًا فِي جَوَامِعِ أَىِّ وِلَايَةٍ. إِنْ كَانَ لَهُ مَلِكٌ وَمَالٌ مَتَشَرِّفًا فِيهَا.

كَمَا يُمْكِنُ لِأَيِّ شَخْصٍ عَارِفٍ رَاشِدٍ صَالِحٍ فِي الْأَرْضِ. يَمْلِكُ وَيَنْشُرُ مِنْ مَالِهِ فِي وِلَايَةٍ. أَنْ يَرشِّحَ نَفْسَهُ شَيْخًا. وَيُنْتَخَبُ فِي جَوَامِعِ الْوِلَايَةِ.

وَيَجْدُدُ ائْتِخَابُ الثَّلَاثِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ مِنَ ألْوَانِ الشَّيْوُخِ. كُلُّ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ. وَيَحْدُدُ فِي أَوَّلِ مَجْلِسٍ لِلشَّيْوُخِ. الثَّلَاثُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي وَالثَّلَاثُ. وَفَقَ تَسْلِسُلِ أَبْجَدِيَةِ أَسْمَائِهِمْ. وَتَسْلِسُلِ أَبْجَدِيَةِ نَسَبِهِمْ. وَتَسْلِسُلِ أَعْمَارِهِمْ. وَفِي كُلِّ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ. يُنْتَخَبُ ثَلَاثُ جَدِيدٍ لِمَجْلِسِ الشَّيْوُخِ مِنَ الْمُتَسَبِّحِينَ إِلَى تِلْكَ الْجَوَامِعِ.

لِلشَّيْخِ أَنْ يَسْتَنْدِ إِلَى جَمِيعِ الْأَوَامِرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْمَنَاسِكِ لِحُكُومَاتِ الْقُرَى

الْإِتِّحَادِيَّةُ «الْفِيدْرَالِيَّةُ». وَإِلَى مِيثَاقِ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ. وَأَنْ يَتَّخِذَ مِمَّا كَتَبَهُ «مُوسَى» فِي صَحْفِهِ. وَمِمَّا كَتَبَهُ «مُحَمَّدٌ» فِي الصَّحِيفَةِ. أَسْوَةً حَسَنَةً تَسْتَنْدُ إِلَى عُلُومٍ وَبَيِّنَاتٍ مَعْرِفَةٍ وَإِلَى فَهْمِهِ مُتَّحِرِكٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْقُرْآنِ.

وَعَلَيْهِ أَنْ يَعْقِلَ مَا يَضَعُهُ مِنْ شَرَعٍ مَعْرُوفٍ وَمُنَاسِكٍ. مَعَ نَظَرِيَّةِ الْعِلْمِ وَبَيِّنَاتِهِ. لِيَتَّقَى بِمَا شَرَعَ وَوَضَعَ فَيَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ. فَاسْمُ اللَّهِ. هُوَ لِلنُّورِ الْمُبِينِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ. وَهُوَ اسْمُ لَعْلِيمٍ يَحِيطُ وَيَعْلَمُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَبَيِّنَتِهِ. وَالَّذِي يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ. يَتَوَكَّلُ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ رُوحِهِ. وَبِهِ يَكُونُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ النُّورِ فِيمَا يَنْظُرُ وَيُدْرَسُ فِيهِ. وَبَيِّنَتِهِ. فَيَجْعَلُهُ عَرِيًّا بِشَرَعٍ مَعْرُوفٍ مِنَ الدِّينِ يَنَاسِبُهُ.

وَعَلَيْهِ أَنْ لَا يَقْبَلَ بِالْمَفَاهِيمِ الَّتِي تَوَقَّفَ عِلْمُ اللَّهِ. عِنْدَ إِدْرَاكِ بَشَرٍ مِنَ السَّلَفِ أَوْ مِنَ الْخَلْفِ. فَكُلُّ وَسَائِلِ الْعُلُومِ هِيَ وَسَائِلُ لِلْفَقِيهِ. فَلَا شَرَعَ اتِّحَادِيٍّ لِأَيِّ طَائِفَةٍ دِينِيَّةٍ أَيْ كَانَتْ. وَمَنْ أَلْفَقَهُ الْعِلْمِيُّ لِلْقَوْلِ فِي كِتَابِ اللَّهِ. يُسْتَنْبِطُ الشَّرَعَ الْإِتِّحَادِيَّ. فَكِتَابُ اللَّهِ مُوجَّهٌ لَجَمِيعِ النَّاسِ. وَلَا تَارِيخَ لَهُ يَحْدَهُ. وَلِكُلِّ فَرْدٍ ذَكَرَ كَانَ أَمْ أَنْشَأَ. أَنْ يَعلَنَ فَفَقَهُهُ لِلْقَوْلِ الْعَرَبِيِّ بِجَمِيعِ وَسَائِلِ الْإِعْلَانِ. وَلَا يُمْكِنُ قَبُولُ حَصْرِ أَلْفَقِهِ بِمَنْ يَتَسَمَّوْنَ رِجَالُ الدِّينِ لَدَى الطَّوَائِفِ. فَرِجَالُ الدِّينِ. هُمْ جَمِيعُ رِجَالِ الْعِلْمِ. مِنْ جَمِيعِ الطَّوَائِفِ وَالْفِرَقِ الدِّينِيَّةِ وَمِنَ الدَّهْرِيِّينَ (الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِيَوْمِ آخِرٍ).

وَبَعْدَ إِعْلَانِ أَلْفَقِهِ الْجَدِيدِ. يَجْرَى «مَجْلِسُ الشُّيُوخِ» حَوَارًا مَعَ قَائِلِهِ. وَيَطْلُبُ تَقْدِيمَ الْبَيِّنَاتِ الَّتِي تَدْعُمُ ذَلِكَ أَلْفَقَهُ وَتَعْرِفُهُ. وَيَتَوَكَّدُ مِنَ التَّعْرِيفِ.

وَبَعْدَ قَبُولِ مَجْلِسِ الشُّيُوخِ لِلْفَقهِ الْجَدِيدِ. يَعلَنُهُ فِي جَمِيعِ وَسَائِلِ الْإِعْلَانِ. وَيَسَّرَ شَرْعًا اتِّحَادِيًّا يَتَوَافَقُ مَعَهُ. وَيَلْغِي كُلَّ شَرَعٍ اتِّحَادِيٍّ يَنْقُضُهُ. وَهَكَذَا فَفَقَهُ أَحْسَنَ. وَشَرَعَ مِنَ الدِّينِ أَحْسَنَ. فَتَتَوَقَّفُ الْمَفَاهِيمُ الْوُثْنِيَّةُ وَأَثَارُهَا فِي حَيَاتِنَا. وَبِحَسَنِ شَرْعِنَا يَحْسَنُ شَأْنُنَا. وَبِشَأْنِنَا الْمَحْسَنِ تَكُونُ لَنَا أَمَّةٌ مُحْسَنَةٌ وَاحِدَةٌ عَلَى سَبِيلِ اللَّهِ.

الْثَانِي «مَجْلِسُ نَوَاطِبِ الشَّعْبِ».

وهم ملوك ورؤساء حكومات الولايات نَوَاطِبًا عن جميع فئات الشعب. ومنهم مَنْ ينتخبه شعب الولاية نَائِبًا. ولكلِّ خمسمائة ألف نَائِب. وللولاية نَائِبٌ مُنْتَخَبٌ مهما قَلَّ عدد سكانها.

ويترك أمر ترشيح وانتخاب النائب ومدة بقائه لأهل ولايته وعهدها. وللنائب عرض لحاجات الشعب ومطالبه على الأمير. وله متابعة الوفاء بالعهد.

أَلْبَيْتُ الْحَرَامِ وَمَسْجِدُ الْمَدِينَةِ «أَلْبَيْتُ الْحَرَامِ».

هو بيت ذو لون أبيض. يرمز إلى النور المعروف باسم الله. ويسكن في هذا أَلْبَيْتُ رَبِّ ناظر عليم راشد صالح طَيِّب حكيم. أو ناظرة عليمه راشدة صالحة طَيِّبة حكيمة. وأتى منهما مالك لملك أو لمال. وماله واسع في الأعمال.

وألبيت محرم على الجاهلين «ديمون». وعلى الفاسقين عباد الشهوات «أليجاركي». وفي ألبيت مسجد وكهان (بيروقراط وتنكنوقراط). يسجدون لأمر رب ألبيت. ولا يفسقون عليه. ورب ألبيت هو من الشيوخ. وأكثرهم علما وحكمة ورشدا وصلاحا وطيبا. وأسلمهم جسما ونفسا.

هذا ألبيت محرم الاعتداء عليه بأي ذريعة كانت. وتسكنه حكومة مدينة للعهد. وهو ميثاق عليها لتؤفي به. ولا تفسق عليه بمنكر فيما تشرع وتأمّر وتنسك.

ومن يعتدى على هذا ألبيت وعلى ساكنيه يُقتل من دون محاكمة.

ما تقدّم من إعلان هو الوجه لعهدنا. ونعدّ أشراطه على مَنْ يُعهد إليهم. وهو دين لهم وميثاق عليهم ليؤفوا به فيما يأمرّون:

الشرط الأول: شعوب ولايات آل. . المتحدة. لهم ريعات أتخذت كل منها اسم «ولاية». وأتحدوا بأسم «ولايات آل. . المتحدة». ولاتحادهم أمة واحدة (حكومة اتحاد) أسمها «المدينة».

الشرط الثاني: أبناء كل طائفة دين. يحكمون أنفسهم ويتقاضون فيما بينهم فى ولايتهم. وفق عهد وميثاق يوضع من قبل كل ولاية لهم. وبما يتوافق مع شرعتهم التى يريدون.

الشرط الثالث: أبناء كل قوم أو قبيلة أو عشيرة. يحكمون أنفسهم ويتقاضون فيما بينهم فى ولايتهم. وفق عهد وميثاق يوضع من قبل كل ولاية لهم. وبما يتوافق مع شرعتهم التى يريدون.

الشرط الرابع: المهاجرون فى أى ولاية. هم من أهلها. ولهم أن يحكموا أنفسهم وبولاية خاصة بهم. وفق عهد وميثاق يوضع من قبلهم.

الشرط الخامس: الشرع الاتحادي يحكم ويقضى بين الجميع. وهو أعلى مرجع فى «ولايات آل. . المتحدة». وإليه يرجع كل خلاف ونزاع وشجر بين الولايات وبين الأفراد المختلفة شرعاتهم.

الشرط السادس: لسان القرآن العربى وخطه. هو لسان وخط الأمير الاتحادي ومجلس الشيوخ وسلطة مسجد الاتحاد (الأمير والوزراء).

الشرط السابع: لكل سكان ولاية أن يتعلموا ويكتبوا وينشروا صحفهم وكتبهم بلسانهم الأمي. ويكون لسان الاتحاد هو لسان التعليم الثانى فى جميع بيوت التعليم.

الشرط الثامن: أهل «ولايات آل. . ية المتحدة». هم جزء من شعوب الأرض. يتوافقون معهم بميثاق الأمم المتحدة. ويعملون على تغيير فيه لتكون «الجمعية العاقمة» مجلسا يجتمع فيه جميع حكام الأرض. وليكون «مجلس الأمن» مجلسا لشيوخ مؤمنين عالمين راشدين صالحين من جميع الأرض. وليس من كهان الحكومات (بيروقراطيوها). وليكون اسمه «مجلس شيوخ المؤمنين». ومن

شيوخه ينتخب أميراً «محمّداً». وهو الأسلم جسماً والأكثر علماً ورشداً وصلاًحاً وطيباً بينهم. وهو الذي يحكم بحمدٍ ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر جميع أهل الأرض. من بعد التشاور مع الجامع لمجلس شيوخ المؤمنين ومجلس حكام شعوب الأرض.

الشرط التاسع: أمير أو أميرة «ولايات ال... ية المتحدة». هو أو هي ربُّ البيت الحرام. وأمير لمسجد المدينة. ومالك الأمر بالمعروف في الشؤون الخارجية وفي شؤون الدفاع. ولا يحقّ لسلطة ولاية أن تنفرد في حرب أو سلم من دونه. وله منعها بالقوّة إن انفردت في حرب أو سلم. وجميع الولايات ملزمة بأمر المدينة.

الشرط العاشر: الأميرة أو الأمير الاتحادي. هي أو هو أكثر الشيوخ علماً وحكمة ورشداً وصلاًحاً وطيباً. وجسمه ونفسه سليمان من المرض. ويسعى ليحمل في نفسه ما يدلّ عليه أسم «محمّد». وبذلك يسعى ليكون حاكماً غنياً حميداً لا يزيغ في حكمه ولا يطغى. وهو شخص ذو خُلُقٍ عظيم:

١- العلم العالی وكثرة المعرفة.

٢- غنى ملك و مال متسع في أعمال مختلفة.

٣- السمعة الطيبة في وسط من يعملون في ملكه.

٤- الشهرة بالحكمة والرشد.

٥- الشهرة بالرأى والفكر المنير.

٦- اتقانه لخطّ القرآن وفقه حديثه.

٧- جسمه سليم من أي مرض.

وهي أو هو الرئيس لمجلس الشيوخ وللمجلس الجامع.

الشرط الحادي عشر: ليس لحكومة ولاية. ولا لسكانها. أن يأووا مجرمًا قتل نفسًا. أو أفسد في المؤسسات. أو المياه. أو الغابات. أو الاقتصاد. أو في الثمار. وغيره من مسائل الفساد التي تؤذي الحياة وتقتل النفس من دون نفس.

وتكون عقوبة مَنْ يحارب النور وبياناته ويسعى في الأرض فسادًا. أو العفو عنه .
كما يبينها كتاب الله :

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٤)﴾ المائدة .

ويحدد مجلس الجامع (الشيخ ونواب الشعب). بشرع هذه المسائل ومناسك عقوبة كل منها. بما في ذلك عقوبة العمل في السبت. وتحدد في مناسك الشرع . مسألة العفو عن الذي تاب . بإعلان توبته قبل أن يُعلم به ويلقى عليه القبض لمحاكمته .

الشرط الثاني عشر: النزاع والشجر بين ولايتين أو أكثر . تحكم وتقضى فيه «المدينة» بشرعها الاتحادي . ويطيع حكمها وقضائها الجميع .

الشرط الثالث عشر: تقوم علاقات «المدينة» الخارجية . على أساس السلم والتعاون مع جميع الحكومات . وعلى أساس الصالح والحسن . والعودة عن السيئات بعمل الحسنات . وعن الفساد في الأرض بإصلاح ما فسد فيها .

الشرط الرابع عشر: تتبع «المدينة» المعاهدات مع البلاد الأخرى . بما لا يخالف شروط هذا العهد والميثاق .

الشرط الخامس عشر: الأميرة أو الأمير الاتحادي . هو أمير القوة المسلحة الاتحادية .

الشرط السادس عشر: للقوة المسلحة هيئة اتحادية حصرا . وهي هيئة تطوعية بكل ألوانها . ويحرم الإكراه والسخرة فيها (الخدمة الإلزامية) . ورئاستها هيئة مكلفة من قبل الأمير الاتحادي .

الشرط السابع عشر: لمؤسسات الأمن الاتحادية عمل واحد . هو الصلوة على جميع المسائل المتعلقة بحماية الاتحاد من أخطار محاربة الله ورسوله

والفساد. ومن أعمال التخريب والرّجف والتدمير. وتحويل المتهمين إلى مؤسسات سلطة القضاء. وتقوم بهيئة مكلفة من قبل الأمير الاتحاديّ. فلا تتدخل في أعمال السلطة ولا في مناسكها. ويحرّم استعمالها في مواجهة الأمة الـ. . ية.

الشرط الثامن عشر: بموافقة الجامع تبني عاصمة للولايات الـ. . ية المتحدة وتحمل اسم «طيبة». وفيها يبنى بيت المدينة. وفيه مسجدها ومحراب للصلاة. ويخصص لها مساحة من الأرض لا تقلّ عن ٥٠٠٠ كيلو متر مربع.

الشرط التاسع عشر: يحدد الجامع رمز وعلم الولايات الـ. . ية المتحدة. بشرع على أسس علمية. وليس على أسس قومية أو دينية أو تاريخية. ونشيدها لا ماضٍ ينتمي إليه. والأوسمة وأيام العطلة يحددها الجامع بشرع بين.

الشرط العشرون: تؤمّن «المدينة» لنفس البشر سبيل روح وريحان ما فيها من روح الله. ليظهر فعله فيها وتعلم أنّها به تكسب اسم «إنسان». وتكسب ما له من حقوق وحدود. وتحمي «المدينة» حدود وحق كل نفس في الحياة. وفي اكتساب اسم «إنسان». من دون إكراه في الدين ولا تخويف ولا تمييز.

الشرط الواحد والعشرون: تحمي «المدينة» ما يشاء الفرد لنفسه. ومسئوليته عنه. في جميع مواقع عيشه داخل حدود سلطتها الاتحادية. كما تتابع بمواثيق مع حكومات البلاد الأخرى حماية مصالحه وحقوقه فيها.

الشرط الثاني والعشرون: يوزع الجامع أعمال «المدينة». بشرع بين المسجد وهيئات الشرع والقضاء والعلوم والصحافة. ويبيّن في الشرع فصلها عن بعضها. وعمل ومسئولية كلّ منها. بما يساعد على التعاون والرقابة المتبادلة فيما بينها. ويحرّم الشرع طغيان سلطة على أخرى. أو فتح السبيل لظهور سلطة جاهلين «ديموقريت». يشيطون بشهوات «إبليس». وسلطة طاغوت لشهوات الفاسقين «أليجاركيه». واستبدادهم وسفكهم للدماء وفسادهم في الأرض.

الشرط الثالث والعشرون: تعمل «المدينة» على نشر مفاهيم الود والإلفة بين أفراد الأمة الواحدة في «ولايات الـ. . ية المتحدة». ومفاهيم تعزز المسؤولية

الفردية. وحدودها وحقوقها والعيش المدين لعهد. وفتح جميع السبل التي تزيد من وعى الفرد لعيشه المدين في المجتمع الـ. ي الواحد. ولمسؤوليته عن ذلك العيش.

الشرط الرابع والعشرون: مرض الفقر والجوع. ومرض الجهل. ومرض الخوف. ومرض العداء للأخر والغرباء. ومفاهيم القوم والسلف والفاحشة. ومنها فاحشة الشرك في الأولاد والمثلية الجنسية. هي أعداء للأمة الـ. ية الواحدة. ويتحقق النصر عليها جميعها. باتباع منهاج تعليم يقوم على النظر إلى أمام. والعلم في الحق. والتصديق الاختباري المبين والمؤكد له بتعريف يطابقه. فلا يترك فيه ما يجعل المتعلمين يلتفتون إلى خلف. ويعزز فيه منهاج مسئولية الشخص عن حياته وعلمه وملكيته وسمعته ومستقبله. ويعزز فيه مفهوم إنفاق الشخص مما رزقه الله على عون من يعوز عوناً.

الشرط الخامس والعشرون: الـ. يون كافة. ذكور وإناث. متساوون أمام الشرع الاتحادي كأفراد. ويحرم التمييز بينهم في أي أمر. ولكل منهم الحق في الحياة والعمل والعلم والملك والأمن والخصوصية الشخصية والوصية بما يملك لمن يشاء. ولا يؤذن بحرمان أي شخص من هذه الحقوق. إلا بأمر يستند إلى حكم محكمة تعلن لمدة كافية للاعتراض عليه. وعلى المدينة أن تكفل كفاية الفرص بجميع ألوانها لجميع الـ. يين.

وتكفل المدينة الحقوق الأساسية للشخص. ذكر كان أم أنثى. ليكونا متساويين في الميادين كافة. كلّ منهما شخص فيه من روح الله أمانة. وعليه مسؤوليته عمّا فيه من أمانة. وله ما يكتسبه. وله حقوقه وحدوده الشخصية. من دون النظر إلى كونه ذكر أو أنثى. كما تكفل وصيته المكتوبة بإرادته. ومسؤوليته من بعد موته.

لا تكفل المدينة الفاحشة (المثلية الجنسية). ولا تشرع لما هو مخالف للفطرة. وتنهى عنه. ولا تأمر بإكراه عنها.

أما هذه الحقوق داخل الولاية. فيتبع فيها شرعها. وللشخص حق المطالبة باتباع الشرع الاتحادي فيما يخصه. وله حق اختيار ما يشاء من أسم ودين وزوج وعمل وسكن. وله شأنه الفكري وأموره الشخصية وحقه في الوصية فيما يتركه. ولا يؤذن بالقبض عليه أو حجزه أو توقيفه أو حبسه أو التحقيق معه أو حجز أمواله أو ملكيته. إلا بموجب أمر يصدر عن محكمة مختصة. وسندا لادعاء وبينة كافيين لصدور الأمر عن تلك المحكمة.

وتكفل المدينة حرمة مسكنه. وتمنع دخوله أو تفتيشه إلا بطلب وأمر يصدر عن محكمة مختصة.

وتكفل المدينة مراسلاته البريدية والبرقية والهاتفية والالكترونية وغيرها من الوسائل الأحسن. فلا تجوز مراقبتها. من دون أمر بالمعروف. وسبب بين يتعلق بأمن الاتحاد. ولا يؤذن بنفيه أو إبعاده أو حرمانه من التنقل داخل «ولايات أ.». ية المتحدة». أو خارجها. أو منعه من العودة إليها. إلا بموجب حكم صادر عن محكمة ومعلن لمدة كافية للاعتراض عليه.

وتُحرّم جميع ألوان التعذيب لنفس البشر وجسمه. وأى عمل لا يناسب ما فيه من روح الله. فلا وزن لأى اعتراف أنتزع بالإكراه أو التهديد أو التعذيب. وتعاقب الجهة التى أنتزعت ذلك الاعتراف. بتهمة الاعتداء على نفس وجسم بشر. بعقوبة تعادل ذلك الاعتداء. يحددها تشريع بين ومعرّف لمجلس الشيوخ.

الشرط السادس والعشرون: يكفل الشرع الاتحادي عرض صحف التحقيق الأولى على القاضى المختص. خلال مدة لا تتجاوز ٧٢ ساعة من بعد القبض على متهم. ولا يؤذن بتمديد لها لساعة واحدة. فلا جريمة ولا عقوبة إلا بجرم بين ومعرّف وحكم عادل صادر عن محكمة مختصة.

ويكون حق التقاضى مكفول للجميع. وحق الدفاع مكفول فى جميع درجات التحقيق والمحاكمة. ويبقى المتهم برىء حتى تثبت إدانته فى محاكمة عادلة وحكم عادل طاهر من المشاعر والهوى.

وتكون جلسات المحاكم علنية. إلا إذا رأت المحكمة جعلها سرية منعا من التشهير الضار بسمعة ومشاعر ذوى المتهم.

ولا يحاكم المتهم بالتهمة نفسها مرة أخرى بعد تبرئته منها. إلا إذا ظهر دليل جديد يوجب ذلك. ولا يعاقب بعقوبة أشد من العقوبة النافذة وقت ارتكاب الجرم. وتكون العقوبة شخصية ومطابقة للجرم وللأمر المعرف والمحدد للعقوبة. فلا مشاعر ولا هوى فى الحكم. ولا ميل لتخفيفها أو تشديدها. فحكم قاضى المحكمة تراجعته هيئة قضائية أعلى. وعليها إبطال حكمه وأستبداله بالعقوبة المطابقة للشرع من دون مشاعر ولا هوى ولا ميل.

وتكلف المحكمة محاميا على نفقة «المدينة». للدفاع عن المتهم بجناية لمن ليس له محام يدافع عنه.

الشرط السابع والعشرون: الأهلية أ. . . ية (الجنسية). حق لكل إنسان فى دياره التى ولد فيها. وتبقى معه أينما رحل وهاجر. ولا يؤذن بإسقاط هذا الحق لل. . . . إلا بسبب جرم ضد مفهوم الأمة الواحدة أ. . . ية وعهدها. وبحكم بالمعروف بين وعادل طاهر. فالأهلية أ. . . ية هى أساس بناء الاتحاد والأمة الواحدة. ومصدر الحقوق للأهل ولواجباتهم فى الولايات أ. . . ية المتحدة. ومن تسقط عنه الأهلية بسبب جرم وحكم عادل طاهر. له حق طلب أستعادتها من بعد نهاية فترة ذلك الحكم.

وفيما يلى تعريف يتعلق بالأهلية:

١- أ. هو كل من يعيش على الأرض أ. . . ية بتاريخ هذا الميثاق وقبل بميثاقها لاتحادى. وكل من يولد لوالد أو لوالدة ية من بعده.

٢- يحق لغير أ. . . ية. المتزوجة من أو لغير أ. المتزوج من الحصول على جميع حقوق الأهلية أ. . . ية. من دون حاجة لتبديل أهليتهما لأصل بعد الزواج وإعلان القبول بميثاقها لاتحادى.

٣- تعطى حقوق الأهلية الآتية. لكل إنسان يهاجر إلى الولايات المتحدة. من بعد إعلانه وتوثيق قبوله لعهدا وميثاقها. من دون حاجة لتبديل في أهليته الأصل.

٤- تشريع أحكام الأهلية الآتية ومناسكها بأمر اتحادي.

الشرط الثامن والعشرون: تحرم جميع أوامر الكفر والفحشاء والمنكر. وتكفل «المدنية» حق كل فرد. في اكتساب المعلومات. وفي التعبير عن رأيه بكل الوسائل. كما تكفل جميع وسائل عرض الرأي:

أ. في الصحف والكتب نشرا وإعلانا صحفيا وضوئيا وغيره من الوسائل.
ب. في تأسيس الجوامع لجميع فئات الشعب. والاجتماع فيها في أي وقت للاحتجاج على أوامر الحكومة. وتوجيه احتجاجهم مخطوطا إلى مجلس الشعب لمطالبة الحكومة بالوفاء بالعهد فيما تأمر.

ج- في التدين وممارسة العادات الدينية.

د- في الإلحاد.

ولا تكفر على أي وسيلة منها ولا على ما يدع من وسائل.
الشرط التاسع والعشرون: للشخص حق بمأوى وطعام. إذا فقد مسكنه وتعطل عن العمل. ولحين تأمين عمل وسكن لنفسه.
وللأولاد حق على والديهم. أو أبويهم. في المأوى والطعام والكسوة. وعونهم في ربوهم. وفي اكتساب العلم والمعلومات. من دون قسر وإكراه وتعذيب.

وللوالدين. أو الأبوين. حق مطالبة مؤسسات الاتحاد الاجتماعية بالعون للقيام بهذا العمل.

الشرط الثلاثون: تحدد «المدنية» بأمر ومنسك معروفين. الأعمال الصعبة والشديدة. التي تعيق حاجة نفس وجسم الطفل وصغير السن. للنمو السليم. واكتساب العلم والمعلومات التي تنهض بما فيه من روح الله.

الشرط الواحد والثلاثون: الملكية أرض أو متجر أو صناعة أو فكر وغيرها (فردية كانت أم جماعية). لمالكها أو مالكيها. حق ملك وحق انتفاع بما هو ظاهر منها وما هو مبطن. فما هو مبطن. هو حظ له. أو لها. أو لهم ولهن. ولا يؤذن بنزع الملكية بزعم منفعة المجتمع. إلا بموافقة المالك ومن دون إكراه له. وله أن يقاضى الجهة المسئولة عن أمر النزع لملكيته من دون موافقته وقبوله. فتعيدها إليه. وله أن يقبل بيعها لتلك الجهة وبسعر يرضى به.

ويحق لكل . . . ي. أو مكتسب لحقوق الأهلية. التملك في الولايات كافة. وتحمي «المدينة» ملكية الشخص بأمر ومنسك.

الشرط الثاني والثلاثون: لا مكوس (ضرائب أو رسوم). إلا على أنفال مبيع وعلى تأجير ملك وجزية (الجزية تعويضات وغرامات على معتد تسبب بخسائر وأذى. والمعتدى هو كل من يتعدى حدوده إلى حدود آخر. وكل من يخالف الشرع ومناسكه. كمخالفات السير. ومنه جزية على معتد خارجي. وتفصيل الجزية يصدره مجلس الشيوخ بتشريع).

فمن فرق سعر المبيع عن سعر الشراء (الأنفال). يؤخذ الخمس (٢٠٪). ومن تأجير ملك. يؤخذ العشر (١٠٪) أجور حراسة. والمكوس في غير المبيع وتأجير الملك محرمة. لأنها سرقة وسخرة. أما الجزية فيحددها القضاء بحكم يبين فيه الخسائر والأذى ومقدار جزية كل منهما.

وتكفل سلطة «المدينة» بأمر معروف. إعفاء الموسعين أموالهم في أعمال حسنة داخل أراضي «الولايات أ.د. ية المتحدة». من أجور الحراسة لفترة عشر سنوات.

وتعلن سلطة «المدينة» عن عمل ينفع المجتمع. وعن حاجتها للمال لصرفه عليه. ومن يصدق من أهل مجتمعها بهذه الحاجة. يدفع متطوعا ببعضها صدقة.

الشرط الثالث والثلاثون: تكفل «المدينة» بأمر ومنسك معروفين. تعزيز مهام مؤسسات المجتمع بجميع ألوانها. وتمكينها من التعاون مع مؤسسات مجتمعات

البلاد الأخرى. بما في ذلك المؤسسات الحربية والأمنية. ألتى تدرّب وتهيئ خبراء في القتال وفي الأمن.

الشرط الرابع والثلاثون: يتمتع الـ.ي. والمكتسب لحقوق الأهلية. بجميع الحقوق المعلنة في العهد الدولي لحقوق الإنسان. وتزيد عليها ما له من حقوق بالروح تظهر مع كلّ فقه جديد في كتاب الله القرآن.

الشرط الخامس والثلاثون: تكفل «المدينة» بأمر ومنسك معروفين. تأسيس مؤسسات صدقة شفافة لعون الأيتام والمساكين (المعاقين في أجسامهم وفي أنفسهم لأي سبب كان). ولعون جميع سجناء الرأي. والمتضررين من أفعال السلطة ألتى سبقت قيام «المدينة». وذوى ألتلى منهم. في البحث عن وسائل مجزية لعيش كريم.

الشرط السادس والثلاثون: تكفل «المدينة» بأمر ومنسك معروفين. تأسيس مؤسسات صدقة شفافة. ملحقّة بجوامع أرباب وعمال العمل الواحد. للعون في بعض الأمن الاجتماعي للعاطلين عن العمل في تلك الجوامع.

الشرط السابع والثلاثون: تتولى «المدينة» وضع الخطط الاقتصادية والاجتماعية والعلمية للاتحاد. ألتى تؤمن سيره إلى مراتب أعلى علما وثمرا وأمنا. وتعلن عن مصادر تمويلها. وما تحتاجه من صدقات. وتعطى «المدينة» صدقة للولايات الأقل تطورا. وتقدم لها عونا في الخبرة للنهوض علميا واقتصاديا.

سلطات المدينة

تتألف «المدينة» من خمس سلطات. تمارس كل منها سلطتها منفصلة عن الأخرى:

١- سلطة البيت الحرام وتتألف:

١- من الأمير الاتحادي.

ب- الوزير.

ج- كهان الوزارة ومؤسسات الأمن وهي السلطة العابدة الساجدة.

٢- سلطة الشرع والمناسك درجتان:

الأولى: الجامع الاتحادي. ويتكون من اجتماع مجلسي الشيوخ والنواب الاتحادين.

الثانية: مجلس الولاية.

٣- سلطة القضاء. وتتألف من محكمة اتحادية عليا ومحاكم أدنى.

٤- سلطة نور العلم وبياناته. وهي السلطة التي تمثل اسم الله «نور السموات والأرض» ورسوله. وهي التي تتولى أمر بيوت التعليم. وتصدر بيانات التنوير والتعريف في صحف وكتب وضوء وما تحتاجه من وسائل. وتتكون من رؤساء مجالس الجامعات والمعاهد العلمية المنتخبين. ومن المفكرين العلماء المؤلفة قلوبهم المنتخبين في جميع مراكز النظر والبحث العلمي.

٥- سلطة الصحف. وتتكون من مجلس أعلى ينتخبه الصحفيون.

هيئات السلطة

١- تتكون السلطة في «ولايات ال. . . ية المتحدة». من ولايات والعاصمة «طبية».

٢- تقوم سلطة الولاية على أراضيها وأهلها داخل حدود الولاية. في الشؤون التي لا يختص بها الاتحاد بهذا العهد والميثاق.

٣- تتكون سلطة الولاية من حكومة. ومجلس للشرع. ومجلس قضاء. تمثل فيه محاكم الطائفة والمحكمة الاتحادية.

٤- ينتخب المرشحون إلى مجلس الشرع للولاية من قبل أهلها. ويتم انتخابهم مباشرة أو سرًا وينسك ذلك سندًا لعهداها.

حكومة الولاية

- ١- تحدد فى عهد الولاية هيئة وصلاحيات الحكومة فيها.
- ٢- يحدد فى عهد وميثاق الولاية سبيل اختيار أهلها لحاكمها.
- ٣- حكومة الولاية. هى التى تمثلها فى الخارج. وأمام المدينة. وهى التى تعقد الاتفاقيات مع الولايات الأخرى.
- ٤- تحدد فى عهد الولاية صلاحيات وواجبات حاكم الولاية. وكيف ينتخب. ومدة ولايته.
- ٥- يمارس حاكم الولاية جميع الصلاحيات التى يحددها له عهد الولاية.
- ٦- تقوم حكومة الولاية بإعداد الموازنة السنوية للولاية. ويصدر بها شرع ومنسك من مجلس الشرع للولاية. وتتكون واردات الولاية من المكوس على الأنفال (القيمة الزائدة) وأجور الحراسة والصدقات والأجزية وهبة «المدينة».
- ٧- تختص حكومة الولاية بكل ما تتطلبه حاجة الولاية من جميع النواحي بما فى ذلك الأمن الداخلى «الشرطة».
- ٨- يحق لحكومة الولاية. بعد موافقة مجلس الشرع فيها. طلب الاستعانة بقوات الأمن الاتحادية للحفاظ على الأمن داخل أراضيها.
- وللمدينة الاستعانة بقوات الأمن المحلية التابعة لأحدى الولايات. بعد موافقة مجلس الشرع فيها.

العلاقات بين حكومة الولاية والحكومات الأجنبية

- ١- يؤذن لحكومة الولاية التعاقد مع الحكومات الأجنبية. فى أمور الخبرة وأعمال والاقتصاد والعلوم والتعليم.
- ولا يؤذن بمخالفة العقود لحقوق ومصالح الاتحاد. أو لحقوق الولايات الأخرى.
- وعلى هذه الولاية إبلاغ «المدينة». بمثل هذه العقود قبل عقدها وتوثيقها.

٢- يؤذن لحكومة الولاية التعاقد مباشرة مع الجهات الأجنبية. باستثناء ما يتعلق بالدفاع والأصلاط الخارجية. فهو عمل «المدينة».

سلطة القضاء فى الولاية

١- تتكون سلطة القضاء فى الولاية من مجلس قضاء. تتبعه محكمة تمييز. ومن محاكم الطائفة فيها. ومحكمة اتحادية يتحاكم لديها الأفراد والجماعات المختلفة من قوم وطائفة وقبيلة وعشيرة. وتكون محكمة تمييز الولاية ومجلس القضاء. قمة الهرم القضائى فيها.

٢- القضاء مستقل لا سلطان عليه لغير الشرع المعروف. ولا يؤذن لأى سلطة. أو أى شخص. التدخل فى شؤونه وأحكامه. ويقاضى المتهمون من أهل الولاية فى محكمته وبشرعها.

وإن كانوا من أطراف مختلفة فى قضية واحدة. يقاضون فى المحكمة الاتحادية وبالشريعة الاتحادية.

ويتعلق اختيار الشرع والمحكمة على طلب أحد المتقاضين أو كليهما.

٣- يحدد مجلس الولاية بأمر ومنسك معروفين. المحاكم ودرجاتها وما تختص به ومكانها.

٤- العلاقة بين سلطة القضاء فى الولاية. وبين سلطة القضاء الاتحادية وسلطة القضاء فى الولايات الأخرى. يحددها أمر ومنسك اتحاديين.

العاصمة الاتحادية

١- تبنى عاصمة الاتحاد وتحمل اسم «طية».

ويبنى فى «طية» بيت نور للمدينة. ومقرات لبعثات الحكومات الأجنبية. وتكون العاصمة بحدودها ديار ولاية. لها سلطاتها المبنية للولاية فى هذا العهد والميثاق.

سلطة القضاء الاتحادي

تحتصر سلطة القضاء في ولايات الـ... المتحدة. بمحكمة اتحاد عليا واحدة. وبمحاكم أدنى درجة تتوزع في جميع الولايات.

وتتكون محكمة الاتحاد العليا. من قضاة تختارهم هيئات المحامين (نقاباتهم في الولايات). ويتولى مجلس الشيوخ تسمية أعمالهم. من بعد التوكّد من سمعتهم وقدراتهم العلمية والقضائية.

ويُنتخب قضاة المحاكم الأدنى. من قبل هيئات المحامين.

ويبقى قضاة كل من المحكمة العليا والمحاكم الأدنى درجة في مناصبهم. ما داموا بسمعة طيبة. وشهرة في العدل فيما يحكمون. حتى يبلغ الواحد منهم الستين من العمر.

ويتقاضى القاضى في أوقات محددة لقاء خدماته أجرا. لا يؤذن بإنقاصه أثناء استمراره في منصبه.

حدود سلطة القضاء الاتحادي

للقضاء الاتحادي سلطة النظر والحكم. في جميع المسائل المتعلقة بالحدود الخاصة بالشخص. وبالعائلة. وبالعشيرة. وبالقبيلة. وبحدود الولاية وبحدود الولايات الـ... المتحدة.

ومن سلطته النظر والحكم في العقود. وفي جميع المسائل التي تتناول مبعوثي المدينة (السفراء والقناصل). وكهاتها (الوزراء والمدراء وجميع الموظفين).

وفي جميع المسائل التي تنشأ بنزاع. أو شجر. بين اثنتين أو أكثر من الولايات. وبين إحدى الولايات وسكان ولاية أخرى. وبين سكان ولايات مختلفة. وبين سكان الولاية. ممن يتشاجرون على ملكية قطع من الأرض. بموجب وثائق ملكية من ولايات مختلفة. وبين ولاية أو سكانها ودول أجنبية.

أو أشخاص من دول أجنبية. أو مقيمون أجانب. وفي جميع المشاجرات التي تنشأ بين الأفراد المختلفون بالقوم والطائفة والقبيلة والعشيرة.

ويكون لمحكمة الاتحاد العليا. حقّ النظر في جميع المسائل التي تتناول المبعوثين. وكهّان المسجد الاتحادي. وتلك التي تكون فيها إحدى الولايات طرفاً.

وفي جميع المسائل المذكورة. يكون لمحكمة الاتحاد العليا. حقّ النظر فيما وقع وسجّل. وفي مناسك الشرع المتعلق به.

وتتم المحاكمة في جميع الجرائم. أمام هيئة محلفين. وتجرى هذه المحاكمات في مكان حدوث تلك الجرائم.

وعندما لا تحدث تلك الجرائم داخل حدود أي ولاية. تجرى المحاكمة في المكان أو الأماكن التي يحددها مجلس الشيوخ بتشريع ومنسك.

ولها وحدها حقّ النظر في جريمة الخيانة لولايات الدولة المتحدة. ولا جريمة خيانة إلا بشن حرب عليها. أو بالتحالف مع أعدائها. وبالعون لهم.

ولا يدان أحد بتهمة الخيانة إلا استناداً إلى بينات.

أو شهادة شاهدين يشهدان على وقوع العمل البين.

أو استناداً إلى اعتراف في محكمة علنية.

وتحصر العقوبة بفاعل الجرم وحده. فلا تتعدى إلى غيره من ذرية أو أقارب. بسبب حرمانه لفترة محددة من حقوق الأهلية (المدينة).

أو بسبب مصادرة أمواله وأملاكه.

وبموته قبل نهاية فترة حرمانه من حقوق الأهلية. تسلم أمواله وأملاكه إلى ورثته. من بعد الوفاء أولاً بدين عليه. وثانياً بوصيته.

ويستمدّ القضاء الاتحادي سلطته بشرع معروف ومناسك له. يضعهما مجلس الشيوخ بنور أحكام هذا العهد والميثاق.

محكمة العهد الاتحادية

١- محكمة العهد الاتحادية هيئة قضائية مستقلة.

وتتألف من علماء وقضاة. ينتخبهم الجامع الاتحادي بأغلبية الثلثين على النحو الآتي:

أ - خمسة من عشرة علماء. من فروع العلم المختلفة. ترشحهم الجامعات وجوامع العلماء المفكرين المؤلفة قلوبهم في علوم الحق جميعها.

ب - خمسة من عشرة قضاة. من مدرسي الشرع والمحامين والمستشارين الشرعيين. ممن لهم سمعة طيبة وخدمة في ميدان الشرع. لا تقل عن عشرة سنين. ومن بين عشرة ترشحهم هيئة المحامين الاتحادية.

ج - ينتخب الجامع الاتحادي. من بين العلماء والقضاة العشرة. رئيساً للمحكمة ونائباً للرئيس.

د - هيئة المحكمة مسئولة أمام الجامع الاتحادي.

٢- يحدد الجامع بأمر ومنسك. وسائل عزل قضاة المحكمة. ونقلهم. وانتهاء تكليفهم.

٣- يتفرغ قضاة المحكمة تفرغاً تاماً لأعمالها. ولا يؤذن لهم الجمع بين هيئتها وأى عمل آخر.

٤- لمحكمة العهد الاتحادية دون غيرها. رقابة الطاعة للعهد والميثاق في الأوامر والمناسك. وأحكام هذه المحكمة مطاعة لا رجوع عنها.

مجلس نواب الشعب الاتحادي

ملوك ورؤساء الولايات. نواب في مجلس الشعب. ويُنتخب معهم عن كل ولاية نائب واحد لكل خمسمائة ألف.

والنائب المنتخب. هو شخص بلغ الخامسة والعشرين. ويتلوا الكتاب ويخط. ولم يُتهم بجرائم السرقة وسفك الدماء والفساد في الأرض بكل ألوانه.

ولا يشتهر بالتحريض الطائفي والقومي من قبل ومن بعد قيام الاتحاد. وأن لا يكون مشاركاً في تهجير الناس. وسرقة أموالهم. أو التحريض أو المناصرة على سفك دمهم أو على تهجيرهم. وولايتهم هي من يحدد فترة نيابته. ويتولى مجلس نواب الشعب الاتحادى جميع حاجات الشعب. ومسائل الاحتجاج على أوامر الحكومة الاتحادية ومناسكها. وله حق الاطلاع على موازنة المدينة. فى الأول من شهر كانون أول من كل سنة.

وله طلب التغيير فيها. حسب ما لديه من حاجات يطلبها الشعب. وله كتابة مشاريع أوامر تتعلق بحاجات الشعب. ويطلب من الأمير بعثها إلى مجلس الشيوخ لدراستها وتأييدها. وهو من يحتج. ويتابع الاحتجاج حتى ينال ما يطلبه الشعب. أو يعقد تسوية لتلك المطالب مع حكومة المدينة ومجلس الشيوخ.

مجلس الشيوخ

يتألف من خمسة شيوخ. عن كل ولاية يقل عدد سكانها عن خمسة ملايين. وستة شيوخ. عن كل ولاية تزيد عن الخمسة ملايين.

لا يصبح أى شخص شيخاً فى مجلس شيوخ الاتحاد. ما لم يكن من المشهورين بالعلم والرشد والحكمة والصلاح والطيب. من المالكين الموسعين أموالهم فى أعمال مختلفة. وقد بلغ الأربعين ولم يتخط السبعين.

ويتولى مجلس الشيوخ. دراسة مشاريع الأوامر والمناسك التى يبعثها مجلس نواب الشعب للاتحادى إلى الأمير. وله أن يؤيدها ويطلب تصديقها من الأمير. وله أن يدعوا لاجتماع المجلسين والحوار فى تلك المشاريع. وللأمير الاتحادى وحده سلطة تصديق الأمر ومنسكه.

أَمِيرُ الْوَلَايَاتِ أَل. . يَةِ الْمُتَّحِدَةِ وَوَزِيرُهُ

يُسند أمر السلطة الساجدة في بيت نور المدينة. إلى أمير «المدينة». ويختاره مجلس الشيوخ من بينهم. وهو أكثرهم علما وصلاحا وطيبا وحكمة وسلامة للجسم والنفس. ويشغل الأمير منصبه لفترة تسع سنوات. لا يسمح له بتمديدتها ولا بتجديدها لفترة ثانية.

ويختار الأمير وزيره من بين الشيوخ. ولا يتجاوز عمر الواحد منهما الواحد والستين. ولا يقل عن الأربعين.

وفي حال عزل الأمير من منصبه. أو وفاته. أو استقالته. أو عجزه عن القيام بسلطات ومهام منصبه. يؤول المنصب إلى الوزير.

ولمجلس الشيوخ أن يحدد بتشريع. أحكام حالات عزل أو وفاة أو استقالة أو عجز الأمير. معلنا من هو الشيخ الذي يتولى عند ذلك مهام الأمير. ويبقى ذلك الشيخ المؤقت إلى أن يظهر الأمير من سبب العجز. أو يتم انتخاب أمير يكمل ذات الفترة المحددة للأمير الذي حل محله. على أن لا تكون فترة انتظار طهر الأمير أكثر من ثلاثين يوما.

ويتقاضى كل من الأمير والوزير أجرا عن مسئوليته في المنصب في مواعيد محددة. لا يزداد ولا ينقص في الفترة المحددة له. ولا يؤذن له أن يتلقى خلال تلك الفترة أي مرتبات أخرى.

على الأمير قبل أن يبدأ عمله أن يؤدي الإعلان والتوكيد التالي:

«أعلن أمام جامع ولايات أَل. . يَةِ الْآتِحَادِيّ. أنني سأقوم بأعمال أمير «ولايات أَل. . يَةِ الْمُتَّحِدَةِ». وسأبذل الجهد بما وسعت نفسي من قدرة وعلم وحكمة. للسهر على حراسة وحماية ما جاء في عهد وميثاق المدينة. والدفاع عنه. والوفاء بجميع أشرافه».

ويكون الأمير أميرا لجيش «ولايات أَل. . يَةِ الْمُتَّحِدَةِ».

وله أن يطلب الرأي والتشاور حول أي مسألة تتعلق بمهام أي معبد «وزارة».

وله سلطة منح العفو عن جرائم مختلفة. من بعد بَيِّنات عن توبة المجرم.
تكون للأمير سلطة ومسئولية الأمر بالمعروف. من بعد التشاور مع الجامع
الاتحادى لإعلان الحرب. أو لعقد معاهدات سلم. وتعاون عسكري وتجارى
وعلمى.

كما له أن يرشح وبمشورة الجامع الاتحادى. وأن يكلف وزراء سفراء
مفوضين. وقضاة للمحكمة العليا. ورؤساء الأمن الاتحادى.

وله أن يختار عدد العابدين «الوزراء». الذين يحتاجهم فى مسجد «المدينة».
وسيكون لتكليف جميع العابدين فى معابد المدينة الآخرين. أمر ومنسك
معروفين. والجامع الاتحادى هو المسئول عن الأمر ومنسكه. وتحديد مسألة
تكليف مثل هؤلاء العابدين الأدنى رتبة. بالأمير أو بالمحاكم أو بالوزارات
وبأجورهم.

وللأمير سلطة ملء جميع أماكن العبادة الفارغة. بالتشاور مع الجامع
الاتحادى.

ويبلغ الأمير الجامع الاتحادى بالمعلومات التى لديه عن حال الاتحاد.
ويعرض عليه رأيه بالأوامر والمناسك التى يرى حاجة فيها. وهو من يأمر
ويصدق المناسك.

وله فى أحوال استثنائية. أن ينادى إلى صلاة الجمعة فى الجامع الاتحادى.
ليجتمع مع الشيوخ والنواب. ويقوموا إلى الصلوة على تلك الأحوال. والتشاور
فى الأوامر والمناسك التى يحتاجها.

وفى حال الخلاف فى رأى. يؤجل صلوة الجمعة ثلاثة أيام. ليعود الجامع
إلى الاجتماع والحوار.

ومن بعد ذلك إن عزم الأمير على أمر معروف. يتوكل على ما اجتمع لديه
من نور العلم بتلك الأحوال الاستثنائية.

وعلى الأمير أن يستقبل السفراء والوزراء المفوضين الآخرين.

أو يفوّض مَنْ يقوم بذلك نيابة عنه .
كما عليه أن يراقب سجود كهان مسجد «المدينة» . في مناسك الأوامر
بإخلاص .
وأن يتابع جميع العابدين في «المدينة» فيما ينسكون .

عزل الأمير

تعزل أكثرية الجامع الاتحادي . كلاً من الأمير ووزيره . وجميع الكهّان
والعابدين المدنيين والعسكريين في «ولايات الدولة المتحدة» من مناصبهم .
إذا وجه لأى منهم اتّهام بالخيانة .
أو الرشوة .
أو الفاحشة .
أو أى جرائم أو جنح خطيرة أخرى .
وأدينوا بمثل هذه التّهم .
كما يعزل الأمير في حال إصابته بمرض خطير .
أو في حال ظهور ضعف وتردد في أوامره .
أو ظهور ما يدلّ على سلطة بدو . تأمر بمنكر وتسفك الدّماء وتفسد في
الأرض .

علاقة الولايات ببعضها

تؤمّن «المدينة» لكل ولاية في هذا الاتحاد . حكومة مختارة من قبل شعب
الولاية . وتحمى كلا منها في الحرب . كما تحميها من أعمال الحوادث (العنف)
الداخلية . بناءً على طلب هيئة الشرع . أو سلطة مسجدها (في حال تعذر اجتماع
هيئة الشرع) .

تحتزم كل ولاية وتقبل بشرع كل ولاية أخرى . وبسجلاتها الرسمية

وإجراءاتها القضائية. ولمجلس الجامع أن يحدد ذلك بمنسك. يبين الأسس التي يتم فيها إثبات مثل هذه السجلات والمناسك وما ينجم عنها.

ولسكان جميع الولايات حقوق أهلية من دون اختلاف بين ولاية وأخرى. والشخص المتهم في أية ولاية. بالخيانة أو بارتكاب جناية أو أية جريمة أخرى. وهرب من وجه العدالة في ولايته. ثم عثر عليه في ولاية أخرى. يسلم بناءً على طلب سلطة مسجد ولايته. للنظر في جريمته ومحاكمته. وله أن يطلب محاكمته أمام محكمة اتحادية.

ويمكن لمجلس الجامع. أن يدخل ولايات جديدة إلى الاتحاد.

ولكن ليس له إنشاء أو إقامة أية ولاية جديدة داخل حدود أية ولاية من دون طلب أهلها.

وليس له إنشاء أية ولاية عن طريق اتحاد ولايتين أو أكثر أو أجزاء من ولاية دون موافقة هيئات الشرع للولاية ذاتها.

ولمجلس الجامع سلطة. وضع جميع المناسك الخاصة بأراض أو ممتلكات أخرى تعود للولايات أ. . . ية المتحدة.

ولا يفسر أي قول في هذا العهد والميثاق على نحو يضر بأي حق للولايات أ. . . ية المتحدة.

التغيير الأحسن في العهد

لكل شخص ينزل إليه من ربه علما. ويرى فيه حسنة في شرط من أشراف العهد. أن يتوجه إلى مجلس الشيوخ. يطلب تغييرا محسنا في ذلك الشرط. ويتولى مجلس الشيوخ دراسة الطلب. ويعمل على التوكّد من الحسن المطلوب وما فيه من رؤية وتعريف للتطور.

ومن بعد موافقة مجلس الشيوخ على التغيير وتصديق الأمير له. يتخذ التغيير مكانه في هذا العهد والميثاق.

علو العهد والميثاق

١- هذا العهد والميثاق. هو الشرع المعروف الأعلى والذين المهيمن على جميع شرعات ولايات ال. . ية المتحدة. وجميع المعاهدات المعقودة أو التي تعقد تحت سلطة ولايات ال. . ية المتحدة. يكون هو الأساس في قيامها. ويكون القضاة في جميع الولايات ملزمين به. إذا طلبه أحد المتقاضين. ولا يؤخذ بأى قول فى عهد وميثاق أو شرع أى قبيلة أو عشيرة أو طائفة أو ولاية يكون مخالفاً له.

٢- يكون الشيوخ والنواب الاتحاديون. ونواب مجالس الشرع لمختلف الولايات. وجميع العابدين والقضاة التابعين لولايات ال. . ية المتحدة ولمختلف الولايات. مطالبون بإقرار تأييدهم هذا العهد والميثاق.

المصادقة على العهد وتوثيقه

يجرى تصديق هذا العهد بالمبايعة عليه فى جميع الولايات. ويكون ميثاقا مصادقا عليه إذا كانت نسبة المبايعين عليه ٦٠٪ (استفتاء) من عدد الناخبين فى جميع الولايات.

ويعلن هذا العهد والميثاق بجميع الوسائل. ويدرج فى بيوت التعليم بدءا من السنة التعليمية السابعة.

ويوثق قبل المصادقة عليه فى جميع الولايات وفى الجوامع التالية:

١- غرف الصناعة.

٢- غرف التجارة.

٣- غرف الزراعة.

الدين عند الله هو شرع معروف قيّم لحكمه الاتحادي بسلام في ملكه. له المثل الأعلى. وهو ما وعظ الناس بمثله. وأرسل لهم الرُّسل ليضربوا لهم المثل على قيام الدين والحكم بمثل ما عنده.

لكنهم ما زالوا لا يفهمون موعظته. ولم يفهموا ما ضربه الرُّسل من مثل. وما زالوا يظنون ويتفرقون في الدين ويتقاتلون.

فدين الحكومة هو دستورهما كما يقول المؤلّف. ولكلمة «دين» مفهوم أي عقد بين فريقين. ومنه عقد اجتماعي بين الشعب، وهو دائن يبيع بدين سلطة الحكم والأمر بشرع معروف في العقد، وبين شارٍ هو حكومة مدينة تقوم لتسدّد دينها بما تأمر بشرع معروف في العقد.

سمير إبراهيم خليل حسن باحث وكاتب سوري. بدأ بدراسة الفكر الديني منذ العام 1992 من أجل نقده، ولكنه تحوّل من نقد الدين إلى الدعوة إلى كتاب الله والنظر فيه بأسلوب علمي يرى أنه الطريق نحو المدنية. وهو يجتهد اليوم ليكتب بخط القرآن ويستعيض عن المفردات الدارجة بمفردات القرآن. له مدونة فرعية على موقع الحوار المتمدن:

<http://www.ahewar.org/m.asp?i=879>

صدر له عن دار الساقية «أنباء القرآن»، «الدين خرافة أو علم»، «منهاج العلوم».